٢١٨ تنبيه المغترين اواخر القرن العاشر على ما خالفوا
ت ٠ش فيه سلفهم الطاهر / للشعراني، عبد الوهاب
بن احمد ـ ٩٧٣هـ ٠ بخط ناصر الحلبي، سنة ١٠٣٢هـ

١٧٢ق ١٩س ٢٠x١٤,٥سم
نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد ٠ طبع
٥٥٨٨ الاعلام ٤: ٢٣١ كشف الظنون ١: ٤٨٨

١ ٠ الشعائر والتطبيقات والاخلاق الاسلامية ٠
أ ٠ العنوان ب ٠ الناسخ ج ٠ تاريخ النسخ ٠





٥٥٨٨

في ملك الفقير السيد
محمد السيمان
سنة ١٣٠٣

كتاب تصوف

كبيكج كبيكج يا حفيظ يا حفيظ

كتاب تنبيه المغترين

للعارف عبد الوهاب
الشعراني قدس
الله
سره
امين

في ملك الفقير محمد الكيلاني
العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله رب العالمين واصلي واسلم علي سيدنا محمد وعلي
سائر الانبيا والمرسلين وعلي اله وصحبهم اجمعين وانوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وبعد فهذا كتاب
نفيس صغير الحجم كبير القدر ضمنته جملة صالحة مما كان عليه
السلف الصالح من صفات معاملتهم مع الله تعالي ومع خلقه وزنته
علي الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر بحسب فهمي حال التاليف
فهو ككتاب المنهاج للامام النووي في الفقه فكما ان علما العصر
يفتون الناس بما فيه من الترجيحات كذلك علما الصوفية يفتون بما
في هذا الكتاب من القول المحررات فاني شيدت اخلاقه بافعال
السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلما العاملين رضي الله
عنهم اجمعين وبما من الله علي بالتخلق به اوايل دخولي في طريق محبة القوم
خوفا ان يقول بعض المتعنتين كيف يامرنا فلان بالتخلق باخلاق القوم
وهو نفسه لم يقدر عليها علي هذه الاخلاق فلذلك صرحت بكثير من الاخلاق
التي من الله تعالي بها علي دون اقراني بقولي وهذا خلق غريب لم اجد من
تخلق به في هذا الزمان غيري تنبيها للسامعين علي تخلقي به واني ما دعوتهم
الي التخلق به الا بعد تخلقي به ولولا ذلك لكان الاولي بنا كتم ذلك عن الاخوان
كبقية اعمالنا التي لم نزل نطلب الاقتدا بنا فيها اذ لا فايدة في اظهار الاعمال
الا لاحد شيئين اما ليقتدي الناس بالعبد فيها واما ليظهرها من باب الشكر لله
تعالي لا غير وكان لسان حالي يقول لكل من سمعت انظر يا اخي في اخلاقي فما
وجدتني يا اخي متخلقا به فتخلق به وما بقي لك عذر

وما

ومالم تجدني متخلقا به فعذري عذرك فيه وقد نثرنا اكثر الخلق مرارا
بعبارات مختلفة اقتدا بالقران العظيم وبصحيح البخاري وغيره
من كتب الادلة وبيانا للاعتنا بشان ذلك الخلق وكثرة تساهل
الناس بتركه كما اقول في بعض الاوقات وهذا الخلق قد
صار غريبا في هذا الزمان ولا اعلم احدا من اقراني تخلق به غيري
اشارة لقلة من تخلق به من الاقران لا لازدرا للاخوان كما قد
يتوهم معاذ الله ان اقصد مثل ذلك وكان من البواعث له
الاعظم لي علي تاليف هذا الكتاب ما رايته من تفتيش جماعة
مولانا السلطان سليمان بن عثمان في النصف الثاني من القرن العاشر
علي ما اختلسه العمال وغيرهم من ماله نصرة له وما رايته احدا
من العلما الشرعية يفتش علي ما اندرس من معالم اخلاق الشريعة
المحمدية نصرة لرسول الله صلي الله عليه وسلم كما فعلت جماعة مولانا
السلطان نصره الله فاخذتني الغيره الايمانية علي الشريعة
والفت هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من معالم اخلاقها في
دولة علما الظاهر والباطن فهو نافع لكل فقيه وصوفي في هذا
الزمان لا يكاد احد منهم يستغني عن النظر فيه كما ستعرفه عند مطالعتك
الكتاب ان شا الله تعالي وهو كالسيف القاطع لعنق كل مدع
للمشيخة في هذا الزمان بغير حق لانه يفلسه حتي يري نفسه
منسلخة من اخلاق القوم كما تنسلخ الحية من ثوبها واعرف بعض
جماعة بلغهم امر هذا الكتاب فتكدروا ولو امكنهم سرقته
وغسله لفعلوا خوفا ان ينظر فيه احد ممن يعتقدهم فيتغير
اعتقاده فيهم حين يراهم بمعزل عن التخلق باخلاق القوم الذين
يزعمون انهم خلفا وهم وكان الاولي بهم الفرح والسرور به فانه
كله نصح ولا تجد احد منهم ممن ينصحه بمثله في هذا الزمان وقد الف

اخي الشيخ ابو الفضل رحمه الله ميزانا في نحو اصوانه نحو خمس اوراق فكتبوها
بالذهب واللازورد وفرحوا بها اشد الفرح فرضي الله عن اصادقني
وكان تاليفي لهذا الكتاب بحسب الوقايع التي تقع مني ومن اصحابي
وما من خلق ذكرته فيه الا وهو وارد على سبب اعرفه فرحم الله
من راى فيه خللا فاصلحه مساعدة لي على الخير فانه ليس منقولا
من كتب بالاصالة وانما هو كالاستنباط من الكتاب والسنة واقوال
الايمة وجميع ما ذكرته لا غير فيه من النقول انما هو كالاستشهاد
لما ذكرته لا غير كما ستراه ان شا الله تعالى واذا كان المولف اول
مستنبط كما ذكرناه احتاج كلامه الى من يتعقبه ويشيد كل عليه
ضرورة كما استدركه العلما من المتاخرين على من سبقهم بخلاف من
كان مولفه مجموعا من نقول المتاخرين فان كلامه لا يحتاج الى
التعقب الا في النادر لانه يرى تنكيت العلما على بعضهم فياخذ
العبارة السالمة من التنكيت كما فعل شيخنا شيخ الاسلام زكريا
في مولفاته رضي الله عنه فمن الف كتابا لم يسبق اليه فقد جعل
كلامه هدفا لجميع المفسرين والمحدثين والفقها والاصوليين والنحاة
والمتكلمين والصوفية والبيانيين وغيرهم فيحتاج في كل قوله
الى جدال جميع هولا العلما قبل ان تصبح تلك المقولة قال تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وذلك ة
لعسر استحضار المولف جميع ما قيل في تلك المسيلة وما يرد على
منطوقها ومفهومها حال الكتابة ولو انه قدر على ذلك ما احتاجت
الكتب الى شروح ولا احتاجت الشروح الى حواشي عليها وهذا
شاني في مولفاتي كلها ما عدى الحديث والمختصرات من اصول
فكلها مستنبطة من الكتاب والسنة وقد كان الامام عمر بن
الخطاب

هذا
الخطاب يفتي الناس ويقول قول عمر فان كان صوابا فمن الله
وان كان خطا فمن عمر انتهى وكذلك كان ابو حنيفة رضي الله عنه
يفتي ويقول هذا اكثر ما قدرنا عليه في العلم فمن وجد اوضح منه
فهو اولى بالصواب وكثيرا ما كان يقول هذه فتوى النعمان فان كانت
صوابا فمن الله وان كانت خطا فمن النعمان والتبعة فيها عليه في الدنيا
والاخرة وهكذا اقول مولف هذا الكتاب وارجوا من فضل الله
تعالى ان يكون هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من اخلاق القوم
رضي الله عنهم بعد الفترة التي حصلت بعد موت الاشياخ الذين
ادركناهم في النصف الاول من القرن العاشر فقد ادركناه
بحمد الله تعالى نحو مايه شيخ كان كل واحد منهم يستسقى به
الغيث كسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي محمد
بن داود وسيدي ابي بكر الحديدي وسيدي عبد الحليم ابن مصلح
وسيدي ابي السعود الجارحي وسيدي تاج الدين الذاكر وسيدي محمد
بن عنان وسيدي علي الخواص وغيرهم ممن ذكرناهم في كتاب طبقات
العلما والصوفية فكل هولا كانوا على قدم عظيم في الزهد والعبادة
والورع وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن استعمالها في شي مما نهاهم
الله عنه وكان احدهم لا يقبل شيا من اموال الولاة ولو كان في
غاية الضيق بل يطوي ويجوع حتى يجد شيا من الحلال ولم يكن احد منهم
يعاني ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة النفيسة ولا
يتزوج المنعمات ولا يسكن في القاعات المزخرفة الان وجد ذلك
من حلال في نادر من الاوقات وكان الملوك يعرضون عليهم الرزق
والجوالي والمسامح والمرتبات من بيت المال فيابون ويقولون
مال السلطان انما هو معد لصرفه في المصالح واقامة شعاير الدين

وانفاقه علي الجند الذابين عن المسلمين ونحن ليس فينا نفع لاحد وكان
احدهم يقتنع بالكسرة اليابسة يبلها في الما ويغمسها بملح ويكتفي بها
منهم الشيخ امين الدين الغمري والشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي
ودخل عليه السلطان قايتباي مرة وهو ياكل رغيفا يابسا يبله في
الما فعرض عليه الف دينار فردها وانشد للسلطان

اقنع بلقمة وشربة ما ولبس الخيش   وقل لقلبك ملوك الارض اوباش

فحصل للسلطان عبرة وبكي وحمل الالف دينار فاين حال هولا من مشايخ
هذا الزمان الذين يسافرون من مصر او الحجاز او الشام الي الروم والعراق
ليسالوا ان يرتب لهم السلطان جوالي او مسموحا او مرتبا مع ان احدهم
يجد في بلده ما يكفيه وكان الاولي بهم لو عرض ذلك عليهم ان يردوه
ولا يزاحموا جند السلطان في مال المصالح كما درج عليه سلفهم الصالح
بل لم نر احدا من مريدي المشايخ الذين تقدم ادركناهم يسافر في طلب
الدنيا فضلا عن المشايخ لان اول قدم يضعه المريد في الطريق ان يخرج
عما بيده من الدنيا ويرميه في بحر الاياس وقد سافر شخص من
مشايخ مصر الي الروم فاجتمع بالوزير اياس باشاه فقال له ما صنعتك
فقال شيخ من اهل الطريق فقال له اياس فما حاجتك فقال ترتبوا
لي شيا من بيت المال فقال له هل تعلم ان احدا في مصر مثلك في
الطريق فقال لا فقال له اياس اف عليك من شيخ اذا كان هذا
حالك وانت تزعم انه ليس في مصر احد اعلي منك مقاما فكيف ببقية
المشايخ لقد ازريت بالفقرا وبهدلت الطريق فان آحاد
المريدين لو فعل مثلك ذلك وسافر الي طلب الدنيا لخرج عن طريق
الارادة فكيف تفعل انت مثل ذلك في حال نهايتك ثم زجره
وامر باخراجه من عنده فرجع خاسرا لما طلب ووقع للشيخ من الشام

انه

انه سافر الي الروم يطلب له زيادة مرتب من الجوالي وكانوا اعطوه
قبل ذلك اربعين نصفا كل يوم فلما بلغ اصطنبول جلس في طرف البلد
وارسل قاصده الي اياس باشاه يعلمه بقدوم سيدي الشيخ ليخرج
الي لقايه فابي الباشاه وقال للقاصد قل له ان كان لكم عندنا حاجة
فاتونا الي البيت فابي الشيخ فقال الباشاه يا عجبا كيف يسافر
هذا من الشام الي الروم في طلب الدنيا ويطلب من الامرا ان يعظموه
مع انه يحتاج اليهم وليس احد منهم يحتاج اليه واذا كان يزعم انه
ولي وقد راض نفسه باصناف المجاهدات يري نفسه علي الامرا
فكيف بنا مع عدم رياضتنا نفوسنا وعدم حاجتنا اليه ثم ان
الباشاه ارسل للشيخ ضيافة ولم يات اليه وقال انما فعلت ذلك مع هذا
الشيخ لاعلمه الادب فان ذهاب مثلنا انما يكون لمن يعرض عليه الدنيا
فيردها علينا واما من يطلبها منا فلا يستحق ان احدا منا يمشي
اليه واضر الامرا ان الشيخ رد خايبا الي بلاده وقال لي الامير محمد دفتر
مصر مرة انا لا اعتقد في مشايخ مصر الان ولو مشي احدهم ولو مشي في
الهوا فقلت له لم ذا فقال لاني رايتهم يجتهدون في طلب الدنيا
اكثر مما نجتهد نحن فيها قال وقد دخل علي شيخ منهم في رمضان
ليفطر عندي فقلت هذا الطعام عندي في حله شك فلا تاكل منه
فقال قدمه لي وعلي حسابه في الاخرة فكيف اعتقد مثل هذا
وانا لا تطيب نفسي ان اكل منه مع اني معدود من الظلمة ولما مات
الشيخ نور الدين الشوني رايته وقال لي انا نادم علي قبول الرزقة التي
اعطاها لي خاير بك فاني طول عمري كنت حرا انتهي فاياك يا اخي
ان تظن بالمشايخ الذين ادركناهم انهم كانوا مثل هولا في قلة الورع
والقناعة فتسي الظن بهم واياك يا اخي ان تتظاهر بالمشيخة

في هذا الزمان الان كنت محفوظ الظاهر من التخليط كاكل اموال
الكشاف ومشايخ العرب والظلمة فان تظاهرت بذلك فظاهرك غير
محفوظ فقد خنت الله ورسوله واهل الطريق واتلفت دين من
يتبعك وكان عليك اثم الايمة المضلين زيادة على اثمك لا سيما ان
ادعيت انك اعلى مشايخ مصر مقاما فلذلك وضعت هذا الكتاب
كالميزان الذي يتبين به الرابح من الخاسر والمحق من المبطل والصالح
من الطالح فاعرض يا اخي ما فيه من الاخلاق على كل من طلبته
ان تصحبه من هولا المشايخ الظاهرين في هذا الزمان فان وجدته
متخلقا بها فاصحبه واقتد به وقبل رجله وان وجدته غير
متخلق بها فاضرب عنه صفحا وابعد عنه من غير ازدراء له وكل امره
الى الله عز وجل فاكرم به كتاب جاء على حين فترة من ايام الصادقين
مجددا لما هدم من اخلاق القوم كما درج عليه العلماء العاملون
في كل عصر فانه يحق احدهم مجددا بمولفاته ما اندرس من معالم الطريق
كالحارث المحاسبي وابي طالب المكي وابي نعيم وابي القاسم القشيري
والغزالي والشيخ شهاب الدين السهروردي وكان من اخر المجددين
في القرن التاسع سيدي محمد الغمري المدفون بالمحلة الكبرى
وكتابه قواعد الصوفية فانه ضبط في مولفاته اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخلاق السلف الصالحين ولا اعلم احدا
جا بعده حذا حذوه بحمد الله في ضبط اخلاق القوم غيري
كما ستراه في هذا الكتاب الغريب المعنى واللفظ ولو ان احدا
جدد اخلاق القوم في هذا العصر غيري لكفيت بذلك الاخوان
على مطالعة مولفه ولم اتعب نفسي في هذا الكتاب لانه لا فايدة
فيه ولعل قايلا يقول ان مطالعة مثل كتابك هذا يكشف

تأليفه

عوران

عورات الفقرا من اهل العصر فهلا اسبلت ذيل الستر على اخوانك
من اهل العصر فانه لا يدع احدا من الاكابر يعتقد في احد من هولا
المشايخ فنقول لهذا القايل ان جمهور العلما والصوفية من المتقدمين
والمتاخرين قد سبقونا الى التاليف في مثل ذلك وبينوا اخلاق
الصالحين من الطالحين والصادقين من الكاذبين والمتفعلين
من المخلصين ولم يلتفتوا الى كون ذلك يلزم به كشف سوءة من كان
بالصفة من اخلاق السلف الصالح قال تعالى وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر وهو وان لم يلزم من بيانهم صفات الصالحين هتك
استار الكاذبين فلا حرج عليهم في ذلك لقصدهم بالاصالة الخير
للمسلمين ومعلوم ان الاثم انما هو تابع للقصد نظير ما قاله علماونا
في الجنب يقرا القران انه لا يقصد القران انه لا باس قالوا لانه لا يكون
قرانا الا بالقصد ويويد ذلك ايضا ما ذهب اليه جمهور علما الاصول
من لازم المذهب ليس بمذهب فنعلم انه يجب حمل جميع اشياخ هذه
الشريعة والحقيقة الذين حطوا على اهل زمانهم انما قصدوا رفع همة
اخوانهم الى ارفع مما هم عليه من الاخلاق الحسنة لا غير محبة في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي احيا شريعته لا تشفيا للنفس من
الاقران وطلبا للرياسة عليهم والاشتهار بالصلاح حاشاهم
رضي الله عنهم من قصد ذلك واسال الله تعالى من فضله ان ينفع
بهذا الكتاب مولفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه سميع مجيب
وسميته تنبيه المغترين اواخر القرن العاشر على ما خالفوا
فيه سلفهم الطاهر جعله الله خالصا لوجهه الكريم واعيذه
بكلمات الله التامات من شر كل عدو وحاسد يدس فيه ما ليس من كلامي
مما يخالف ظاهر الكتاب والسنة ليبغضوا الناس عن مطالعته

مثل

وعدمهم التواتر كما وقع لي ذلك في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق
والعهود وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة
وحصل بذلك فتنة عظيمة في جامع الازهر وغيره وظن غالب
المتهورين ان ما دسوه من العقايد الزايغة والمسايل الخارقة
لاجماع المسلمين من جملة ما اعتقدته وتدينت به وما سلم من الوقوع
في عرضي الا القليل من الناس ولم تخمد تلك الفتنة حتى ارسلت
النسختين الصحيحتين من العهود ومن كشف الغمة ~~ومن كشف الغمة~~ الى علما
الجامع الازهر وكنت بحمد الله قد اطلعت مشايخ الاسلام عليهما
ووضعوا خطوطهم عليهما واجازوهما ومدحوا مولفهما ففتشوهما فلم
يجدوا فيهما شيا مما دسه الحسدة فيهما واشاعوه وسبوا من فعل
ذلك وبرأوا ساحتي من تلك العقايد الزايغة بحمد الله تعالى فما
تخلف بعد ذلك عن تبريتي الا من وقف مع حظ نفسه ولم يستبرئ
لدينه من الفقها والمباشرين والتجار ومن جملة من برأني وحماه
الله من الوقوع في عرضي سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين
ابن النجار الحنبلي وسيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين الرملي وسيدنا
ومولانا الشيخ شهاب الدين بن الجلبي الحنفي وسيدنا ومولانا الشيخ
ناصر الدين الطبلاوي والاخ الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني
والاخ الصالح الشيخ نور الدين الطندتاي والاخ الصالح الشيخ نجم الدين
الغيطي والاخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والاخ الصالح
الشيخ شمس الدين العلقمي والاخ الصالح الشيخ عبد القادر الموشدي
والاخ الصالح الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والاخ الصالح
الشيخ زين الجيزي والاخ الصالح الشيخ امين الدين ابن عبد العال
وجماعة كثيرة ذكرناهم في كتاب الطبقات رضي الله عنهم اجمعين

فكل

فكل هولا لم يبلغني ان احدا منهم صدق في شي مما دسه الحسدة
واعرف بعض جماعة من المتهورين في الوقوع في اعراض الناس
يعتقدون في سوء العقيدة بحكم تلك الاشاعة الى وقتنا هذا وما
منهم احد اجتمع بي قط ولا فاوضني في علم ولا زارني وانا الفه ولا
قامت عنده بذلك بينة عادلة فالله يغفر لهم ويسامحهم وبلغني
عن شخص ممن ينتسب الى العلم يقول ما هذه الامور التي تواترت عن
هذا الرجل وسماها متواترة مع ان الدس والاشاعة لم تكن سوى
من شخصين من اهل مصر خاصة وهما معروفان بين اصحابنا لا ينبغي
ذكرهما خوفا من سب الناس لهما وقد ماتا ودرجا الى رحمة الله تعالى
فطالع يا اخي كتبي وانتفع بما فيها من النصح ولا تصغ الى قول حاسد
فاني حررتها بحمد الله قبل ان اضعها في الورق وانا رجل سني
محمدي وما الفت شيا من الكتب حتى تبحرت في علوم الشريعة
وحررت موادها على مشايخ الاسلام كالشيخ زكريا والشيخ برهان
الدين بن ابي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ نور الدين
المحلي واضرابهم رضي الله عنهم اجمعين واياك يا اخي ان تصغي
لقول احد من اتباع هذين الشخصين اللذين وقع منهما الدس في كتبي
فربما كان يعتقد في السوء تقليدا لشيخه وكان سبب تحريك
الحسد من هذين الشخصين انهما لما راوا الناس بادروا الى كتابة
مولفاتي دبروا هذه الحيلة ودسا في كتبي العقايد الزايغة المتعلقة
بالباطن لعلمهما انهما لو رمياني بالفسق بالمعاصي الظاهرة لكذبهما
الناس ولم يحصل لهما ما قصداه من تنفير الناس عني وقد ابرات
ذمتهما في الدنيا والاخرة وسامحت جميع من اغتابني بسببهما فالحمد
لله رب العالمين اذا علمت ذلك ولنشرع في مقصود هذا الكتاب

فأقول وبالله التوفيق من أخلاق السلف الصالح رضي
الله عنهم أجمعين ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل
للشاخص ولا يتصدر أحدهم للإرشاد إلا بعد تبحره في علوم الشريعة
المطهرة بحيث يطلع على جميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة
ويصير يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة أو الراجحة
الواضحة وكتب القوم مشحونة بذلك كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم
وقد كان سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول
كتابنا هذا سيد الكتب وأجمعها وشريعتنا أوضح الشرائع وأدقها
وطريقتنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن
ويحفظ السنة ويفهم معانيها لا يصح الاقتداء به وكان رضي
الله عنه يقول ما نزل من السما علم وجعل الحق تعالى لغير نبي
الله سبيلا إلا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان يقول لو رأيتم
رجلا قد تربع في الهوا فلا تعتقدوه حتى تروا صنعه عند
الأمر والنهي فإن رأيتموه ممتثلا لجميع الأوامر الإلهية مجتنبا
لجميع المناهي فاعتقدوه واقتدوا به وإن رأيتموه يخل بالأوامر
ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه انتهى وهذا الخلق قد صار
غريبا في غالب فقرا هذا الزمان فصار أحدهم يجتمع ببعض من
ليس له قدم في الطريق ويتلقف منه كلمات في الفنا والبقا والشطح
مما لا يشهد له ظاهر كتاب ولا سنة ويلبس له جبة ويرخي له عذبة
ثم يسافر إلى بلاد الروم مثلا ويظهر الصمت والجوع فيطلب له مرتبا
من الجوالي أو مسموح ويتوسل بالوزرا في ذلك فربما رتبوا له
شيئا فصار يأكل منه حراما في بطنه لكونه أخذه بنوع تلبيس على
الولاة واعتقادهم فيه الصلاح وقد دخل علي منهم واحد فصار

يخوض بغير علم ولا ذوق في الفنا والبقا ومعه جماعة يعتقدونه
فقلت له ما شروط الوضو والصلاة قال ما قرأت شيئا في العلم فقلت
له إن تصحيح العبادات على ظاهر الكتاب والسنة واجب بإجماع
المسلمين ومن لم يفرق بين الواجب والمندوب ولا بين المحرم والمكروه
فهو جاهل والجاهل لا يجوز الاقتداء به لا في طريق الظاهر ولا
في طريق الباطن فخرس ولم يرد جوابا وانقطع عني من ذلك اليوم
وكان قد أبادني شرا من سواد به وكان سيدي علي الخواص رضي
الله عنه يقول طريق القوم رضي الله عنهم محررة على الكتاب
والسنة تحرير الذهب والجوهر وذلك لأن لهم في كل حركة وسكون
نية صالحة بميزان شرعي ولا يعرف ذلك إلا من تبحر في علوم الشريعة
فكذب والله وافترى من قال يقول إن طريق الصوفية
لم يأت بها كتاب ولا سنة وذلك من أكبر العلامات الدالة على
كثرة جهله فإن حقيقة الصوفي عند القوم هو عالم عمل بعلمه
على وجه الإخلاص لا غير وغاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم
بالمجاهدات بالصوم والسهر والعزلة والصمت والورع والزهد
وغير ذلك أن يصح أحدهم بإتيان أحدهم بالعبادات التي على
الوجه الذي يشبه ما كان عليه سلفهم الصالح لا غير ولكن لما اندرست
طريق السلف باندراس العاملين بها ظن بعض الناس أنها خارجة
عن الشريعة لقلة من يتخلق بصفات أهلها كما بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب المنهج المبين في بيان أخلاق العارفين
والحمد لله رب العالمين ومن أخلاقهم توقفهم عن كل فعل
أو قول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة أو العرف
لأنه من جملة الشريعة قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف فعلم

فعلم ان القوم لا يكتفون في اقوالهم وافعالهم بمجرد عمل الناس بها
لاحتمال ان يكون ذلك الفعل او القول من جملة البدع التي لا يشهد
لها كتاب ولا سنة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تصير السنة
بدعة فاذا تركت البدعة يقول الناس تركت السنة انتهى وذلك
لتوارث الفروع البدع عن اصولهم فلما طال زمن العمل بالبدعة
ظنوا انها سنة مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القوم
طايفة اذا لم يجدوا لذلك العمل دليلا من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثابتة في كتب الشريعة يتوجهون بقلوبهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حضروا بين يديه سالوه
عن ذلك وعملوا بما قاله لهم لكن مثل ذلك خاص بالاكابر الرجال فان
قيل فهل لصاحب هذا المقام ان يامر الناس بما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفعله او قوله فالجواب لا ينبغي له ذلك لانه امر
زايد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق النقل ومن امر الناس بشي
زايد على ما ثبتت من طريق النقل فقد كلف الناس شططا اللهم
الا ان يشا احد ذلك فلا حرج عليه كما هو شان مقلدي المذاهب
المستنبطة من الكتاب والسنة والله اعلم وقد كان السلف
الصالح يحثون اصحابهم على التقيد بالكتاب والسنة واجتناب
البدع ويشددون في ذلك حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ربما كان يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عما كان عزم عليه رضي [واراد]
الله عنه مرة ان يامر الناس بنزع ثياب كانت عليهم لما بلغه
انها تصبغ ببول العجايز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد لبس منها ولبسها الناس في عصره فاستغفر

الله

الله ورجع وقال في نفسه لو كان عدم لبسها من الورع ما لبسها صلى الله
عليه وسلم انتهى وكذلك بلغنا ان الامام زين العابدين رضي الله عنه قال
لولده اتخذ لي ثوبا البسه عند قضا الحاجة وانزعه وقت شروعي في [بجلسه]
الصلاة فاني رايت الذباب على النجاسة ثم يقع على ثوبي فقال له ولده انه
لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد لخلايه ولصلاته
فرجع الامام عما كان عزم على فعله قلت المنقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن الذباب ينزل على ثوبه ولا بدنه فلا يصلح ما ذكره دليلا الا لو قال
له ولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر احدا بذلك فليتامل
انتهى واما ما نقل عن ابي يزيد البسطامي انه كان له ثوب لخلايه وثوب
لصلاته فليس ذلك من حيث وقوع الذباب كما وقع لزين العابدين وانما
ذلك من باب الادب ان لا يكون ثوب الخلا ثوب الصلاة نظير ما قالوا
في تحريم استقبال القبلة واستدبارها في الغايط فطلب الشارع ان
لا يكون جهة قضا الحاجة هي جهة الوقوف في الصلاة فافهم فعليك
يا اخي باتباع السنة المحمدية في جميع افعالك واقوالك وعقايدك
ولا تتقدم على فعل شي حتى تعلم موافقته للكتاب والسنة **فكذب**
والله وافترى من يقول ان طريق القوم بدعة واذا كان من مذهب
مخالفة الشريعة ويتوقف عن العمل حتى يعلم موافقته للشريعة
مبتدعا فما بقي على وجه الارض سني فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم كثرة تفويضهم الى الله تعالى** في امر
انفسهم واولادهم واصحابهم فلا يكون معولهم في امر هدايتهم الا على
الله تعالى ولا يطلبوا شيا قط بانفسهم وهم نايبون عن الاستناد الى الله
تعالى فان فعلوا ذلك فيا طول تعبهم **وقد كان** ولدي عبد الرحمن
ليس له داعية الى طلب العلم وكنت في حصر عظيم من جهته فالهمني

الحق تعالى ان افوض امره اليه ففوضت فاصبح من تلك الليلة يطالع في
العلم بنفسه من غير امري له بذلك وحصلت عنده حلاوة العلم من تلك
الليلة وصار فقيها يرجح على فقيهم من سبقه الى الاشتغال بسنين فاراحني
الله تعالى بتفويضي اليه من التعب الذي كنت فيه فالله يجعله من
العلما العاملين بما علموا امين وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ما ثم انفع لاولاد العلما والصالحين من الدعا لهم بظاهر
الغيب مع تفويض امرهم الى الله تعالى وذلك لان احدهم يتربى مع
الادلال على والده مع مساعدة والدته ان كانت ويكتفي بتعظيم
الناس له بحكم التبع لابيه فلا يصير عنده داعية الى اكتساب الفضايل
غالبا ويقول في نفسه الذي كنت اتعب في تحصيله من الجاه بالاشتغال
بالعلم والرياضة قد حصل لي بواسطة والدي بخلاف اولاد العوام والفلاحين
فان احدهم يفتح عينيه على الضرب والحبس والاهانة فيصير يتفكر في
عمل حيلة تنفعه من تلك الاهانة فيلهمه الحق تعالى ان يشتغل بالعلم
والقران فلا يزال كلما عظمه الناس يزداد رغبة في العلم والمجاهدة
حتى يصير شيخ الاسلام او شيخ الطريق وقد كان سيدي الشيخ احمد
الزاهد يخلي ولده في الخلوة اربعين يوما فلا يفتح عليه فيقول يا ولدي
لو كان الامر بيدي ما قدمت احدا عليك في معرفة الطريق انتهى وقد
خولفت هذه القاعدة في بعض اولاد العلما والصالحين كاولاد
الشيخ تقي الدين السبكي واولاد الشيخ سراج الدين البلقيني فجا اولادهم
في غاية الكمال وكذلك في بعض جماعة من علما عصرنا وفقرايه كسيدي
محمد ابن الرملي وسيدي محمد علي بن الشيخ البكري وسيدي عبد
القدوس ابن الشناوي وسيدي علي ابن الشيخ محمد المنير وسيدي
محمد بن الشيخ ابي الحسن الغمري وجماعة كثر الله في المسلمين من امثالهم

ونفعنا

ونفعنا ببركاتهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة اخلاصهم في علمهم وعملهم وخوفهم من دخول الريا في ذلك رضي
الله عنهم ونبسط لك يا اخي هذا المحل لشدة حاجة الناس الى العلم
والعمل والاخلاص فاقول وبالله التوفيق ثبت في الاحاديث
الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله عز وجل جنة
عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومرايي
وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول من طلب الدنيا بعمل الاخرة
نكس الله قلبه وكتب اسمه في ديوان اهل النار وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من عمل بما
علم كان وليا لله حقا وكان سفيان الثوري يقول قالت لي والدتي
يا بني لا تتعلم العلم الا اذا عملت بالعلم اي نويت العمل به والا فهو وبال
عليك يوم القيمة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في معاتبته
لنفسه تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين وتفعلين فعل
الفاسقين المنافقين المرايين والله ما هذه صفات المخلصين ٥
وكان الفضيل ابن عياض يقول من لم يكن في اعماله اكيس من ساحر
وقع في الريا وقيل لذي النون المصري رضي الله عنه متى يعلم العبد
انه من المخلصين فقال اذا بذل المجهود في الطاعة واحب سقوط
المنزلة عند الناس وكان محمد ابن المبارك يقول احب للاخوان ان
يظهر احدهم السمت الحسن بالليل فانه اشرف من سمت النهار وذلك
لان السمت الحسن في النهار يراه الخلق والسمت في الليل يكون لرب
العالمين وقيل مرة ليونس بن عبيد هل رايت احدا يعمل بعمل
الحسن البصري فقال ما رايت من يقول بقوله فكيف ارى من يعمل

بعمله كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره يبكي العيون وقيل ليحيى
ابن معاذ متى يكون الرجل مخلصا فقال اذا صار خلقه خلق الرضيع
لا يبالي من مدحه او ذمه وكان ابو السايب رضي الله عنه اذا طوقه
البكا في سماع قران او حديث او غيرهما يصرفه الى التبسم وكان الانطاكي
يقول اذا كان يوم القيمة قال الله تعالى للمرايي خذ ثواب عملك ممن
رايته وفي رواية عنه اذا طلب المرايي ثواب عمله يوم القيمة يقال له
خذ ثواب عملك ممن كنت ترائيه وفي رواية يقال له الم توسع لك الناس
في المجالس لاجل علمك وعملك الم تكن رئيسا في دنياك الم يرخص
لك الناس بيعك وشراك الم يكرموك الم مثل هذا واشباهه وكان
الفضيل ابن عياض يقول ما دام العبد يستانس بالناس فلم يسلم
من الريا وكان الانطاكي يقول المتزينون ثلاثة متزين بالعلم
ومتزين بالعمل ومتزين بترك التزين فهو اغمضها واحبها الى الشيطان
وكان اياس بن معاوية نعواخا لابراهيم التيمي رضي الله عنهما
وكان كل منهما لا يثني على الاخر في وجهه ويقول الثنا مغذ ومن
الجزا والاحب نقص ثواب اخي بالثنا عليه بين الناس وكان
الانطاكي يقول من طلب الاخلاص في اعماله الظاهرة وهو يلاحظ
الخلق بقلبه فقد رام المحال فان الاخلاص ما القلب الذي به
حياته والريا يميته وكان يوسف بن اسباط يقول ما حاسبت
نفسي قط الا وظهر لي انني مرايي خالص وكان الحسن البصري يقول
من ذم نفسه في الملا فقد مدحها وذلك من علامة الريا وكان ابن
السماك يقول ثواب المرايي بعلمه وعمله اضرا للناس يا في ضيره
لهفتوه وسفهوا عليه وكان ابراهيم بن ادهم يقول لا تسال اخاك
عن صيامه فانه ان قال انا صايم فرحت نفسه بذلك وان قال انه
غير .

انه غير صايم حزنت نفسه وكلاهما من علامات الريا وفي ذلك فضيحة
للمسؤول واطلاع على عورة من السايل وكان عبد الله بن المبارك يقول
ان الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرايي اهلها اهل خراسان قيل له وكيف
فقال يحب ان يقول فيه اهل خراسان ان فلانا مجاور بمكة على طواف
وسعي وعبادة فهنيا له وكان الفضيل بن عياض يقول ادركنا الناس
وهم يراوون بما يعملون فصاروا اليوم يراوون بما لا يعملون وكان اذا قرا
قوله تعالى ونبلوا اخباركم يقول اللهم ان بلوتنا هتكت استارنا
وفضحتنا وانت ارحم الراحمين وكان ايوب السختياني يقول من الريا
بان تعلى تطاولك على غيرك بما تحفظه من اقوال غيرك في العلم فان ذلك
الذي تتطاول به ما هو علمك ولا استنبطه وكان ابراهيم بن ادهم
يقول ما اتقى الله من احب ان يذكره الناس بخير ولا اخلص له وكان
عكرمة يقول اكثروا من النية الصالحة فان الريا لا يدخل في النية وكان
عبد الله ابن عباس يقول لا يحتاج شي من فروع الاسلام الى نية بعد
ان اختار صاحبه الدخول في الاسلام وكذلك كان ابو سليمان الداراني
يقول كلما عمل المومن من اعمال الاسلام ما لم تحضره فيه نية فنية الاسلام
تجزيه قلت وفي ذلك تقوية للسادة الحنفية والله اعلم وكان نعيم ابن
حماد يقول ضرب الظهر بالسياط اهون علينا من النية الصالحة وكان
منصور ابن المعتمر وثابت البناني يقولان طلبنا العلم وما لنا فيه نية
فرزقنا الله تعالى النية الصالحة بعد ذلك لان العلم كله يبعث صاحبه
على الاخلاص فيصير يطلبه حتى يحصله وكان الحسن البصري يقول
دخول اهل الجنة والنار فيهما يكون بالاعمال وخلودهم فيهما يكون
بالنيات وكان ابو داود الطيالسي رحمه الله يقول ينبغي للعالم
اذا حرر كتابه ان يكون قصده بذلك نصرة الدين لا مدحه بين الاقران

بحسن التاليف وفي التوراة كل عمل قبلته فهو كثير وان كان قليلا
وكل عمل رددته فهو قليل وان كان كثيرا وكان الفضيل ابن عياض
يقول كان الحق تعالى يبتلي الصادقين عن صدقهم مثل اسماعيل وعيسى اذا
عليهما الصلاة والسلام فكيف بالكاذبين مثلنا ولبس داود الطائي
ثوبه مرة مقلوبا فقالوا له الا تغيره فقال اني لبسته لله تعالى
فلا اغيره وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول للمرائي ثلاث
علامات يكسل اذا كان وحده ويصلي النوافل جالسا وينشط اذا
كان مع الناس ويزيد في العمل اذا مدحوه كما ينقص منه اذا ذموه
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول كل شي اظهرته من عملي
فلا اعده شيا لعجز امثالنا عن الاخلاص اذا راه الناس وكان
ابراهيم التيمي يلبس لبس الفتيان وكان لا يعرف احد انه من العلما
الا اصحابه وكان يقول المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سياته وكان
سفيان الثوري يقول قل عالم يكثر حلقة درسه الا ويطرقه
العجب في نفسه ومر الحسن البصري على طاوس وهو يملي الحديث
في الحرم في حلقة كبيرة فقال له في اذنه ان كانت نفسك تعجبك
فقم من هذا المجلس فقام فورا ومر ابراهيم ابن ادهم على حلقة بشر
الحافي فانكر عليه وقال لو كانت هذه الحلقة لاحد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امن على نفسه العجب وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول لا يترك احدا يجلس اليه الا نحو ثلاثة
فغفل يوما فراى الحلقة قد كبرت فقام فزعا وقال أُخذنا والله
ولم نشعر وكان يقول والله لو ادرك عمر ابن الخطاب مثلي وهو
جالس في هذه المجالس لاقامه وقال مثلك لا يصلح ان يملي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس للعلم يجلس مرعوبا

خايفا

خايفا ان لا يعمل بما علم وكانت السحابة تمر عليه فيسكت حتى تمر ويقول
اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وضحك شخص مرة في حلقة
الاعمش فاقامه وقال تطلب العلم الذي كلفك الله بالعمل به
وانت تضحك ثم هجره ثلاثة اشهر وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول لولا اية في كتاب الله تعالى ما حدثتكم ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى الاية ولما ترك سفيان الثوري التحديث قالوا
له في ذلك فقال والله لو علمت ان احدهم يطلب العلم لله عز وجل
لذهبت الى منزله وعلمته ولم احوجه الي وقالوا مرة لسفيان بن عيينة
الا تجلس تحدثنا فقال والله ما اراكم اهلا لان احدثكم ولا ارى نفسي اهلا
ان تسمعوا مني وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا
وكان حاتم الاصم يقول لا تجلس لتعليم العلم في المساجد الا جامع للدنيا
او جاهل بما عليه في باب ذلك من الواجبات وكان عبد الله ابن عباس مع
جلالته اذا فرغ من تفسيره للقران يقول اختموا مجالسنا بالاستغفار
وكان شداد بن حكيم يقول من كان فيه هذه الثلاث خصال فليجلس
للناس والا فليدع الجلوس ان يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم ليشكروه
وبذنوبهم ليتوبوا منها وبعدوهم ابليس ليحذروا منه وكان ابن وهب
يقول سالت الامام مالك عن الراسخين في العلم فقال من عملوا بعلمهم من
وكان مالك رضي الله عنه يقول ليس شي اعز من العلم لان صاحبه يحكم
به على الملوك وقيل لابن المبارك من الناس عندك قال هم العلما العاملون
المخلصون قيل فمن الملوك قال الزهاد في الدنيا قيل فمن السفلة قال الذي
ياكل الدنيا بعلمه وعمله ودينه وكان الحسن البصري يقول العلماء
سراج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضي به اهل عصره ولولا
العلما لصار الناس كالبهايم وكان سفيان الثوري يقول حياة

والاخلاص ان يعافيك الله منهما ومعنى ترك العمل لاجل الناس شرك
الا ان يحب انه يعمل الا في محل يحمده الناس فيه فان لم يجد من يحمده ترك العمل
او كسل عنه وكان بشر الحافي يقول لا ينبغي لامثالنا ان يظهر من اعماله
الصالحة ذرة فكيف باعماله التي دخلها الريا والاولى بامثالنا الكتمان قال [الريا]
وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام كان يقول للحواريين اذا كان يوم صوم احدكم
احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صايم
وكان الفضيل ابن عياض يقول خير العمل والعلم ما اخفي عن الناس وكان عكرمة
يقول ما رايت اقل عقلا ممن يعلم من نفسه السو ويحب من الناس ان يصفوه
بالعلم والصلاح ولا بد لقلوب المومنين ان تطلع على سو سريرته ومثاله
مثل من غرس شوكا وطلب ان يحمل له رطبا وكان قتادة يقول اذا راى العالم
بعلمه وعمله يقول الله عز وجل للملايكة انظروا الى هذا يستهزئ بي ولم
ولم يخش مني وانا العظيم الجبار وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول
يضرب بالدرة من يراه يطاطي رقبته في الصلاة ويقول ويحك انما الخشوع
في القلب ومر ابو امامة على شخص ساجد وهو يبكي فقال له نعم هذا لو كان
في بيتك لا يراك الناس وقد كان الفضيل ابن عياض يقول من اراد
ان ينظر الى مراي فلينظر الي وكان ابراهيم بن ادهم يقول مررت على حجر
مكتوب عليه اقلبني تعتبر قال فقلبته فاذا فيه مكتوبا انت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب الزيادة من العلم وكان يوسف ابن اسباط يقول
اوحى الله تعالى الى نبي من الانبيا قل لقومك يخفوا اعمالهم عن الخلق وانا
اظهرها لهم وكان مالك ابن انس رحمه الله يقول لو احبوا ان يعرفوا
بين الناس ما عرفوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته
من اسوا حالا مني عاملت عبادك في الظاهر بالامانة وعاملتك في
السر بالخيانة وكان الفضيل ابن عياض يقول من يدلني على عابد

بكا

بكا بالليل بسام بالنهار وانا ادعو له وكان ميمون ابن مهران يقول ان
علانية بغير سريرة صالحة ككنيف مزخرف من خارجه وكان الفضيل
ابن عياض يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل افضل منه ولكنهم تعلموه وتركوا
العمل به وجعلوه شبكة يصطادون به الدنيا ودخل سفيان الثوري يوما
على الفضيل فقال له عظني يا ابا علي فقال له الفضيل ماذا اعظكم معاشر
العلما كنتم سراجا يستضا بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم
في ظلمات الجهل فصرتم حيرة ياتي احدكم الى هولا الولاة فيجلس على فرشهم
وياكل من طعامهم ويقبل هداياهم ثم يدخل بعد ذلك المجلس فيجلس فيه [المسجد]
ثم يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ما هكذا يطلب العلم فبكى سفيان وخرج وكان الفضيل ابن عياض يقول
اذا رايتم العالم او العابد ينشرح لذكره بالصلاح عند الامرا وابنا الدنيا
فاعلموا انه مراي وكان سفيان ابن عيينه يقول اذا رايتم طالب العلم كلما ازدا [د]
علما كلما رغب في الدنيا وشهواتها فلا تعلموه لانكم تعينونه على دخولكم [ل]
النار ويشغلكم اياه وكان كعب الاحبار يقول سياتي على الناس زمان
يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على التقرب من الامرا كما يتغاير الرجال على
النسا فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول
من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض على نفسه اذا وصفه الناس بالجهل
والريا فان انشرح صدره لذلك فهو صادق وان انقبض من ذلك فهو مراي
وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة كلامه
ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان الفضيل ابن عياض يقول من
علامة المرايين بعلمهم ان يكون علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان يقول
لو ان حامل العلم يعمل به لتجرع مرارته ولم يفرح به لانه كلما ازداد
علما ازداد تكاليف فلا ينبغي للعالم ان يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط

وكان سفيان الثوري يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا
في ذلك فظنوا النجاة بعلم من غير عمل به وابن الايات والاخبار الواردة في
تعذيب من لم يعمل بعلمه وكان ذو النون المصري يقول ادركنا الناس
واحدهم كلما ازداد علما ازداد زهدا في الدنيا وتقليلا من متاعها
وتراهم اليوم كلما ازداد احدهم علما كلما ازداد في الدنيا رغبة وكثرة
لامتعتها من لباس ومطعم ومنكح ومسكن ومركب وخادم ونحو ذلك وكان
سفيان الثوري يقول كيف يكون حامل القران عاملا به وهو ينام الليل
ويفطر نهارا ويتناول الحرام والشبهات وكان عمر بن عبد العزيز يقول لو كان كا
هولا القرا اطبا لوجدوا الم النار في بطونهم اذا اكلوا الحرام ولكنهم اموات
يرتعون في جيفة في النار وكان منصور بن المعتمر يقول لعلما زمانه لستم
بعلما وانما انتم لحجر متلذذون بالعلم يسمع احدكم المسئلة يحكيها للناس
ولو انكم عملتم بعلمكم لتجرعتم المرارات والغصص ولحملكم علمكم على التورع
حتى لا يجد احدكم رغيفا ياكله وكان الربيع ابن خثيم يقول كيف يحق
للعالم ان يرائي بعلمه وهو يعرف ان تعلمه لغير الله وذلك حابط من اصله
فكيف يري نفسه علي الناس بما هو حابط وكان الامام النووي اذا دخل
عليه امير علي غفلة وهو يدرس العلم في المدرسة الاشرفية او بجامع
جامع بني امية يتكدر لذلك واذا بلغه ان احدا من الاكابر قد عزم
علي زيارته في يوم درسه لا يدرس العلم ذلك اليوم خوفا ان يراه ذلك
الامير وهو في محل محفله ودرسه العظيم ويقول ان من علامة المخلص
ان يتكدر اذا اطلع الناس علي محاسن عمله كما يتكدر اذا اطلعوا عليه
وهو يعصي الله ربه فان فرح النفس بذلك معصية وربما كان الريا
اشد من كثير من المعاصي وكان الحسن البصري يقول قبيح بالعالم
ان يشبع في هذا الزمان من الحلال فكيف بمن يشبع من الحرام والله

اي

اني اودا لو اكلت اكلة وصارت في بطني كالاجرة فتكفيني حتى اموت
فقد قيل انها تمكث في الما اكثر من ثلاث مائة سنة وكان يقول ورع العلما
انما يكون في ترك الدنيا والشهوات اما المعاصي الظاهرة فتراهم يتركونها
خوفا ان تذهب عظمتهم من قلوب الناس وكان يقول بلغني انه ياتي
في اخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كي لا يضيع ثم لا يكون عليهم
تبعته يوم القيمة انتهي قلت ويؤيده حديث ان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر والله اعلم وكان بكر ابن عبد الله المزني رضي الله
عنه يقول من علامة المرائي بعلمه ان يرغب الناس في العلم ويذكر لهم
ما فيه من الفضيلة ثم اذا شاوره احد عن القراة على احد من اقرانه
لا يرغبه فيه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله ابن المبارك يقول قد غلب
علي الفقرا في هذا الزمان اكل الحرام والشهوات حتى غرقوا في شهوة بطونهم
وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا وكان الفضيل
ابن عياض يقول لولا نقص دخل علي اهل القران والحديث لكانوا خيار الناس
ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك هانوا في ملكوت السموات
والارض وكان بشر الحافي يقول من عقل العاقل ان لا يطلب زيادة
العلم الا اذا عمل بكل ما علم فيتعلم حينئذ العلم كي يعمل به وكان النخعي
يقول اطلبوا العلم وانتم تبكون فانه كله حجة عليكم يوم القيمة عند ربكم
ولما ترك بشر الحافي الجلوس لاملا الحديث قالوا له ما ذا تقول لربك يوم
القيامة فقال اقول يارب قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد عند نفسي
اخلاصا وكان سفيان الثوري يقول اذا رايتم طالب العلم يطلب الزيادة
من العلم دون العمل فلا تعلموه فانه من لا يعمل بعلمه كشجر الحنظل كلما
ازداد ريا بالما كلما ازداد مرارة وكان يقول اذا رايتم طالب العلم يخلط
في مطعمه وملبسه وغيرها ولا يتورع فكفوا عن تعليمه تخفيفا للحجة وكان

عليه يوم القيامة وكان الحسن البصري يقول لو ان عبدا علم العلم كله وعبد الله حتى صار كهذه السارية او انشن البالي ثم انه لم يفتش ما يدخل جوفه احلال هو او حرام ما تقبل الله منه عبادته وكان بشر الحافي يقول والله لقد ادركنا اقواما كانوا لا يعلمون احدا العلم حتى يروضون نفسه سنين كثيرة ويظهر لهم صلاح نيته وكان عبد الرحمن ابن القاسم يقول خدمت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة فكان ثمانية عشر منها في تعليم الادب وسنتان منها في تعليم العلم فيا ليتني جعلت المدة كلها في الادب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وقال الامام الشافعي رضي الله عنه قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل ادبك دقيقا وعلمك ملحا وكان عبد الله ابن المبارك يقول من حمل القران ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ ايات الله هزوا ولعبا وكان يقول ايضا اذا عصى حامل القران ربه ناداه القران من جوفه والله ما لهذا حملت اين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يناديك ويقول لا تعصي ربك وكان الامام احمد اذا راى الطالب لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه وبات عنده ابو عصمة ليلة من الليالي فوضع له الامام احمد ما للوضوء ثم جاءه قبل الفجر فوجده نائما والما بحاله فايقظه وقال له لم جئت فقال اطلب الحديث فقال كيف تطلب الحديث بغير تهجد في الليل اذهب من حيث جئت وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم ان يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله تعالى فان كلما ظهر للناس من علم او عمل قليل النفع في الاخرة وما راى احد بعد موته وقال غفر الله لي بعلمي الا قليلا وقد راى الامام ابو حنيفة بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله تعالى لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وافات قل من ينجو منها وراى ابو

القاسم

القاسم الجنيد بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر وراى ابو سهل الصعلوكي بعد موته فقيل له ما صنع علمك فقال كل ما كان من دقائق العلوم وجدته هباء منثورا الا بعض مسائل سالني عنها العوام انتهى فتفتش يا اخي نفسك في علمك وعملك وابك على نفسك ان رايته عند ريا او سمعة ما نبهتك عليه هولا السادة من العلما العاملين وعباد الله الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هجرهم لا خيهم اذا خالط الامرا وتردد الى ابوابهم بغير حاجة ولا مصلحة له وقياما بالامر بالمعروف وعملا بحديث ان في جهنم واديا يقال له هبهب اعده الله للجبارين وللقرا المداهنين الذين يدخلون على امرا الجور وقال والي البصرة يوما لمالك ابن دينار اتدري ما الذي اجراك علينا في اعلا طلك القول علينا وعدم ترددك علينا قلت قلة طمعك فيما بايدينا وزهدك فيه وكان ابن السماك يقول دخلت على محمد بن سليمان والي البصرة فقال يا ابن السماك عظني فقلت له ان علمك وعلى من ولاك مظالم العباد انما يصلح ان يسد بكم الجور ودخل محمد بن واسع على قتيبة ابن مسلم وعليه صوف فقال قتيبة ما الذي دعاك الى لبس مدرعة الصوف فسكت محمد فقال اكلمك فلا تجيبني فقال ان قلت زهدا زكيت نفسي وان قلت فقرا شكوت ربي وكان الفضيل ابن عياض يقول والله لو استاذن علي هارون الرشيد ما اذنت له الا ان اغلب على ذلك فكيف بمن يذهب هو اليه من هولا القرا وجا محمد ابن ابراهيم الى مكة ليسلم على سفيان الثوري في الطواف فقال ماذا تريد بالسلام ان كنت تريد ان اعلم انك تطوف فقد علمت اذهب لحاجتك وكان الفضيل ابن عياض يقول لا يصلح ان يدخل على الامرا ويخالطهم الا مثل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واما امثالنا فلا

يصلح له الدخول عليهم لعجزه عن مواجهتهم بالنصح والانكار عليهم فيما يراه
منهم من الظلم والجور والنفاق وفرش الحرير وغير ذلك وقد ذكر وا مرة
عند معاوية كلاما وكان الاحنف ابن قيس جالسا فقال له معاوية
ما تقول في هذا الكلام يا احنف فسكت فقال له ما تتكلم فقال اني اخشى
الله ان كذبت واخشاك ان صدقت فرايت السكوت اولى وسياتي الكلام
على من يخالط الامرا وياكل من طعامهم ويقبل هداياهم وغير ذلك متفرقا
في الكتاب في مواضع والله رب العالمين ومن اخلاقهم عليهم على ترك
النفاق بحيث يتساوى سريرتهم وعلانيتهم في الخير فلا يكون لاحدهم
عمل يفتضح به في الدنيا والاخرة ومن وصية ابي العباس الخضر عليه
الصلاة والسلام لعمر بن عبد العزيز لما اجتمع به في المدينة المشرفة
وساله ان يوصيه بوصية فقال له اياك يا عمر ان تكون وليا لله تعالى في
العلانية وعدوا له في السر فان من لم يتساوى سريرته وعلانيته فهو
منافق والمنافقون في الدرك الاسفل من النار فبكى عمر حتى بل لحيته وفي
الحديث يخرج في اخر الزمان اقوام يختلون اي يطلبون الدنيا بعمل الاخرة
اي الدنيا بالدين يلبسون جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم قلوب الذياب يقول الله عز وجل ابي يغترون ام علي يجترئون
فبي حلفت لابعثن علي اوليك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وكان المهلب
ابن ابي صفرة يقول اني لاكره للرجل ان يكون لسانه فضل على فعله وكان
عبد الواحد بن زيد يقول ما بلغ الحسن البصري الى ما بلغ الا لكونه كان اذا
امر الناس بشي يكون اسبقهم اليه واذا نهاهم عنه كان ابعدهم منه وكانوا
يقولون ما راينا احدا سريرته اشبه بعلانيته من الحسن البصري
وكان معاوية ابن قرة يقول بكا القلب خير من بكا العين وكان يحيى
ابن معاذ يقول القلوب كالقدور ومغارفها السنتها وكان يقول

كونوا

كونوا عبيدا بافعالكم كما انتم عبيد باقوالكم وكان مروان بن محمد ما وصف
لي رجل قط الا وجدته دون ما وصفوه به الا وكيع رحمه الله فاني وجدته
فوق ما وصفوه وكان عتبة بن عبد الله الغفاري يقول اذا وافقت
سريرة العبد علانيته قال الله تعالى لملايكته هذا عبدي حقا هو
وكان الانطاكي يقول افضل الاعمال ترك المعاصي الباطنة فقيل له لم ذا
فقال لان الباطنة اذا تركت كان صاحبها للظاهرة اترك وكان يقول
من كانت سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل ومن تساوت سريرته
وعلانيته فذلك العدل ومن كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور
وكان يوسف بن اسباط يقول اوحى الله تعالى الى نبي من الانبيا قل لقومك
يخفوا الي اعمالهم وعلي ان اظهرها لهم وقد مر مثل ذلك في الخلق قبله وكان
ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته يا رب عاملت الناس بالامانة
وعاملت ربي بالخيانة فليتني عكست ثم يبكي وكان مالك ابن دينار يقول
من امر الناس بشي لم يبلغه حاله فهو منافق الان ساله احد عن حكمه وكان
يقول اياك ان تكون في النهار ابا عبد الله الصالح وفي الليل شيطانا طالحا
وتقدم عن ابراهيم التيمي انه كان يقول ما عرضت علمي على عملي الا وجدت
نفسي غير عامل بما علمت وكان الزبير ابن العوام رضي الله عنه يقول
اجعلوا لكم خبية من العمل الصالح كما ان لكم خبية من العمل السيي وتقدم قول
معاوية بن قرة من يدلني على رجل يبكي في الليل ويتبسم في النهار رايي
ان ذلك لقليل وكان ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه يقول من نعمة
الله علي انني منذ ثلاثين سنة ما فعلت شيا يستحي منه الا قربي من عالي
وكان المسور فندى يقول اذا مدحه الناس يقول والله ما مثلي ومثلكم
الا كمثل جارية ذهبت بكارتها بالفجور واهلها لا يعلمون فهم يزفون
بها ليلة الزفاف وهي حزينة مغمومة خوف الفضيحة وكان ابوا

امامة يعيب على الرجل بكاه في المسجد بحضرة الناس وكان ميمون ابن
مهران يقول علانية بغير سريرة صالحة كالكنيف مزخرف من ظاهره وباطنه
ومن داخله النتن ومن افتخر بمال لم يصبه كذبه كسبه وكان يحيى بن معاذ
يقول من اراد ان يعبده الناس من الصالحين بالقول فقط دون موافقتهم
في الافعال فهو كمن دخل وليمة الملك لقوم خاصين بغير اذن وكان يقول
من اكتفى بالقول دون العمل جازاه الله بالوعد دون العطا عقوبة له وكان
بلال بن سعد يقول اذا ادعى الفقير الزهد بغير صدق رفض الشيطان حوله يضحك
عليه ويسخر به وكان عبد الله بن عمر يقول لا يجد عبد صريح الايمان
بالله براه حتى لا يعمل سرا ما يفتضح به غدا وكان مالك بن دينار رضي
الله عنه يقول لو علمتم ما اغلق الله عليه بابي دونكم ما جلس احد منكم حولي
قلت وهذا من باب الهضم لنفسه والاتهام لها وكان سفيان الثوري
يقول غلب على القرا في هذا الزمان الريا يظهرون للناس التنسك والعبادة فقد
وباطنهم مشغول بالغل والحقد والشحنا لبعضهم واذا كان لكم حاجة عند
قاري فلا تتشفعوا عنده بقاري مثله يخزيا يقسوا قلبه عليكم ولكن
تشفعوا عنده باحد من الاغنيا فانه اقضى لحاجتكم انتهى وسياتي الكلام
على هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ففتش نفسك يا اخي هل تساوت
سريرتك وعلانيتك ام لا واكثر من الاستغفار فان من اظهر
للناس خلاف ما في باطنه فهو منافق يحشر مع المنافقين فاعلم ذلك والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم هم
ان ما جاروا به عليهم دون ما كانوا يستحقونه بذنوبهم وكان المويذان
يقول اذا لم تتساوى سريرة الناس وعلانيتهم فلا يستغربون ما حل بهم
من انواع البلايا والافات وكان عمر بن عبد العزيز يقول كان الحجاج
الثقفي بلا من الله وافق خطيئة وكان الامام ابو حنيفة رحمه الله
يقول

يقول اذا ابتليت بسلطان جاير فخرقت دينك بسببه فرقعه بالاستغفار
بكثرة الاستغفار لك وله وكتب اخ لمحمد بن يوسف يشكوا اليه من جور
الولاة في بلاده فكتب اليه محمد بن يوسف قد بلغني كتابك ولا يخفى
عن علمك يا اخي انه ليس لمن عمل بالمعصية ان ينكر وقوع العقوبة وما ارى
ما انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام وحبس الرشيد رجلا ظلما له
فكتب الرجل اليه اعلم يا امير المومنين انه ما من يوم يمضي من حبسي وبوسي
الا ويمضي من عمرك ونعيمك مثله والامر قريب والحاكم بيني وبينك الله
تعالى فخلى سبيله وجاوا بمال من السلطان لابراهيم ابن ادهم ليفرقه
على الفقرا الذين يعرفهم فرده وقال اذا حاسبه الله الظالم يوم القيمة
على ما اكتسبه من المال يقول اعطيته لابراهيم فيرجع الظالم علي يوم
القيمة ولكن من جمعه فهو اولى بتفرقته وكان مالك بن دينار يقول
مكتوب في التوراة قال الله تعالى قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم
بسب الملوك وتوبوا الى اعطفهم عليكم وكان عبد الملك بن مروان يقول
لرعيته انصفونا معشر الرعية تطلبون منا ان نسير فيكم سيرة ابي
بكر وعمر ولا تسيرون سيرة رعيتهما نسال الله ان يعين كل واحد
منا على صاحبه وكان ابن السماك يقول كما ابتليتم بالاعمال التي لا ترضي
ربكم وقلتم ان الله تعالى قدر ذلك فاقبلوا العذر لولاتكم فان الله
تعالى هو المقدر عليهم بالظلم لكم فكما تقبلوا العذر لانفسكم بالمثل
كذلك ينبغي لكم ان تقبلوا العذر لهم فان احدهم يود انه لم يظلم احدا
منكم ولكن انما لكم هي السبب في ظلمكم قال ولما افضت الخلافة الى عمر قدم
بن عبد العزيز رضي الله عنه بكى ثم خير نساه وجواريه وقال اتاني
امر شغلني عنكن فلا افرغ لكن حتى يفرغ الناس من الحساب

يوم القيامة فيبكي اهل بيته حتي ظن جيرانهم انه مات لهم ميت وكان
سفيان الثوري يقول ادركنا العلما وهم يرون جلوسهم في بيوتهم
افضل فصاروا اليوم وزرا الامرا وفيها دمة الظلمة وسيل عطا ابن ابي
رباح عن شخص يكتب بقلمه عند الامرا الاجا وزما جعلوه له من الرزق
فقال ادي ان يترك ذلك اما سمع قول موسي عليه الصلاة والسلام رب
بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وكان وهب بن منبه يقول اذا
لهم الوالي بالجور ادخل الله النقص في اهل مملكته حتي في الاسواق سواق
والارزاق والزروع والثمار والضروع وفي كل شي وكان ابو ذر يقول
سياتي علي الناس زمان تكون اعطيتهم من الولاة اثمان دينهم وكان
سفيان الثوري يقول من تبسم في وجه ظالم او وسع له في المجلس او اخذ من
عطايه فقد نقض عرى الاسلام وكتب من جملة اعوان الظلمة والمراد
هنا بعرى الاسلام مخالفة قواعد السلف الصالح وكان طاوس يكثر
الجلوس في بيته فقيل له في ذلك فقال انما جلست في بيتي لحيف الايمة
وفساد الرعية وذهاب السنة وكان يقول من فرق بين ولده ق
والعبد في اقامة الحدود فهو جابر وكان ميمون بن مهران يقول
لم يكن احد احب الي من عمر ابن عبد العزيز ولان اراه ميتا من ان اراه حيا
احب الي من ان اراه ولي عملا وكان مالك ابن دينار يقول اذا سمن الامير
بعد الهزال فاعلموا انه قد خان رعيته وخان ربه وكان ابو العالية العالية
علي الخليفة فقال له احذر دعوة المظلوم فان الله لا يردها ولو
من كافر انتهي فتامل يا اخي في نفسك هل وفيت بحق رعيتك في زوايتك
او حق جوارحك بحيث استعملتها في مرضات الله او معاصيه ومنعتها
من معاصيه والدخول علي الامرا ولو بقصد انك تامرهم وتنهاهم
فان ذلك لا يتم لك معهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم

غيرتهم

غيرتهم لله تعالي اذا انتهكت حرماته نصرة لشريعة نبيهم صلي الله عليه وسلم
فلا يفعلون فعلا ولا يصحبون احدا الا ان ابا الدرداء رضي الله تعالي عنه
فلا يحبون احدا ولا يبغضون احدا لعلة دنيوية وقد ثبت في الحديث
الحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان فلو عبد العبد ربه
كعبادة الثقلين طلبا للثواب وهو غافل عن كون ذلك من مرضات الله
فهو خارج عن طريق القوم وقد اوحي الله تعالي الي موسي عليه الصلاة والسلام
هل عملت لي عملا قط قال نعم يا رب صليت وصمت وتصدقت وذكر
اشيا فقال الله تعالي هذا لك ولكن هل واليت لاجلي وليا او عاديت
لاجلي عدوا فعند ذلك علم موسي ان من افضل الاعمال الحب في الله والبغض في
الله وكان علي ابن الحسين رضي الله عنه يقول لا يصطحب اثنان علي
غير طاعة الله الا وتفرقا علي غير طاعة الله وكان يوسف ابن اسباط
يقول اذا دخلتم علي الولاة فلا تخصوهم بالدعا فانهم حاربوا الله ورسوله
ولكن ادعوا للمسلمين فان كانوا منهم عمتهم الدعوة وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول لا تسال اخاك عن مودته لك ولكن انظر الي ما في
نفسك له فان ما عنده مثل الذي عندك علي حد سوا وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول اذا احدث الرجل حدثا ولم يبغضه من زعم
انه اخوه فمحبته لغير الله اذ لو كانت لله لغضب علي من عصاه وكان ابو
هريرة رضي الله عنه يقول يوتي بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز
وجل فيقول الله عز وجل له هل احببت لي وليا حتي اهبك له فاحبوا
يا اخواني الصالحين واتخذوا عندهم ايادي فان لهم دولة يوم القيامة وكان
الحسن البصري يقول مصارمة الفاسق بالقلب اما في الظاهر فلا ينبغي
مصارمته لاجل تقويم عوجه وتبغيضه في صفات الفسق فان الفاسقين
ضالة كل داع الي الله عز وجل فليفهم وسيل مرة هل تعزي الفاسق اذا

يقول

ومراد مصارمة تقربة الي الله عز وجل الفاسق صح

مات له ميت قال لا وكان الفضيل ابن عياض يذكر هل ابا بكر وعمر
ويبكي ويترحم على معاوية ويقول انه كان من اكابر العلما ولكنه ابتلي بحب
الدنيا قلت الذي ينبغي منه حمل حبه للدنيا على انه يحبها للعمل للاخرة كما
عليه السلف الصالح بل هو اولى بقصد ذلك من الاوليا لانه صحابي والله اعلم
وكان الحسن البصري يقول من ادعى انه يحب عبد الله ولم يبغضه اذاه
عصى الله فقد كذب في دعواه انه يحب الله وكان محمد بن الحنفية رضي
الله عنه يقول من احب رجلا من اهل النار لخير ظهر منه اجره الله على
ذلك ومن ابغض رجلا من اهل الجنة لجور ظهر منه اجره الله على بغض
اباه وكان مالك بن دينار لا يطرد الكلب اذا جلس يحذابه ويقول
هو خير من قرين السو وكان يقول كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا ويقع
في الصالحين وكان احمد بن حرب يقول ليس شي انفع لقلب الانسان من مخالطة
الصالحين والنظر الى افعالهم وليس شي اضر على القلب من مخالطة الفا سقين
والنظر الى افعالهم وكان يحيى بن معاذ يقول ولي الله ريحان في الارض
فاذا شمه المريدون ووصلت رائحته الى قلوبهم اشتاقوا الى ربهم انتهى
فتامل يا اخي حالك هل احببت احدا لله وابغضته كذلك خالصا ام
احببته بالهوى وبغضته بالهوى واستغفر ربك وتب اليه والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم قلة الضحك وعدم الفرح بشي من
الدنيا بل يتقبضون بكل شي حصل لهم من ملابسها ومراكبها ومناكحها
ومناصبها عكس ما عليه ابنا الدنيا كل ذلك خوفا ان يكون ذلك من جملة
ما عجل لهم من نعيم الاخرة وكيف يفرح من هو في السجن محبوس عن لقا الله عز
وجل فكما يحزن المحبوس عن داره وعياله ويتكدر كذلك يحزن اوليا
الله عز وجل على طول غمهم وسجنهم عن ربهم في هذه الدار وفي الحديث ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده لو تعلمون

ما اعلم

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول
عجبت من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت
وكان الحسن البصري رضي الله عنه لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد
بمصيبة لما به من الخوف والحزن وكان الفضيل بن عياض يقول رب
ضاحك قد خرج من عند القصار والكفانه وكان عبد الله بن مرزوق يقول
من ادعى ان الذنوب غمته واحزنته وجمع في دامه بين عسل وسمن فهو
كاذب وكان الاوزاعي يقول في قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها الصغيرة هي التبسم في هذه الدار والكبيرة هي القهقهة
فيها ولعل مرادهم بالتبسم الضحك وهو ان يضحك بصوت يسمعه من في
مجلسه اذ التبسم كان ضحكه صلى الله عليه وسلم وكان ثابت البناني
يقول ما ضحك مومن قط الا وهو في غفلة عن الموت وكان عامر بن عبد قيس يقول
اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكا في النار ومكث سعيد بن عبد
العزيز لم يضحك منذ اربعين سنة وكذلك غزوان الرقاشي وكان
انس بن مالك رضي الله عنه يقول مع كل ضحاك في مجلس شيطان ومرت
معاذة العدوية على شباب يضحكون وعليهم ثياب صوف فقالت سبحان
الله لباس الصالحين وضحك الغافلين وكان وهيب ابن الورد يقول
الضحك الذي لا اسراف فيه هو الذي يظهر به السن ولا يسمع له صوت
واللباس الذي لا اسراف فيه هو ما وارى العورة ووقى من الحر والبرد
والطعام الذي لا اسراف فيه هو ما سد الجوع وكان دون الشبع وكان
عون ابن ابي رزين يقول صحبت عطا السلمي رحمه الله خمسين سنة
فما رايته ضاحكا قط وكان ابن ابي رواد يقول لما ظهر المزح في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله عز وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع

قلوبهم لذكر الله فتركوا المزاح وخشعوا والاثار في ذلك كثيرة مشهورة
في كتاب الرقايق وما تميز اهل الله عز وجل عن غيرهم الا بالاقبال على
الاخرة واعمالها والتهيؤ لاهوالها وغير ذلك من احوالها فتامل يا اخي
في نفسك وما انت منطو عليه من الغفلة والسهو عما يقربك الى الله تعالى
واكثر من الاستغفار في الليل والنهار والحمد لله رب العالمين ثم

ومن اخلاقهم تمني الموت اذا خافوا على انفسهم الوقوع فيما يسخط
الله عز وجل عليهم وذلك بامارات تظهر لهم من انفسهم هي كالمقدمات
للمعاصي والقراين معدودة من الادلة في مواضع وقد كان عابس
الغفاري رضي الله عنه يقول ايام الطاعون يا طاعون خذني ثلاث
مرات فقال له ابن عمه كيف تقول ذلك وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنى احدكم الموت فانه انقطاع لعمله
فقال نعم سمعته يقول ذلك ولكني اخاف ستا سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يتخوفهن على امته امارة السفها وكثرة الشرط
وبيع الحكم وقطيعة الرحم والاستخفاف بالدم ونشوا يتخذون القران
مزامير يقدمون احدهم ليس بافضلهم في الدين ولكن يقدمونه ليغنيهم
بها غنا انتهى وكذلك تمنى ابو بكرة الموت فقيل له في ذلك فقال
اخاف لا ان ادرك زمانا لا امر فيه بالمعروف ولا انهى فيه عن المنكر
وكان ابو هريرة يقول سياتي على الناس زمان يكون الموت احب
الى العلما فيه من الذهب الاحمر وحتى ياتي الرجل قبر اخيه فيقول ليتني
كنت مكانك وكان يحيى ابن معاذ يقول من اطاع ربه لم يتمن الموت
وكان عمر بن عبد العزيز اذا راى احدا فيه خير قال له ادع لي بالموت
وكان ابو الدردا يقول ما من مومن ولا كافر الا والموت خير له فان الله
يقول وما عند الله خير للابرار وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب

عذاب مهين وكان سفيان الثوري يقول ادركت مشايخنا وهم
يتمنون الموت فكنت اتعجب منهم حتى صرت الان اتعجب ممن لا يحب الموت
وكان عبد الله ابن مسعود يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها
فالموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان عمر بن عبد العزيز يقول
ما احب ان يخفف عني الموت لانه اخر شي يوجر عليه المومن وكان
ابو الدردا يقول ما اهدي الي هدية هي احب الي من السلام
ولا يبلغني عنه خبر قط اله احب الي من موته وكان عطا السلمي
يتمنى الموت فقال له عطا الازرق كيف تتمنى ما نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عنه فقال عطا انما يريد الحياة من يزداد كل يوم
خيرا واما مثلي ومثلك فما يرجوا بالحياة وكان ابو عتبة الخولاني
يقول كان من صفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لقا الله تعالى احب اليهم من الشهد ولم يكونوا يخافوا عدوا من
الدنيا بل كانوا واثقين برزق الله وكانوا يحبون الموت اكثر مما
يحب احدكم الصحة وكان ابن المبارك يقول قلت لسهل التستري
اتريد ان تموت غدا قال لا ولكن الساعة وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يخافون من الامراض
والبلايا خوفا على انفسهم ان يقعوا في كراهة الله فقضا الله تعالى
عليهم وكان يقول كثيرا انما اخاف الرجال من البلا لما يفيد فوالله
ما ادري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر وكان
يقول قال لقمان يوما لابنه يا بني حملت الصخر والحديد فلم ار
شيا اثقل من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم ار شيا
الذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم اذق شيا امر من الحاجة
الى الناس وكان الفضيل بن عياض يقول ابكوا على اهل البلا

وان كان جرمكم اعظم من جرمهم فيحتمل انكم تعاقبوا علي ذنوبكم
كما عوقبوا او اشد وكان كثيرا ما يبعث الي اهل السجن بما عنده من
الطعام والدراهم ويقول انهم مساكين وكان سهل التستري يقول
من اعظم ما يبتلي به العبد الفراغ من اعمال الدنيا والاخرة ولكن لا يشعر
به انه بلا الا القليل من الناس وكان مسلم بن قتيبة يقول من اعظم
المروة الصبر علي اذي الرجال وكان يقول ادركنا الناس وهم يعدون
الامارة اعظم بلا ونراهم الان يطلبونها وكان اذا تولي صديقهم
الامرة يقولون اللهم انه ذكرنا حتي يصير لا يعرفنا ولا نعرفه وكان
يحيي ابن الحسين يقول من طلب السلامة احتمل الملامة وكان يقول
البلا كله ينشا من العافية ولو ان فرعون اصابه المرض ما قال
قط انا ربكم الاعلي وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من اعظم البلا وقوع العبد في الربا بعلمه وعمله ولكن لا يشعر
بذلك الا العاملون فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك واياك ان
تقول كما قال بعض المحبين حين ابتلي اللهم ان كان في هذا رضاك
فزدني فان رجال البلا انما هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان
بالامام الشافعي البواسير فكانت تنفجر دما ليلا ونهارا حتي كا
ن يجلس للحديث والطشت تحته يتقطر فيه الدم فقال يوما
اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني منه فسمعه شيخه مسلم بن
خالد الزنجي فقال مه يا محمد سل الله العافية فاني وانت لسنا
من رجال البلا وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه يقول
في خطبته ايها الناس سلوا الله العفو والعافية فان المومن لم
يعط بعد الاسلام افضل من العفو والعافية وسياتي بسط الكلام

علي

علي هذا الخلق مفرقا في الكتاب ان شا الله تعالي والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة خوفهم من الله تعالي حال بدايتهم وحال نهايتهم
لكن في حال بدايتهم من الذنوب وخوف العذاب وفي حال نهايتهم خوف
الاجلال والتعظيم ومن لازم خوفهم الندم ضرورة حال بدايتهم
وحال نهايتهم وفي الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
يا صفية عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم ويا فاطمة بنت محمد انقذا
انفسكما من النار فاني لا اغني عنكما من الله شيا وفي الحديث البر لا يبلي
والذنب لا ينسي والديان لا يموت فكن كما شيت كما تدين تدان وكان
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول اربع اذا افرط فيها الرجل
اهلكته واستهوته كثرة الجماع والصيد والقمار والذنوب وكان
ابو تراب النخشبي رضي الله عنه يقول اذا اجمع الرجل علي ترك الذنوب
اتته الامداد من الله من كل جانب وكان يقول من علامة سواد القلب
ثلاث ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة
منجعا وكان ابو محمد المروزي يقول انما شقي ابليس بخمس خصال لانه
لم يقر بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يبادر الي التوبة وقنط
من رحمة الله تعالي وعكس ذلك ادم عليه الصلاة والسلام فانه
سعد بخمس اقر بذنبه وندم عليه ولام نفسه وبادر الي التوبة ولم
يقنط من رحمة الله تعالي وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا عصيت
ربك فبادر بالتوبة والندم ولا تعتذر للناس فان اعتذارك اليهم
اعظم من الوزر الذي اقترفته في معصيتك وكان ابراهيم بن ادهم
يقول لان ادخل النار وقد اطعت الله احب الي من ان ادخل الجنة وقد
عصيت الله وكان الاوزاعي يقول لن يراه من قرابة رسول الله صلي

الله عليه وسلم مع محبا لا يغرنكم قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع مخالفتكم لهديه وامره فانه قال لابنته فاطمة انقذي نفسك
من النار فاني لا اغني عنك من الله شيا وكان احمد بن حرب يقول المرء ابن
للمذنب ان يتوب فان ذنبه في الديوان مكتوب وهو غدا في قبره مكروب
وبه الي النار مسحوب وكان ابن عباس يقول لا ينبغي لعاقل ان يؤذي
محبوبه فيقتله وكيف ذلك قال يؤذي الرجل نفسه بعصيان ربه
وكان جعفر بن محمد يقول من اخرجه الله من ذل المعصية اغناه بلا مال
واعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر وكان بن عباس يقول قلة العمل الصالح
مع قلة الذنوب احب الي الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب وكان
يحيي بن معاذ يقول علي قدر الخروج من الذنوب تكون الافاقة للقلوب
وكان الحسن البصري يقول من علامة من غرق في الذنوب عدم انشراح
قلبه لصيام النهار وقيام الليل وكان محمد بن واسع يقول لاصحابه قد غرقنا
في الذنوب ولو ان احدكم تجد مني ريح الذنوب لما استطاع ان يجلس الي من نتن
ريحي وكان الحسن البصري يقول مساكين قتلة الحسين لو دخلوا الجنة
بفضل الله كيف يجترا احدهم ان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قتلوا
ولده ووالله لو ان لي مدخلا في قتله وخيرت بين الجنة والنار لاخترت
دخول النار خوفا ان ينظر النبي صلى الله عليه وسلم الي في الجنة نظرة
غضب توذيني وتوذيه وكان ابن السماك يقول لو لم يكن في الطاعة
الا ظهور نور الوجه وبهاوه والمحبة في القلوب والقوة في الجوارح
والامن في النفس والتجويز للشهادة علي الناس لكان في ذلك كفاية في
ترك الذنوب ولو لم يكن ولو لم يكن في المعصية الا النكارة في الوجه والظلمة
في القلب واللحنة في الذكر والاسقاط في الشهادة والخوف علي النفس

لكان

لكان في ذلك كفاية فيجعل الله تعالى لكل من الطايع والعاصي امارات
ليفرح الطايع ويحزن العاصي ولعل المراد باللعن المذكور السب له حال
التعيين او دخوله في عموم العصاة اذ اللعن لمعين لا يجوز الا بنص وكان
عطا رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له
عند ربه حرمات الله تعالى هي المعاصي يعظمها حتى لا يقع فيها وكان
كعب الاحبار يقول في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم قال كان يقول
اواه قبل الوقوع في النار اواه قبل ان لا ينفع اواه وكان الحسن البصري يقول
ابى الله الا ان يذل من عصاه في الدنيا والاخرة بين الناس وما اذنب عبد في
الليل الا واصبح ومذلته علي وجهه وكان الفضيل بن عياض يقول
في قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ضجوا من الصغاير
قبل الكباير وكان العوام بن حوشب يقول اربع بعد الذنب شر
من الذنب الاستصغار والاغترار بحلم الله والاصرار والاستبشار
بالمعصية اذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفر الله بتلك الطاعة وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته
وصيامه وتلاوته للقران ومن عصاه فقد نسيه وكان يقول من علامة
العلما العاملين ان لا يوجد احدهم الا في عمل صالح وسال ابو نواس
الشاعر سفيان بن عيينة كيف يكتب الملكان ما هم به العبد ولم يعمل
به فقال الملكان لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة فاح منه
رائحة المسك فيعلمان انه قد هم بالحسنة واذا هم بالسيية فاح منه رائحة
النتن فيعلمان انه قد هم بالسيية ولعل المراد بالهم هنا هو العزم المصمم
ليوافق الاحاديث والقواعد الشرعية وكان عمر بن عبد العزيز يقول
ان الله امر بالطاعة واعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن
المعصية ولم يجعل لمن فعلها حجة ولو اراد تعالى ان لا يعصى في الارض

اصلا لما كان خلق ابليس فانه راس الخطيئة وكان ابو سليمان الداراني يقول
ما احب المتقون البقاء في هذه الدار الا ليطيعوه ليطيعوه فيها لا غير وكان
يقول ادخلهم الله الجنة قبل ان يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل ان يعصوه
لما سبق في علمه تعالى وكان الربيع بن خيثم اذا ضحى في العيد الاكبر يقول
وعزتك وجلالك لو علمت رضاك في ذبح نفسي لذبحتها لك وكان بشر
الحافي يقول ادركنا الناس ولهم اعمال صالحة كالجبال ومع ذلك كانوا لا يغترون
وانتم لا اعمال لكم ومع ذلك تغترون والله ان اقوالنا اقوال الزاهدين
واعمالنا اعمال الجبابرة والمنافقين وكان يقول اذا عصيت ربك ليلا
واصبحت فرايت نعمته سابغة عليك فاحذره فان ذلك استدراج وكان
يقول ادركنا السلف الصالح وهم يستعظمون صغار الذنوب اعظم مما
تستعظمون انتم كبارها وقد مكث كهمش ابن الحسن اربعين سنة يبكي على
غسله يده بتراب جاره بغير اذنه وربما كان احدكم يظن الله تعالى يغفر
له ذنبه حين يتقادم عهده وذلك غرور وقد اوحى الله الى داود عليه
الصلاة والسلام يا داود قل لبني اسرائيل يا طوبى وصل البكر اني قد غفرت
لاحدكم ذنبه حتى يترك الندم عليه وعزتي وجلالي لا اوقفن كل مذنب
على ذنبه يوم القيمة انتهى قلت ولعل المعنى وقوف العبد عليها يريه
تعالى فضله عليه فلا يلزم من ذلك عدم المغفرة والله اعلم وقال يزيد
الجهيري قلت لراهب لم اوثرتم لبس السواد على البياض قال لانه شعار اهل
المصايب ونحن اهل ذنوب وهي اعظم المصايب ومر غلام غلام على
مكان فارتعد ورشح عرقا فقالوا له في ذلك فقال انه مكان عصيت
الله فيه وانا صغير وخرج مالك بن دينار ماشيا من البصرة فقالوا له الا
تركب فقال اما يرضى العبد العاصي ان ياتي الى صلح مولاه الا راكبا والله
لو اني اتيت مكة على الجمر لكان ذلك قليلا فاعلم ذلك يا اخي وتامل فيه،

وايك

وايك ان تتهاون بالاستغفار اذا تقادم عهد الذنب فانك من المعصية
على يقين ومن المغفرة على شك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الخوف من الله تعالى ان يعذبهم على ما جنوه من مظالم
نفوسهم ومظالم العباد ولو عود خلال للاسنان او ابرة يخيطون بها لا سيما
ان كان احدهم يستقل اعماله الصالحة في عينه فانه يشتد خوفه وكربه
لعدم ان يكون معه شي من الحسنات يعطي منه الخصوم يوم القيامة وربما
تمحص شح احد المظلومين يوم القيمة فلم يرض بجميع اعمال الظالم الصالحة في
مظلمة واحدة من مال او عرض او لطمة كما سياتي في خلق ترك الغيبة ان شا
الله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من
المفلس يوم القيمة فقالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من ياتي يوم القيمة بصيام وصلاة
وزكاة وحج وياتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم
هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم قذف
في النار وكان عبد الله بن انيس يقول ينادي رب العزة يوم القيمة انا
الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل الجنة النار ولا ينبغي
لاحد من اهل الجنة ولا احد عنده مظلمة حتى اقتصه منه وكان
وهب ابن منبه يقول تاب شاب من بني اسرائيل عن جميع المعاصي ثم صار
يتعبد فعبد الله تعالى سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل
بظل ولا ياكل سمينا فلما مات رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال حاسبني ثم غفر لي كل ذنب الا عودا من خلال تخللت به اسناني
بغير اذن صاحبه فانا محبوس عن الجنة الى وقتي هذا قلت
ويويد ذلك حديث ان الله تعالى اخفى ثلاثا في ثلاث اخفى رضاه في طاعته

قلت

واخفي سخطه في معصيته واخفي اولياه في عباده الحديث فربما علق
الحق تعالي سخطه علي عبد بوقوعه في ذنب صغير في عينه كاخذه الخلال
المذكور لاسنانه او غسل يده بتراب جاره بغير اذنه والله اعلم وكان
الحارث يقول تاب كيال عن الكيل واقبل علي عبادة ربه فلما مات المحاسبي صح
راه بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال اُحصي علي خمسة عشر قفيزا
من انواع الحبوب التي كنت اكتالها فقال له كيف فقال كنت اغفل عن تعاهد
الكيل بالنفض من الغبار فتراكم في قعره شي من التراب فكان كل كيلة تنقص
بقدر ما في القعر من التراب قال وكذلك كان لا يتعاهد الميزان ه
بمسحها من الغبار فكان يعذب في قبره وسمع الناس صياحه في القبر
حتي شفع فيه بعض الصالحين وكان ابو ميسرة يقول بلغنا انه ضرب
ميت في قبره ضربة التهب قبره منها نارا فقال لم تضربوني
فقالوا له انك مررت علي مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه وصليت
مرة بغير وضو محقق وكان شريح القاضي يقول اياكم والرشوة
فانها تعمي عين الحكيم وفي رواية فانها تعمي عن الحكم الحق وكان الحسن
البصري يقول اذا رايت احدا من الولاة او اعوانهم يتصدق علي المساكين
يقول له ايها المتصدق علي المساكين ليرحمهم ارحم الذي ظلمته ورد
اليه ظلامته فانه اخلص لذمتك وكان ميمون رضي الله عنه
يقول من ظلم رجلا مظلمة ففاته ان يخرج من مظلمته فليستغفر
له دبر كل صلاته فانه يخرج من مظلمته ان شا الله تعالي وكان
حذيفة رضي الله عنه يقول من اقتراب الساعة ان يكون امرا
فاجرة وعلما فسقه وامنا خونه وكان ميمون ابن مهران يقول
ان الرجل ليلعن نفسه في الصلاة ولا يشعر فقيل له كيف فقال يقرا
الا لعنة الله علي الظالمين وقد ظلم نفسه بالمعاصي وظلم الناس باخذ

اموالهم

٢٢

اموالهم والوقوع في اعراضهم وكان الحسن البصري يقول اياكم ان تكونوا
اوصيا فان الوصي فتلا يقدر علي العدل ولو بالغ في التحرز وكان مالك
ابن دينار يقول امين الخاين خاين وامين العشار عشار وكان يحيي
ابن معاذ يقول اياك ان تكون وصيا فان الوصي يريد ان يستصلح
بك المال ويفسد عليك دينك فكن علي دين نفسك احرص منك علي
حفظ ماله وكان ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهما
يقول الدخول في الوصية اول مرة غلط والثانية خيانة وراي كعب
الاحبار رضي الله عنه رجلا يظلم الناس في يوم الجمعة فقال
له اما تخشي من ظلم الناس في يوم تقوم فيه القيامة وخلق فيه ابوك
ادم عليه الصلاة والسلام وكان عبد الله ابن مسعود يقول من اعان
ظالما علي ظلمه او لقنه حجة يدحض بها حق امري مسلم فقد باء بغضب
من الله وكان الفضيل ابن عياض يقول بلغنا ان الله تعالي اذا اراد
ان يتحف عبده سلط عليه من يظلمه وفي الحديث من دعي لظالم علي ظالم
فقد انتصر وكان يحيي بن معاذ يقول لو ظلمني احد فلم اكافه كان
احب الي من ترك زينة وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول
ما ظلم احد احدا ولا اسا حقيقة لان الله تعالي قال من عمل صالحا احدو
فلنفسه ومن اسا فعليها وكان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول
يخرج من الدنيا اقوام اغنيا من كثرة الحسنات فياتون يوم القيامة
مفاليس من اجل تبعات الناس وكان سفيان الثوري رحمه الله
يقول لان تلقي الله تعالي بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه
اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين
العباد انتهي فتامل يا اخي في خوف السلف واقتد بهم في ذلك
فانك علي شفير الهلاك والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى اذا ذكروا اهوال يوم
القيمة وكثرة الغشيان والصعق اذا سمعوا القران والذكر وقد قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما وكان وراه حمران بن اعين فخر ميتا ودخل
يزيد الرقاشي على عمر ابن عبد العزيز فقال له عظني يا يزيد فقال
يا امير المومنين انك اول خليفة تموت فبكى عمر فقال زدني فقال
ليس بينك وبين ابيك ادم اب حي فقال زدني فقال ليس بين الجنة
والنار منزلة اخرى فسقط عمر مغشيا وكان الحسن بن صالح رضي
الله عنه يوذن فقال مرة اشهد ان لا اله الا الله فغشي عليه فحملوه
ونزلوا به من المنارة فصعد اخوه فاذن وصلى بالناس والحسن
في غشيته وكان ابو سليمان الداراني يقول ما رايت احدا اكثر خشوعا
من الحسن قام ليلة الى الصباح بسورة عم يتساءلون يرددها ويغشى
عليه الى الفجر ولم يتم السورة وكان كلما غشي عليه يجدد طهارته
ومر داود الطائي على امراة تبكي على قبر لها وتقول ليت شعري
باي خديك بدا الدود فخر مغشيا عليه وكانت شعوانة تقول في
مناجاتها الهي انت اكرم الكرما وسيد السادات ورجا المسلمين ه
فاسئلك ان تغفر اليوم لكل من تعرض لمعصيتك بعد معرفته
بعفوك ثم انها تصرخ وتقول هاه ثم يغشى عليها وقرا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يوما اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا
الصحف نشرت فخر مغشيا عليه وصار يضطرب على الارض ه
ساعة وسمع الربيع بن خثيم قاريا يقرا اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فخر مغشيا عليه ثم حمل الى
بيته ففاته الظهر والعصر والمغرب والعشا وكان هو الامام

في

في جارية وفي رواية ابي الغازي كان عبد الله بن مسعود وكان
ابو سليمان الداراني يقول صلى سفيان الثوري ركعتين خلف المقام
ثم نظر الى السما فانقلب مغشيا عليه قال الداراني وما فعل به ذلك
مجرد نظره الى السما وانما ذلك من التفكر في اهوال يوم القيمة وكان
وهب بن منبه يقول كان ابراهيم الخليل اذا ذكر خطيئته يغشى عليه
ويسمع اضطراب قلبه من ميل فيقال له تفعل ذلك وانت خليل الله
فيقول اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وصلى الفضيل بن عياض الفجر
يوما فقرا بسورة يس فلما بلغ قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فسقط ابنه علي فلم يفق حتى طلعت
الشمس وكان ولده هذا اذا دخل في سورة لم يقدر ان يتمها وكان
لا يقدر ان يسمع سورة اذا زلزلت الارض والقارعة ابدا
ولما مات ضحك الفضيل فقالوا له في ذلك وكان كثير الحزن فقال ان الله
احب موته فاحببت موته ذلك لحب الله وكان يقول لوالده ادع الله
لي ان يقدرني على سماع سورة كاملة او على ختم القران ولو مرة قبل ان
اموت وكان الحسن البصري يقول كان احدهم يقرا القران في الليل فيصبح
فيعرف الناس ذلك في وجهه من شدة التغير والاصفرار والنحول
والذبول فصار احدهم يقرا القران كله في الليل فلا يظهر على وجهه
منه شي وكانه حل رداه وكان ميمون ابن مهران يقول سمع سلمان
الفارسي قاريا يقرا وان جهنم لموعدهم اجمعين فصاح ووضع يده
على راسه وخرج هاربا لا يدري اين يتوجه مدة ثلاثة ايام فتامل
يا اخي عند من احوال سلفك فهل غشي عليك قط عند سماع كلام ربك
خالصا ام لم يغش لا خالصا ولا مرايا لقساوة قلبك فخذ حذرك
وعليك بالجوع والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انخلاع قلوبهم

فانه يرق القلب ح

من اجسامهم في كل مرضة يمرضونها لاحتمال ان تكون تلك المرضة اخر
احوالهم فلا يمكنهم التوبة ولا تدارك الحقوق فيذهبون وهم عصاة كالعبد
المجرم الذي فسق في حرم سيده واتوه به حال اشتداد غضبه عليه
ولله المثل الاعلي ودخل اصحاب حسان بن شماس عليه في مرض موته فقالوا
له كيف تجدك فقال بخير ان نجوت من النار فقيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة
احييها بالصلاة والاستغفار قبل ان اموت وسيأتي في هذا الكتاب
قول مالك بن دينار دخلت علي جار لي وهو في مرض موته وكان مسرفا
علي نفسه فقلت له الا تعاهد الله تعالى انك لا تعصيه فلعلك تموت
علي ذلك وانه سمع النداء من ناحية البيت ان كان عهده مثل عهودك
التي تعاهدنا عليها ثم تنقضها فلا فائدة فيه بل يزداد به مقتنا
وطردا وان منا لكا خرمغشيا عليه وقالوا للربيع ابن خثيم في مرض
موته الا ندعوا لك طبيبا فسكت ساعة ثم قال ان عاد وثمود واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا
تتبيرا مع انهم كان فيهم المعالجون والاطبا ومع ذلك ماتوا جميعا ثم
قال والله لا ادعوا لي طبيبا ابدا ودخلوا علي مغيرة الخزاز رضي الله
عنه في مرضه فقالوا له كيف تجدك قال موقرا بالذنوب فقالوا
له هل تشتهي شيا فقال نعم ان يمن علي بالتوبة عن كلما يكره قبل موتي
ولما مرض وهيب ابن الورد ارسل اليه امير مكة بطبيب نصراني
فقال له ما تجد فقال معاذ الله ان اخبرك بما بي فقال له القوم
اخبرنا ونحن نخبره فقال سبحان الله اين هذه العقول انا مروني
ان اشكوا ربي الي عدو من اعدائه قوموا عني اجمعين وكان يحيي
ابن معاذ يقول سفيان ابن عيينة يقول دخلنا علي الفضيل ابن عياض
نعوده فقال لو لم تجيئوا لكان احب الي من مجيئكم اني اخاف ان اشكو لكم

يكم

لكم ربي **وكان** يحيي بن معاذ يقول عدنا مرة مريضا فقلنا له كيف تجدك
فقال اخرجت الي الدنيا وانا زاغم وقد عشت فيها وانا ظالم وافارقها
وانا نادم ودخل الحسن البصري علي عطا السلمي وهو مريض قد علاه
الصفار فقال له يا عطا لو خرجت الي محل الدار فقال اي استحي ان يراني
ربي اسعي في حظ نفسي ولما مرض عمر بن عبد العزيز اتوه بطبيب
فنظر اليه الطبيب وقال هذا رجل قد قطع الخوف من الله كبده فلا اقدر علي
دوايه ولما مرض ابو بكر بن عياش دخل عليه طبيب نصراني فمنعه ان
يمس يده فلما قام النصراني تبعه ابو بكر بصره ثم قال يا رب كما عافيتني من
بلاية الذي هو الكفر فافعل بي ما شيت **وكان** سفيان الثوري يقول ان
يمنعك مريض من عيادة الا كابرعن هذه الاربع الطمع والكذب والشكوي قلحر
والريا **وكان** شداد بن حكيم اذا احم بالمرض يتصدق بمائة درهم شكرا
لله تعالى علي المرض **وكان** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا مرض
لا يتداوي باشارة طبيب وقالوا له مرة الا ندعوا لك طبيبا فقال والله
لو علمت ان شفاي في مس اذني ما مسستها نعم ما يفعله ربي عز وجل
ولما عاد واحيي بن معاذ قالوا له كيف تجدك قال عشت في الدنيا ظالما
وقيل للامام الشافعي كيف تجدك فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللسوء ملاقيا
ملاقيا وعلي فعل ربي معولا ودخل بعض الامرا علي داود الطائي في
مرضه فوضع الي جنبه الف دينار فقال خذها عافاك الله فقال له الك
حاجة فقال نعم الا تاتيني بعد اليوم ثم التفت الحاضرين وقال هذا
يريد ان يزيد في دنسا علي دنسي قبل موتي ودخلوا علي الفضيل بن عياض ص
يعودونه فقالوا له ما تشتهي قال نظرة الي اخي يوسف بن اسباط
قبل موتي **وكان** حاتم الاصم اذا راي بخيلا يتصدق في مرض موته يقول

اللهم ارحم مرضه فانه تكفير لخطاياه وافضل للفقرا وقالوا لمحمد
ابن سيرين في مرض موته كيف تجدك فقال لا احد في بلا اشد بدا اجوع ولا
استطيع ان اشبع واعطش ولا استطيع ان اروى وارقد فلا اذوق الكرا
قالوا وكان قليل الشكوى في مرضه ولكنه اشتد عليه فلم يطق حمله
فشكى الى اخوانه لتدعوا له بالطف ومرض الفضيل بن عياض مرة
فقالوا له كيف تجدك فقال بخير ولكن ادعوا لي بطول المرض حتى لا ارى
الناس ولا يروني ودخلوا على بكر بن عبد الله يعودونه فخرج اليهم يهادى
بين رجلين فقالوا ادعوا الله لنا فقال رحم الله من اشتغل بطاعة ربه
قبل ان يصل الى حالي هذا ودخلوا على المامون في مرضه الذي مات فيه مثله
فاذا هو قد امر خدامه ان يفرشوا تحته جل الدابة ويبسطوا عليه
الرماد وصار يتضرع عليه وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال
ملكه ودخلوا على عتبة الغلام في مرض موته فقالوا كيف تجدك فانشد كبيعه
يقول خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • غداة يقل الحاملون جنازتي •
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا • خروجي وتعجيلي اليه كرامتي •
كانهم لم يعرفوا قط صورتي • غداة اتى يومي علي وساعتي •
قال عمر ابن عبد العزيز ولما طعن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى
عنه دعي بلبن فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله اكبر فجعل
جلساوه يثنون عليه خيرا فقال والله لوددت اني خرجت من
الدنيا كفافا كما دخلت فيها ولو كان الي اليوم جميع ما طلعت عليه
الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع ولما حضرت
سلمان الفارسي الوفاة بكى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عهد الينا وقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وهانا
قد

قد جمعت هذه الامتعة واشار اليها فلما مات قوموها بخمسة عشر
درهما ولما حضرت ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال
اني انتظر رسولا ياتيني من ربي لا ادري هل يبشرني بالجنة او بالنار
ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي
على ذنوبي التي رايتها في عيني هينة وهي عند الله عظيمة ولما حضرت
محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على تفريطي
في الايام الخالية واذهابي للثنا في الحامية ولما حضرت عمر بن عبد
العزيز الوفاة قال اللهم اني اذنبت فان غفرت لي فقد مننت وان
عذبتني فما ظلمت لكن اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم قضى نحبه رضي الله عنه ولما حضرت عامر بن قيس الوفاة بكى وقال
اني لم ابك جزعا من الموت ولكن لا حرصا على الدنيا ولكني ابكي على عدم الوفاة
قضا وطري من طاعة ربي وقيام الليل في الشتا ولما حضرت عبد
الله ابن المبارك الوفاة قال لغلامه اجعل راسي على التراب فبكى الغلام
فقال ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت هو ذا تموت
على هذا الحال فقال اني سالت ربي ان اموت على هذا الحال ثم قال
لقني يا اخي لا اله الا الله اذا رايت الحال تغير ولا تعد علي ذلك الا
ان تكلمت بعده بكلام وكان عطا بن يسار يقول وقف ابليس
تجاه احمد بن حنبل وقال يا احمد خرجت من الدنيا وانت مني فقال آمين
له ما امنتك بعد بعد ودخل الحسن البصري على رجل وهو يجود بنفسه
فقال ان امر هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله بلغ ولما حضرت ابا ذر
الوفاة قال يا موت اخنق وعجل فاني احب لقا الله ودخل ابو الدردا
على محتضر فوجده يقول الحمد لله فقال له اصبت يا اخي ان الله تعالى
اذا قضى امرا احب من عبده ان يحمده عليه ودخل سفيان الثوري

٢٨

على ولد يجود بنفسه وابواه يبكيان عنده فقال لهما لا تبكيان فاني
قادم على من هو ارحم بي منكما ولما حضرت معاوية بن ابي سفيان الوفاة
قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي
وعد بحلمك على جهل من لم يرتجي احد سواك ولم يرج غيرك ثم بكى حتى علا
نحيبه ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اولاده وهم
يبكون حوله فقال قد جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وترك
لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب فما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر
الله له ولما حضرت ابا هريرة الوفاة بكى فقالوا له ما يبكيك فقال
بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين وخوف الوقوع من الصراط
في النار فانتبه فتامل يا اخي نفسك فانك مختصر على الدوام ليس في
يدك نفس واحد يطلع او ينزل والكريم الا ستغفار انا الليل واطراف
النهار فانك على شفا جرف هار والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الاعتبار
والبكا والاهتمام بامر الموت اذا راوا جنازة وقد كان ابو هريرة رضي
الله عنه اذا راى احدا يحمل جنازة يقول لها امض الى ربك فانا
على اثرك ماضون وكان مكحول الدمشقي يقول اذا راى جنازة اغدوا
فانا رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول
والآخر لم يعتبر وكان يظل كانه لا عقل له مدة ايام وكان
اسيد بن حضير يقول ما حدثتني نفسي قط عند رؤية الجنازة الا
بما الميت صاير اليه وربما اترك الاكل والشرب والنوم اياما وخرج
مرة في جنازة فلما دخلوا الميت القبر غشي عليه فارجعوا به الى
بيته الا في النعش وخرج مالك بن دينار في جنازة اخ له فبكى
وقال والله لا تقر عيني حتى اعلم ما صار اليه اخي وكان الاعمش
يقول

يقول كنا نشهد الجنائز ولا نعرف من يعزى لان الحزن قد عم الناس
كلهم وكان ثابت البناني يقول كنا نشهد الجنازة فلا نرى الا
متقنعا باكيا ومر ابراهيم الزيات على جماعة يترحمون على ميت فقال
لهم خافوا على انفسكم خير لكم فان ميتكم قد جاوز ثلاثا رؤية ملك الموت
وذوق مرارة الموت وامن من سوء الخاتمة وحضر عمرو بن ذر جنازة
رجل كان مسرفا على نفسه وتحاشى الناس ان يحضروا جنازته من شدة
اسرافه فلما دلوه في القبر قال له عمر رحمك الله يا فلان بحقيقة التوحيد
وعفرت وجهك بالتراب وان كانوا قالوا عليك انك مذنب كثير الخطايا
فمن هو منا لم يذنب ولم يخطا فبكا من كان حاملا للنعش فاعلم ذلك يا اخي
واعتبر كما اعتبر هولا واكثر من البكا والنحيب فان بين يديك ما من
الاهوال ما لا يوصف والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة
الحزن والهم كلما تذكروا الموت وسكراته خوف سوء الخاتمة تتزلزل عقولهم
من شدة الالم والقلق وكان كعب الاحبار يقول لما اتى البشير الى يعقوب عليه
الصلاة والسلام قال له يعقوب ما عندي شي اكافيك به ولكن هون الله
الله عليك سكرات الموت قلت قد تقدم عن بعضهم انه كان يقول لا [illegible]
اكره تخفيف طلوع روحي وانما احب التشديد لانه اخر ما يثاب به
المومن فما هنا في حق من يخاف عليه السخط اذا شدد عليه والله اعلم
وكان يعقوب يقول مثل الموت كشجرة الشوك ادخلت في جوف ابن ادم
فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع
وابقى ما ابقى وكان سلمان ابن الفارسي يقول اذا رشح جبين المومن عند
الموت ودرفت عيناه وانتشر منخراه فهو في رحمة الله قد نزل واذا
غط غطيط المخنوق كره وخمد لونه وازبدت شفتاه فهو في عذاب
الله قد نزل وكان الحسن البصري اذا حضر قبض روح احد من اخوانه

بكت اياما لا يذوق طعاما ولا شرابا انما هو البكا والنحيب وكان
يقول ثلاثة لا ينبغي للمومن ان ينساهن الدنيا وتصرم احوالها والموت
وكان سفيان الثوري اذا ذكر وابين يديه الموت لا ينتفع به احدايا ما
واذا ساله احد عن شي يقول لا ادري لا ادري وكان شقيق الزاهد
يقول قد خالف الناس السنة في امور قالوا ان الله تعالى قد تكفل بارزاقنا قنا
ثم لم تطمين قلوبهم الا بشي يجمعونه عندهم وقالوا ان الاخرة خير من الاولى
ونراهم يجمعون المال ولا ينفقونه فكانهم لم يدخلوا الدنيا الا ليحملوا
الذنوب وقالوا لا بد لنا من الموت وهم يعملون اعمال من ليس يلي بالموت
ولما احتضرت الوفاة عطا السلمي نظر الى اصحابه وهم يدعون له بالتهوين
فقال كفوا عن دعاكم فوالله اني اود ان روحي تردد بين لهاتي وحنجرتي
الى يوم القيمة خوفا مما اهجم عليه بعد الموت وكان يقول من اراد ان
ينظر الى الارض بعد اهلها فينظر الى منازل الحجاج حين يرحلون عنها
وانشد ابو العتاهية نفنى وتبقى الارض بعد كمثل ما • يبقى المناخ
وترحل الركبان وكان الحسن بن عمران يقول الميت اشد من تشر
المناشير ومن طبخ بالقدور ولو ان الم شعرة واحدة من الميت وضع لعله الموت
على اهل الدنيا لوجدوا من ذلك الما يشغلهم عن الاكل والشرب ومر
الحسن بن علي رضي الله عنهما على باب دار فقال مالي ارى هذه
الدار ساكتة بعد ان كانت ناطقة فاجابته امراة من وراء الباب
قد صار اهلها يتامى وايامى فبكى الحسن حتى بل لحيته ولما طعن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قالوا له انا لنرجوا ان لا تمسك النار فقال
والله انكم لجاهلون اني لاخشى ان اصير فحمة من فحم جهنم ودخل عليه
جماعة وهو مطعون قالوا له استخلف ولدك عبد الله بعدك فانه
عبد صالح فقال رضي الله عنه اما يكفي واحد من ال الخطاب يا بني

يوم

يوم العتمة ويداه مغلولتان في عنقه وكان ابن مليكة يقول لما قبض
الخليل عليه الصلاة والتسليم راه بعض ولده فقال يا ابت كيف
وجدت الموت فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجدت نفسي كانها
تنزع بالسلاسل وقد سالني ربي عن ذلك فاجبته بهذا فقال الله تعالى
اما انا قد هوناه عليك وكان ابن عباس يقول لما جا ملك الموت الى
موسى عليه الصلاة والسلام ليقبض روحه قال يا موسى اشرب خمرا
اليوم فقال سبحان الله اني صايم فاستنكهه فقبض روحه في نكهته
فقيل له بعد موته كيف وجدت الموت يا موسى فقال كشاة يسلخ جلدها ها
وهي حية وكان الربيع بن خثيم يقول تمنوا الموت في هذه الدار جهدكم
قبل ان تصيروا الى دار تتمنون الموت فيها فلا تجابون يعني النار وكان
ابن سيرين اذا ذكروا الموت عنده مات كل عضو منه وكان كعب
الاحبار يقول لما [illegible] حي عيسى بن مريم سام بن نوح قال له عيسى مذ كم بيان الف
انت ميت قال منذ اربعين الف سنة قال كيف وجدت الموت قال اني الان
لم تذهب عني سكرته ولا حرارته وقيل لرابعة العدوية اتحبين الموت لعله اربعة الاف
فقالت لو عصيت آدميا ما احببت لقاه فكيف اجب لقاه فكيف وقد عصيت
ربي عز وجل وسمع يحيى بن معاذ نايحة في دار رجل من الاغنيا فقال
ويح المغترين بالدنيا الى متى يسمعون صيحة الاخرة في دورهم فلا
ينتبهون وكان حامد اللفاف يقول من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشيا
تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة وقال وهب بن منبه
لما مات موسى عليه الصلاة والسلام جاءت الملايكة في السموات بعضهم
الى بعض واضعي ايديهم على خدودهم وهم يقولون مات موسى كليم الله
فاي الخلق لا يموت وكان رضي الله عنه يقول لا يموت عبد حتى يرى الملكين
الكاتبين فان كان صحبهما بخير قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب

كنت فكم احضرتنا معك في مجالس الخير وكم شممنا معك الروايح الطيبة حال
طاعتك الخالصة وان كان قد مجتها بسوقا لا اله لا جزاك الله عنا
صاحب صغرا فكم احضرتنا معك حال معاصيك وكم شممنا منك رايحة
النتن وكان رضي الله عنه يقول لا يقدر علي رضي الله الا من يعلم
ان الله تعالى يراه علي الدوام انتهى قلت قد ذكر الحجة مثون ان مراقبة
الله تعالى مع الانفاس ليست في مقدور البشر فليتامل ما هنا وكان
سفيان الثوري رحمه الله يقول ما استعد للموت من ظن انه يعيش
غدا وكان يقول الطاعات تتفرع من ذكر الموت والمعاصي تتفرع من
نسيانه فاعلم يا اخي وعليك بالوحده ومجالسة العباد والزهاد
والعلما العاملين واياك ومجالسة الغافلين والراغبين فان مجا لقلوبهم
ظلمة علي القلب وحجاب عن شهود اهوال يوم القيمة والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم النظر الي الدنيا بعين الاعتبار لا بعين
المحبة لها وشهواتها قد درج عليه جمهور السلف الصالح رضي الله كان
تعالى عنهم وقد جا سعد بن ابي وقاص يوما الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال له اين كنت يا سعد فقال كنت عند قوم في
البادية فهنيهم ذات بطونهم وفروجهم فقال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم الا اخبرك بما هو اعجب من ذلك فقال بلي فقال من
عرف مثل هذا الذي انكرت عليهم ثم فعل كفعلهم وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول من اعمل الفكرة والعبرة في الدنيا
لم ينقص له عمل صالح وقيل لحاتم الاصم متي يكون احدنا من اهل
الاعتبار في الدنيا فقال اذا راي كل شي في الدنيا عاقبته الي الخراب
وصاحبه يذهب الي التراب وكان يحيى بن معاذ يقول ليكن نظرك
الي الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا

وكان

وكان حاتم الاصم يقول من خرجت من داره جنازة ولم يعتبر بها لم
ينفعه علم ولا حكمة ولا موعظة وكان احمد بن حرب يقول تعجب
الارض من رجلين من تمهيد مضجعه للنوم ويوطي فراشه تقول له
الارض يا ابن ادم لم لا تذكر طول بلاك فيّ بلا فرش وتعجب ممن يشاجر
مع اخيه في قطعة منها تقول له الارض لم لا تتفكر في اربابها
قبلك فكم مضي من الناس رجل ملكها ولم يتهنا بها وكان مالك بن دينار
يقول كل من لم يعتبر بصره وبصيرته من هذه الدار الي الدار الاخرة
فهو محجوب القلب قليل العمل وقال ابراهيم بن ادهم كان ابراهيم
التيمي يبول في صحن داره تخرج ليلة من حجرته ليبول فبقي
فلم يزل شاخصا الي الصباح فقيل له في ذلك فقال لما اردت
ان ابول تذكرت اهل النار وما هم فيه لم يزالوا يعرضون علي
سلاسلهم وقيودهم الي الصباح فلم ياخذني نوم وكانت فاطمة
امراة عمر بن عبد العزيز تقول والله ما اشتهي عمر ولا قتل كما قتل
وانما مات من خشية الله وخوف النار وكان ثابت البناني يقول
مر داود عليه السلام بتنور يوقد فتذكر النار الكبرى فصرخ
فاضطرب وضعف وكادت تتخلع اعضاؤه واوصاله فكانوا
يشدونها بالحبال حتى يقدر علي ان يحركها فلا تزال كذلك مشدودة
اياما وكان يقول في يوم الجمعة الهي لا اصبر لنا علي حر شمسك فكيف
نصبر علي حر نارك وكان يزيد بن مرثد لا يزال عيناه تهملان
بالدموع فقيل له في ذلك فقال لو ان الله تعالى اوعدني ان يدخلني
في ماء الحمام لعصيته ان عصيته لكان يحق لي ان ابكي الدم فكيف وقد
وعد من عصاه ان يحرقه بالنار ومر عيسى عليه الصلاة والسلام

على مقبرة فسمع قايلا يقول كم من بدن صحيح ووجه مليح ولسان
فصيح بين اطباق الثري يصيح **وكان** احمد بن حرب يقول ما رايت اسخف
من عقولنا نوثر الظل على الشمس ولا نوثر الجنة على النار انتهى فاعلم
ذلك يا اخي واجعل نظرك للوجود عبرة والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم تحذيرهم للناس ان لا يتبعوهم على افعالهم
الردية نصحا للعباد في حياتهم وبعد مماتهم ~~وبعد حياتهم~~ لئلا
يلحقهم الاثم بسبب من اتبعهم على تلك الصفات الردية التي وقع
ما يقع منهم في غفلة وسهو وقد بلغنا ان السيل كشف عن قبر
ايام اسكندر ذي القرنين من ذهب طوله عشرة اذرع وعرضه
خمسة اذرع وثخنه ثلاثة اذرع وله غطا حكمه طوله وثخنه
وعرضه كذلك فكشفوا الغطا فاذا في ذلك القبر شخص نايم على
سرير قوايمه من ذهب وهو مغطى بالحرير وفي عنقه لوح من
زبرجد مكتوب فيه اسم واجب الوجود وعلة العلل كلها لا اله الا
فله انتها قد ملكت الربع المسكون من الدنيا الف سنة وبلغ
خراجي كل يوم زنة قنطار ذهبا وسخرلي الشمس والقمر والافلاك
وطاعني الريح والما والنار والحديد ثم صعدت الي الجو العلوي
وتركت هذا الجسد بشكل تمثالي ليعتبر به من بعدي فلا مخلوق
الا هو سيفني والباقي الله رب العالمين وفي ذلك تحذير هذا
الملك للناس من ان يتبعوه في الغفلة على الموت اشتغالا بالدنيا
وكان وهب بن منبه يقول دخل داود عليه السلام غارا
من غيران بيت المقدس فاذا فيه سرير عليه رجل ميت وعند راسه
لوح مكتوب انا فلان ملكت الدنيا الف عام وتزوجت الف بكر

قلت الغزالي

وبنيت

٣١

وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وهذا مصرعي فاعتبروا بي
يا اهل الدنيا **وكان** الفضيل بن عياض يقول كم اراد عدو الانسان ان
يضره فيصرفه الله عنه ولا يشعر ثم يقرا قوله تعالى اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم **وكان**
انس بن مالك يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يكون سماع الشعر
احب الي الناس من سماع القران **وكان** يحيى بن معاذ يقول عجبت من اقوام
يعيبون على الصالحين المباح ولم يعيبوا على انفسهم الذنوب القباح فترى
احدهم يقع في الغيبة والنميمة والحسد والحقد والغل والكبر والعجب
ولا يستغفر من ذلك ثم ينكر على الصالحين لبس احدهم الثوب المباح او اكل
الحلاوة والسكر المباح **وكان** ابو حمزة البغدادي يقول لا تنظروا
الي ذكر العامة في العلما اذا ماتوا ولكن انظروا الي شكر الزهاد والعباد له
وقال صالح المري يوما من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له
امراة وهل اغلق بابه تعالى قط فقال صالح امراة عقلت وشيخ جهل
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يسب النبي والصالح الا اهل
مدينته او جيرانه لانه ينصحهم فيكرهونه ويسبونه **وكان** يحيى بن
معاذ يقول اذا رايت العالم في مكان من الاماكن التي تزري به فلا تعجل
باللوم عليه فربما كان اعذر منك في حضوره واقل لوما منك على
لومك **قلت** وسياتي في هذا الكتاب ان من الصالحين من لا يفارق
مواضع المعاصي ليشفع في اهلها من الله ويحوطهم من ان ينزل عليهم
بلا ولا ينبغي المبادرة بالانكار عليه الا بعد الفحص عن حاله والله اعلم
وكان يحيى بن معاذ يقول اذا صادقت النفس مالا فقد صادف
الذيب غنما في البرية **وكان** ابو الدردا يقول لما تجعلوا عبادة الله تعالى
عليكم ثقيلا قيل كيف ذلك قال يوقف احدكم على نفسه العمل ثم لا يفي به

بيان تزري به

الفحص

لا

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول كل كلام الله يرجع معناه الى ان الاخرة خير من الدنيا ولا ينبغي لاحد ان يشك في ذلك وكان حاتم الاصم يقول من احب الدرهم لذاته فقد احبه للناس للدنيا ومن احبه للانفاق فيه والثواب فقد احبه للاخرة فاعلم ذلك يا اخي وقل اللهم لا تجعلنا عبرة لغيرنا وبصرنا بعيوبنا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم رؤيتهم نفوسهم انهم من افسق الناس وان مثلهم لا يستحق ان يجيب الله له دعاء ولذلك كان احدهم يمتنع من ان يخرج مع الناس للاستسقا ودفع الوبا وقد كان سعيد بن جبير يقول قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فلم يسقوا فقال الملك ان لم يرسل الله علينا السما والا اذيناه فقيل كيف تقدر ان توذيه وهو الحق تعالى يستحيل عليه ان يكون في السما لانه تعالى منزه عن المكان والزمان قال اقتل اوليا ه واهل طاعته فيكون ذلك له اذى فارسل الله تعالى عليهم السما فضلا منه وحلما وقالوا لمالك بن دينار الا تخرج معنا للاستسقا فقال اخاف ان تمطر عليكم حجارة لاجلي وكان يقول انكم تستبطون المطر وانا استبطي الحجر وكان وهب بن منبه يقول خرج عيسى عليه الصلاة والسلام يستسقي فضجروا ولم يسق فقال من اذنب منكم ذنبا فليرجع فرجع الناس كلهم الا واحدا فقال له اما لك ذنب فقال نعم ه نظرت مرة الى امراة فلما ولت ادخلت اصبعي في عيني هذه فقلعتها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله للقوم فدعى فتجللت السما وقتها وامطروا وخرج موسى عليه السلام ثلاثة ايام يستسقي فلم يسق فاوحى الله تعالى اليه ان فيكم رجلا نماما فلا استجيب لكم وهو فيكم فقال موسى من هو يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى عليه السلام توبوا

كلكم

كلكم عن النميمة فتابوا فسقوا في الساعة وكان سفيان الثوري يقول قحط بنو اسرائيل سبع سنين حتى اكلوا الميتة والاطفال فكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون ولا يجابون فاوحى الله الى موسى ان اقل لهم لو عبدتموني حتى صرتم كالسوط البالي ما قبلت لكم دعا حتى تردوا المظالم الى اهلها واصاب بني اسرائيل مرة اخرى قحط فاستسقوا فلم يسقوا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام كيف استجيب لهم وقد خرجوا بابدان نجسة ورفعوا الى اكفا قد اكلوا بها الحرام حتى ملوا بطونهم فلا يرتد دون منى الا بعدا وقحطا فليتوبوا وانا ارفع عنهم القحط وقحطوا مرة اخرى حتى اكلوا الكلاب والميتة فكانوا يستسقون فلا يسقون

ن

فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى ركبكم ويبلغ العكم عنان السما وتكل السنتكم من الدعا فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم منكم باكيا فقال موسى لهم ذلك فقالوا نحن لا نخفي عدد المظالم حتى نردها فما توا عطشا وجوعا فانظر يا اخي الى كثرة اتهام السلف الصالح نفوسهم واياك والمبادرة الى الخروج الى الاستسقا الا ان كنت تظن ان الله غفر لك ذنوبك كلها فان لم تظن ذلك فتربص ثم تب الى الله واخرج والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة العفو والصفح عن كل من اذاهم بضرب او اخذ مال او وقوع في عرض ونحو ذلك تخلقا باخلاق

ف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه وانما ينتقم اذا انتهكت حرمات الله وكان جعفر بن محمد يقول لان اندم على العفو احب الي من ان اندم على العقوبة وكان حاتم الاصم يقول

من

من عدم انصافك ان تبغض الناس اذا عصوا ربهم ولا تبغض نفسك اذا عصت ربها قلت المراد ببغض نفسها الانسان نفسه معاقبتها بالجوع والعطش وعدم الشفقة لا كمعاملة الحب لمحبوبه

وعدم اللوم عليها [illegible] فيما يفعله [illegible] الشخص بالغضب

وقد قال ابو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه دعوت نفسي مرة
الى العبادة فأبت فتركتها الى سنة والله اعلم وكان المدابني يقول
افتح المكافاة المجازاة بالاساة وكان التميمي يقول كثرة الافضال
تورث المحبة قال وادخلوا على ابن الزبير رجلا قد احدث اليه ذنب
فدعي بالسياط ليضربه فقال له الرجل اسالك بمن تكون يوم القيمة
بين يديه اذ لمني بين يديك هنا الا عفوت عني فترك فنزل ابن
الزبير من سريره والصق خده بالارض وقال قد عفوت قلت
ولعل تركه للتاديب على من اقسم عليه لعذر شرعي كان خاف من اقامته منه
مفسدة اعظم من اقامة التاديب عليه والله تعالى اعلم وسيل
قتادة من اعظم الناس قدرا فقال اكثرهم عفوا وسرقت امراة مالك
مصحف مالك بن دينار وملحفته فجعل يتبعها ويقول انا مالك خذي
الملحفة وهاتي المصحف لا تخافي وكان ابو سعيد المقبري يقول
من تمام العفو ترك مكافاة الظالم والترحم عليه وكثرة سوال الله ان
الله ان يعفو عنه ولما ضرب الامام مالك جعل ضاربه ~~جعل صاحبه~~ في ضاربه
حل من اول سوط ضربه به وكذلك بلغنا عن الامام احمد لما ضرب
وكان يقول وما ذا على رجل ان لا يعذب الله احدا بسببه وكان
كعب الاحبار يقول من صبر على اذى امراته له اعطاه الله من الاجر
ما اعطي ايوب عليه السلام ومن صبرت على زوجها لها اعطاها الله اذيه
تعالى من الاجر مثل ما اعطى اسية بنت مزاحم رضي الله عنها
وسياتي اواخر هذا الكتاب بسط الكلام على هذا الخلق ان شا الله
تعالى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة تعظيمهم
حرمة المسلمين ومحبة الخير لهم لانها من جملة شعاير الله تعالى وقد
كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول لا يحقرن احد احدا من

المسلمين

المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وكان عبد الله بن عباس
يقول افضل الحسنات اكرام الجليس وكان ينظر الى الكعبة ويقول
ان الله حرمك وشرفك وكرمك والمومن اعظم حرمة عند الله
تعالى منك وكان عكرمة رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ان توذوا
احدا من العلما فان من اذى عالما فقد اذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول المومن اكرم على الله
تعالى من بعض الملايكة الذين عنده وقيل لحاتم الاصم لم كانت يد
السارق المسلم تقطع في خمسة دراهم مع ان ديتها خمسماية دينار
فقال لهتكه الستر وفعل الجور وترك الحرمة فتامل يا اخي في نفسك
هل عظمت حرمات المسلمين فضلا عن العلما والصالحين كما ذكرنا ام احتقرتهم
ووقعت في اعراضهم وضرت من الفاسقين بذلك واستغفر الله
رب العالمين ومن اخلاقهم صبرهم على اذى زوجاتهم لسهم
وشهودهم ان كل ما بدا من زوجة احدهم من المخالفات له صورة
معاملته لربه فلما خالف ربه كذلك خالفته زوجته وهي قاعدة
اكثرية لا كلية لتخرج الانبيا عليهم الصلاة والسلام من ذلك لعصمتهم
وكان عوام السلف اذا لم يشهد واما ذكرناه صبروا على اذاها
لشهودهم ان نفعها اكثر من ضررها وكانوا رضي الله عنهم يودو
حقها على الكمال ولا يمنعهم مخالفتها لهم عن ذلك عملا بحديث
ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وان كان على كل من الزوجين
الحق على الاخر كما هو مقرر في كتب الحديث والفقه وكان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يقول من جها د المراة حسن التبعل لزو جها
وكان الحسن البصري يقول اربعة من الشقا كثرة العيال وقلة
المال وجار السو في دار الاقامة وزوجة تخون زوجها وكان

[illegible]

سفيان الثوري يقول من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته ومن ادخل
الدنيا بيته فقد تزوج بنت ابليس ومن تزوج بنت ابليس الكثر
ابليس التردد الي بيته لاجل بنته فاحذروا من التزويج **قلت**
كلام سفيان رضي الله عنه يتمشي في حق من تزوج بغير نية
صالحة فان في الحديث من تزوج لله كفي ووقي لا بد من هذا
الحمل ليخرج من تزوج من الانبيا والمحفوظين من الاوليا والله
تعالي اعلم وفي الحديث لولا ان الله ستر المراة بالحيا لكانت لا تسا وي
كفا من تراب **وكان** علي ابن ابي طالب يقول من سعادة الرجل خمسة
اشيا ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقيا
وجيرانه صالحين ورزقه في بلده وقد كان صلي الله عليه وسلم
يقول اللهم اني اعوذ بك من صاحب غفلة ومن جار سو ومن
زوج يؤذي ولما ماتت زوجة مالك بن دينار لم تزوج بعدها
وكان يقول لو اني قدرت علي نفسي لطلقتها **وكان** احمد بن حرب يقول
اذا اجتمع في المراة ست خصال فقد كمل صلاحها المحافظة
علي الصلوات الخمس وطواعية زوجها ورضاة ربها وحفظ لسانها
من الغيبة والنميمة وزهدها في متاع الدنيا وصبرها عند
المصيبة **وكان** عبد الله بن المبارك يقول من فتنة النساء
التي حذر النبي صلي الله عليه وسلم منها انهن يدخلن علي الازواج
القطيعة للقرابة وتحوجنه لادني المكاسب الزائدة علي فتنة
الشهوة والميل **وكان** حاتم الاصم يقول المراة الصالحة عماد الدين
وعمارة البيت وعون الطاعة والمراة المخالفة تذيب قلب
صاحبها وهي ضاحكة **وكان** عبد الله بن عمرو يقول علامة
كون المراة من اهل النار ان تحمد لزوجها وتخونه اذا ادبر **وكان** اهلها

شقيق

شقيق
البلخي يقول لامراته لو كان اهل بلخ كلهم معي وانت علي ما قدرت
علي حفظ ديني **وكان** المدايني يقول شكي نبي من الانبيا الي ربه
سو خلق امراته فاوحي الله تعالي اليه اني جعلت ذلك حظك
من العذاب **وكان** عبد الملك بن عمير يقول اذا طعنت المراة في
السن تعقم رحمها واختل لسانها وسا خلقها واذا طعن الرجل
في السن استجمع رايه وذهبت حدته وحسن خلقه **وكان** حاتم
الاصم يقول من علامة المراة الصالحة ان يكون حبها مخافة
الله وغناها القناعة بقسمة الله وحليها السخاوة بما تملك
وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمها الي استعداد الموت **وكان**
يقول كن مع زوج ابنتك او اختك علي ابنتك واختك تغنم دينها
بذلك ولا تكن مع ابنتك او اختك علي زوجها تفسد عليها دينها
وشكي ابو مطيع البلخي الي ايوب بن خلف زوجته فقال له ايوب
من لم يصبر علي اذا زوجته كيف يدعي ان له درجة عليها **وكان**
حاتم الاصم في بيته كالدابة المربوطة ان قدموا لها شيا اكل والا
سكت وفي حديث المراة كالف فاجر **وكان** اياس بن معاوية
يقول ثمان لا ارى لها حاقن البول والمراة السو وسيا تي بسط
هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالي وقد
درج السلف كلهم علي الصبر علي الزوجة وعدم مقابلتها او ادبها
الا لمصلحتها والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم ترك طلب**
الرياسة حتي يمحا وهم وتقدمهم الناس علي انفسهم وهو
ويصير احدهم يقول ما انا باهل للامامة فضلا فيقول له
الناس بل انت اهل لذلك وزيادة وقد **وكان** سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه

الفاجرة وطوي لعله دوا



وقايته علم كثير وكان يقول لا يطلب احدكم الرياسة الا بعد
مجاهدة نفسه سبعين سنة وكان عيسى عليه الصلاة والسلام
يقول اذا جعلكم الناس رؤسا فكونوا اذنابا وكان حجاج بن
ارطاه يقول قد قتلني طلب الرياسة وحبها وكان الانطاكي
يقول طلب الرياسة رأس حب الزنا وهو معشوق النفس وقرة
عين الشيطان وكان ابراهيم ابن ادهم يقول كونوا اذنابا ولا تكونوا
رؤسا فان الذنب ينجوا والراس يهلك وكان الفضيل بن عياض يقول
ما احب احد الرياسة الا احب ذكر الناس بالنقايص والعيوب
ليتميز هو بالكمال ويكره ان يذكر الناس احدا عنده بخير ومن
عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه وكان سفيان الثوري يقول
ترك الرياسة وترك محبة المراة امر من الصبر وكان ميمون
ابن مهران يقول اياكم ان تدعوا احدا يمشي معكم او من ركابكم اذا
ركبتم لتقضا حاجة فان ذلك معد ومن الفتنة للمتبوع وذلة للتابع
التابع قال واول من مشى معه الرجال يتبعونه من المسجد
الى الدار الاشعث بن قيس فكان يركب والغلمان بين يديه
فقال قاتله الله من جبار رفايال يا اخي وحب الرياسة في شي
من امور الدنيا وما يول اليها وسياتي بسط ذلك في مواضع
من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم نصح بعضهم بعضا فكان الكبير لا يتكدر
من نصح الصغير له وبالعكس وهذا بخلاف ما عليه اهله
الرعونات اليوم وقد نصحت انا مرة شيخا من مشايخ هذا الزمان
فهجرني الى ان مات وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول ما شي
شي احب الى الله من شاب ينصح شيخا وشيخ ينصح شابا وبذلك صار

الشاب

قال

الشاب التايب حبيب الله وكان صلى الله عليه وسلم اوصيكم
بالشباب خيرا فانهم ارق افيدة الا وان الله تعالى ارسلني
شاهدا ومبشرا ونذيرا فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ
وانشدوا في ذلك • ان الغصون اذا الانبتها اعتدلت •
• ولن يلين اذا الانبته الخشب • قال انس وكان الشباب
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبدون الا قليلا
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم زادوا في العبادة
وقالوا انا كنا في امان من نزول العذاب بنا في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك
الامان وكان احمد بن حرب يقول ينبغي لكل انسان للرجل ان يرتدع
عن اللهو والمعاصي اذا بلغ الاربعين سنة واذا طلع الشيب في
راسه واذا حج الى بيت الله الحرام واذا تزوج فان الزنا بعد
التزويج افتح من كل قبيح قلت والمعنى ان ما ذكر يتناهي قبحه على من بعد
تخلق بهذه الصفات لا انها كانت مباحة لمن لم يبلغ الاربعين
نظير ما قالوا يجب للصايم ترك الغيبة وكان يحيى بن معاذ يقول
ما امر الانسان في هذه الدار ولو طال الا كنفس واخذ في جنبة
عيش الجنة ومن ضيع نفسا واحدا يعيش به عيش الابد انه والله
لمن الخاسرين وكان كعب الاحبار يقول الشاب المتعبد احب
الى الله من الشيخ المتعبد ومر رجل على حذيفة بن اليمان وحوله
فتيا جلوس فقال ما لهولا الاحداث حولك فقال وهل
الخير الا في الشباب اما سمعت قول الله تعالى قالوا سمعنا فتنا

يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقوله
تعالى لفتاه اتنا غداانا وان الله تعالى لم يبعث نبيا الا وهو شاب
وفي الزبور ما بلغ احد سبعين سنة الا اشتكى من غير علة وكان
محمد بن حسان يقول لا تطلب من نفسك العمل في هذه السنة مثل
عملها في السنة التي قبلها لان الانسان كل يوم في نقص وقد قيل لشيخ
كيف حالك فقال صار يسبقني من هو معي ويدركني من هو خلفي
وصرت انسى كل شي سمعته من الخبر وصرت اذا قمت دنت مني الارض
واذا قعدت تباعدت وصرت ابصر الواحد اثنين واسود مني
ما كنت احب انه يبيض وابيض مني ما كنت احب انه يسود واشتد
مني ما كنت احب انه يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد انتهى
فتامل يا اخي ما ذكرته لك واستغنم شبابك ودفع مشيبك
بكثرة الاستغفار فلعلك تجبر ما انصدع من دينك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم حسن ادبهم مع الصغير فضلا عن الكبير
ومع البعيد فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن العالم وقد
قال تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا مع ان فرعون كان من
افسق الكفار واجمعوا على ان علو الدرجات انما يكون بزيادة الادب
والاصل في الادب شهود النقص في انفسهم والكمال في غيرهم عكس
حال من كان قليل الادب وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره للرجل
ان يحد النظر الى اخيه وكان ميمون ابن مهران اذا دعي الى وليمة
جلس مع الصبيان والمساكين من الرجال والاغنيا وكان سفينة
ابن عامر يقول من وصف انسانا بما ليس فيه لعنته الملايكة فقال
له رجل يوما وهو لا يعرفه يا اصلع فقال له يا اخي ان كنت لغنيا

عن

عن لعن الملايكة لك وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اعلم
الناس بالله اشدهم تعظيما لاهل لا اله الا الله وكان بكر بن عبد
الله المزني يقول اذا رايت من هو اكبر منك فعظمه وقل انه سبقني
الى الاسلام والعمل الصالح واذا رايت من هو اصغر منك فعظمه وقل
في نفسك اني قد سبقته الى الذنوب واذا اكرمك الناس فقل هذا من
فضل الله علي لا استحقه واذا اهانوك فقل هذا بذنب احدثته اذا
رميت كلب جارك بحصاة فقد اذيته وكان وهب بن منبه يقول
لما اكثر بنوا اسرايل المسايل على موسى عليه الصلاة والسلام وابرموه
اوحى الله تعالى اليه في يوم واحد الى الف نبي ليكونوا اعوانا له تكرمة
لموسى فمال الناس اليهم فوجد موسى من نفسه غيرة فاماتهم الله تعالى
في يوم واحد قلت غيرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام محمودة لخروجهم
من حظ النفوس بالعصمة وليست اماتته الله تعالى لهولا الانبيا عقوبة
وانما ذلك لما سبق في علمه تعالى من انتهاء اجالهم بعد نفعا ونبيهم موسى
عليه الصلاة والسلام وكان محمد بن واسع يقول لا يبلغ العبد مقام
الاحسان حتى يحسن الى كل من صحبه ولو ساعة وكان اذا باع شاة يوصي
بها المشتري ويقول قد كان لها معنا صحبة وكان حاتم الاصم يقول
قد قلت اخلاق الرجال في ثلاث تعظيم اخلاق الاخوان وستر
معايبهم واحتمال اذاهم وكان يحيى بن معاذ يقول بيس القوم قوم
ان استغنى بينهم المومن حسدوه وان افتقر ذلوه وما مشى صغير
قدام كبير الا وعوقب بحرمان الخيرات ومدحوا عند الفضيل بن عياض
رجلا وقالوا انه لا ياكل الخبيص فقال وما ترك اكل الخبيص انظروا
كيف صلته للرحم انظروا كيف كظمه للغيظ انظروا كيف عطفه
على الجار والارملة واليتيم انظروا كيف حسن خلقه مع اخوانه

وكان احمد بن حرب يقول مثل الذي يعلم الناس الخير ويرشدهم اليه مثل
من استاجر اجيرا يعملون له بابدانهم واموالهم الليل والنهار في حياته وبعد
مماته وسمع يحيى بن معاذ رجلا يتمنى مالا فقال له ماذا تصنع به فقال اجود به
على المقلين فقال تدع المقلين تكون مونتهم على الله لتقصير تحبهم فانهم
اذا صارت مونتهم عليك ابغضتهم وثقلوا على قلبك وكان يقول من تعظيم
اخيك المسلم اذا مات له ميت في بلد اخرى ان تسافر الى تعزيته وقد
خرج ابو معاوية الاسود من الشام الى مكة الى الفضيل ليعزيه في ولده
علي ولم يخرج لحج ولا عمرة وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول
من سره ان يظله الله تعالى من نار جهنم يوم القيمة فليكن بالمومنين
رحيما رقيق القلب وكان محمد المنكدر يقوم واذا الليل واذا طلبت
امه انه يغمز رجلها الى الصباح يرى ذلك افضل من صلاته قلت
وقد قالوا مثل ذلك في حق شيخ الانسان وكان محمد بن الحسن يقول
كنت اخدم ابي وارفع القدر من تحتها فارسل الي سليمان بن علي
بصرة وقال اشتر لها خادما يخدم امك فابيت وقلت ان والدتي
لم ترضى غيري لخدمتي وانا صغير فكذلك لا ارضى غيري لخدمتها
وانا كبير وكان مورق العجلي يقول رضي الله عنه يفلي راس امه
ولا يدع احدا يفلي راسها غيره وكان الحسن البصري يقول في قوله
تعالى ولا تقل لهما اف قال اذا بلغا عندك الكبر وولي من قذرهما
ما كانا يليان من قذره في الصغر فلا يقل لهما اف ولا تنهرهما ولا
يمسك بانفه عن رائحة قذرهما كما كانا لا يمسكان انفهما من رائحة
قذره وسياتي في هذه الاخلاق بسط الادب مع الوالدين في مواضع
وان من نادى اباه او امه باسمها فقد عقهما الا ان كان يمشط الاذى
بين يديهما كما قال ابن محيريز رضي الله عنه فتادب يا اخي مع جميع
اخوانك

اخوانك المسلمين لا سيما الفقرا والمساكين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
شدة خوفهم من الله تعالى ان يختم لهم بسوء فيكونوا من المحجوبين عنه
في النار وكان احدهم ياخذه التفكر والحزن حتى يغيب عن
الحاضرين وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا سمع بحديث اخر من
يخرج من النار رجل يخرج بعد الف سنة يقول الحسن يا ليتني كنت ذلك
الرجل وقيل له يوما في ذلك فقال اليس يخرج من النار وكان سفيان
الثوري رضي الله عنه يقول ما امن احد على دينه غالبا الا سلبه
وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول اكثر ما يسلب من الناس
الايمان عند الموت وكان بشر الحافي رحمه الله يقول اذا سمع حديث
من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة من لي بان يختم
لي بها ثم يبكي وكان حامد اللفاف رحمه الله يقول اذا صعدت
الملائكة بروح المومن وقد مات على الاسلام تعجبت الملائكة منه
وقالوا كيف نجا هذا من الدنيا وقد هلك فيها خيارنا وكان الربيع
ابن بهد رحمه الله يقول تطلع روح العبد على ما كان الغالب عليه
عليه قبل موته قال وقد دخل على محتضر فكنت كلما اقول له لا اله
الا الله يحسب دراهم وكان مطرف بن عبد الله يقول اني لا اعجب ممن
هلك كيف هلك وانما اعجب ممن نجا كيف نجا وما من الله على عبد بنعمة افضل
من ان يميته على الاسلام وكان زيد بن اسلم يقول لو كان الموت بيدي
لاذقته نفسي وانا محب للاسلام ولكنه ليس بيدي وبكى سفيان الثوري
مرة حتى غشي عليه فقيل له على من تبكي فقال بكينا على الذنوب زمانا ونحن
الان نبكي على الاسلام اي خوفا ان يذهب منا وكان يقول ربما
يعبد الرجل الاوثان وهو في علم الله سعيد وربما يطيع وهو في علم
الله شقي لحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه

وبينها الا ذراعا فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث وهذا
هو الذي اذهل العقول وفي الحديث اصدق المومنين ايمانا اكثرهم
تفكرا في الدنيا واشد الناس فرحا في الجنة اكثرهم بكا في الدنيا وكان
يحيى بن معاذ يقول التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المومن عجايب
الحكمة فتسمع منه اقوالا ترضاها الحكما وتخضع لها رقاب العلما
ويتعجب منها الفقها ويبادر الى حفظها الادبا وكان سفيان الثوري
يقول خوف المومن وحزنه على قدر نور بصيرته وكان وكان محمد وجد
بن واسع كانه وجد ثكلا فقدت ولدها وكان لا يراه احد الا
زالت من قلبه قوة وكان يقول لا تعجب من الناس لامن يعطك
بروية فتل كلامه وكان وهيب بن الورد يقول اوحى الله تعالى
الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اغسل قلبك فقال يا رب الصلاة و
ان الما لا يصل اليه فكيف اغسله فقال اغسله بطول الهم والغم
والحزن على ما فاتك مني وما يفوتك وكان ابراهيم ابن ادهم
يقول ان الاسقام التي تصيب القلب اصلها من الذنوب كما ان الاسقام
في البدن نشأها الامراض وقد جعل الله تعالى لكل دا دوا فاذا
اشتد حزن الرجل رجع دموع عينيه الى قلبه فاتخلت بدنه وقيل
لابراهيم بن ادهم الا تخضب شيب لحيتك فقال الخضاب تعدود
من الزينة ونحن في مأتم وحزن ليلا ونهارا وقالوا لبشر بن الحارث
مالنا لم نزل نراك مهموما فقال لاني رجل مطلوب من الحاكم
بالحقوق وكان يقول كل حزن سوف ينقضي الا حزن الذنوب فانه
يتجدد علينا مع الانفاس وكان حاتم الاصم يقول في قوله تعالى
الا تخافوا ولا تحزنوا انما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا
واما من اذنب وبطر ولم يندم فلا يقال له شي من ذلك وكان معاذ بن
جبل

جبل يقول لا ينبغي لعبد ان يطمئن حتى يجاوز جسر جهنم يعني
الصراط وكان علي بن ابي طالب يبكي ويقول تستريح البهايم
والطيور والحيتان وانا مرتهن بعملي وكان صالح بن عبد الجليل
رضي الله عنه يجمع عياله واهله في كل يوم عيد ويجلسون فيبكو ن
فقيل له في ذلك فقال اني عبد امرني الله تعالى بطاعته ونهاني
عن معصيته فلا ادري هل وفيت بهما ام لا وانما يليق الفرح
والسرور يوم العيد لمن كان امنا من عذاب الله وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتاني جبريل عليه السلام قط
الا وهو خايف يرعد من هيبة الله تعالى وكان وهب بن منبه
يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لكونه كان شديد الخوف منه
وكانوا يسمعون خفقان قلبه من مسيرة ميل وكان موسى بن مسعود
يقول كنا اذا جلسنا عند سفيان الثوري فكانما النار احاطت
بنا لما نراه عليه من شدة الخوف والجزع وكان الفضيل بن الله عز
عياض يقول ان الله عبادا اذا ذكروا عظمته تقطعت
قلوبهم في بطونهم ثم تندمل ثم تتقطع ثم تندمل ابدا ما عاشوا
وكان يقول خوف العبد من الله على قدر معرفته به وكان ابراهيم
ابن الحارث لا يرفع طرفه الى السما ابدا خوفا وحيا من الله تعالى حيث ان السائلة الدعاء
قالوا وكان الخوف كثيرا ما يغلب على سفيان الثوري ومالك بن
دينار والفضيل بن عياض فيخرجون على وجوههم لا يدرون
اين يذهبون وكان عمران بن حصين يقول والله اني لوددت اني
اصير رمادا تنسفني الريح في يوم عاصف وكان اسحق بن خلف
يقول ليس الخايف الذي يبكي ويمسح دموعه وانما الخايف من ترك
فعل الامور التي يخاف ان يعذبه الله عليها وكان الحسن البصري

يقول قرأت قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وصرت اردده فاذا بهاتف
يقول لي كم تردد هذه الآية وقد قتلت اربعة الآلف من الجن لما
سمعوا بها فلم يرفعوا طرفهم الى السما حتى ماتوا ووقف الفضيل بن عياض
في يوم عرفة قابضا على لحيته يبكي من الزوال الى غروب الشمس وهو يقول
واسوأتاه وان غفرت لي وكان حماد بن زيد لا يجلس قط الا مستوفزا فقيل
له في ذلك فقال انما يجلس مطمئنا من كان امنا من عذاب الله وانا غير
امن من نزوله علي ليلا او نهارا وكان عمر بن عبد العزيز يقول لولا
الغفلة لمات الخلق كلهم من خشية الله عز وجل وكان مالك بن دينار
يقول والله لقد هممت ان اوصي اهلي اذا انا مت ان يقيدوني ويغلوني
ويدفنوني الغفلة لك كما يفعل بالآبق مع سيده وكان يقول كيف
يتمنى احدكم دخول الجنة والتنعم بالحور والقصور وهو مستوجب نفسه م
للسعير والثبور وكان الفضيل بن عياض يقول والله اني لا اغبط نبيا
مرسلا ولا ملكا مقربا لان كل هولا يشاهدون اهوال يوم القيامة وانما
اغبط من لم يخلق وتقدم قول سفيان بن عيينة ينبغي للعبد ان يكون
عند الله من اجل عبيده وعند نفسه من اشر العبيد وعند الخلق
من اوسطهم وكان فرقد السبخي يقول دخلت بيت المقدس خمسمائة
بكر لباسهن المسوح فقص عليهن بعض الاحبار شيا من امور الاخرة فمتن
جميعا في ساعة واحدة وكان عطا السلمي رضي الله عنه لا يتجارا
ان يقول اللهم ادخلني الجنة انما كان يسال العفو والصفح قال فرقد السبخي
ودخلنا مرة على عطا السلمي فوجدناه وقد وضع خده على الارض
في الشمس فنظرنا اليه فاذا يجري دموعه في خديه وقد اشتغل من البكا
ورأينا ما تحت خده من الارض قد صار طينا ووحلا وكان كثيرا ما يبلغ
دموعه بيده ويرشها حوله حتى يظن الداخل ان ذلك ما الوضو وبلغنا
انه

انه لم يرفع طرفه الى السما اربعين سنة فرفع راسه يوما غفلة فخر
ووقع على بطنه فانفتق في بطنه فتق فلم يزل مريضا به الى ان
مات وكان اذا اصاب اهل بلده بلا يقول هذا بذنوب عطا ولو انه
خرج من بلادهم ما نزل عليهم بلا وكان غالب الليل يمس
جلده مخافة ان يكون قد مسخ وكان عطا السلمي يقول خرجنا مرة
مع عتبة الغلام فمررنا على مكان فسقط مغشيا عليه فلما افاق قال
هذا عصيت الله فيه وانا دون البلوغ وكان ذلك بعد ان صلى الصبح
بوضو العشا نحو اربعين سنة هو واصحابه حتى جلت ابدانهم وتغيرت
الوانهم حتى صارت كانها قشر البطيخ الهندي وسياتي في هذا
الكتاب زيادة على ذلك وانه كان يغشى على احدهم من البكا وبعضهم
بكى الى ان مات والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم مواظبتهم
على قيام الليل صيفا وشتا ورويتهم تكبيره عليهم كانه فرض حتى قالوا
كل فقير نام في الليل من غير غلبة فلا يجي منه شي في الطريق وقد اغفل هذا
الخلق كثير من الفقرا فينامون في الليل على طراريح كما ينام العامة
وابنا الدنيا وبعضهم ينام يدخل كل يوم الحمام فلا يخرج منه حتى تطلع
الشمس من غير ضرورة بل يتوقفها وما اقبح الشيخ وهو ذاهب الى الحمام
كل يوم بكرة النهار والعامة والمريد ينظرونه وكان اخر من ادركت
من فرسان الليل الشيخ محمد بن عنان كان ورده كل ليلة خمسماية ركعة
وهي ورد المهدي على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وكان
الشيخ الصالح ذو الاحوال والكرامات الشيخ فرج بناحية شان شلمون
بالشرقية يجي لسيدي محمد هذا يقول له اهلا براعي الصهب لاجل
كونه كان مواظبا على قيام الليل وكان لا يتهجد ليالي الشتا الا فوق
السطح رضي الله عنه وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين

فيكم ومقربة الى ربكم وتكفير لخطاياكم ومنهاة عن الاثم ومطردة
للداء عن الجسد وقالت ام سليمان بن داود يا بني لا تكثر النوم بالليل فان من نام
الليل جا يوم القيمة وهو مفلس من الحسنات واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وفي الحديث يث
ان الله تعالى يباهي ملائكته بالعبد اذا قام يتهجد من الليل في الليلة
الباردة ويقول انظروا الى عبدي كيف خرج من تحت لحافه وترك
الدفى وامراته الحسنى يناجيني بكلامي اشهدكم اني قد غفرت له
قال نافع وكان عبد الله بن عمر يقوم من الليل ثم يقول يا نافع
اسحرنا فاقول له لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول
نعم فيقعد فياخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر وكان الامام زين
العابدين رضي الله عنه يقول نام يحيى بن زكريا عليهما السلام ليلة
عن ورده وكان قد شبع من خبز الشعير فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى
لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد
بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ربما تمر عليه الاية في ورده من الليل فيسقط مغشيا عليه
حتى يصير يعاد اياما كما يعاد المرضى وكان رضي الله عنه ايام
خلافته لا ينام ليلا ولا نهارا وانما هي خفقات براسه وهو جالس ينام
وكان يقول اذا نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت
رعيتي وانا مسئول عنهم وكان عبد الله بن مسعود يقوم للتهجد
اذا هدات العيون فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح وكان
سفيان الثوري اذا اغتم اكل كثيرا ثم يقول ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في تعبه في الاحمال وكان طاووس رحمه
الله يفرش فراشه من العشا ويضطجع فيتقلب عليه ويثب الى الصباح

لاينام

لاينام وكثيرا ما كان يقوم من العشا الى الفجر شاخصا وكثيرا ما يمكث
جالسا مطرقا الى الفجر لا يتكلم وكان يقول ان خوف جهنم طير نوم العابدين بدبن
وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعرفون وجه من نام عن قيام
الليل ويقولون ما رايناك هذه الليلة في الحضرة الالهية وقد
حضر فلان وفلان وفرقوا عليهم التحف وكانوا يعيبون على بعضهم بعضا
النوم على فراش وطي ونام بعضهم على فراش حين قدم من سفر فنام
عن ورده تلك الليلة فحلف انه لا ينام على فراش حتى يموت وكان عبد
العزيز ابن ابي رواد يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول ما الينك
ولكن فراش الجنة الين منك ثم يقوم الى صلاته فلا يزال يصلي الى الفجر
وكان الفضيل بن عياض يقول اني لاقوم الليلة فيطلع الفجر فيرجف
قلبي واقول جا النهار بما فيه من الافات وكان بشر الحافي وابو حنيفة
ويزيد الرقاشي ومالك بن دينار وسفيان الثوري وابراهيم بن ادهم
يقومون الليل كله على الدوام الى ان ماتوا وقالوا مرة لبشر الحافي الا تستريح
لك في الليل ساعة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى
تورمت قدماه وقطر منها الدم مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فكيف انام انا ولم اعلم ان الله غفر لي ذنبا واحدا
وكان الحسن البصري يقول ما نزل احد قيام ليلة الا بذنب اذنبه
فتفقدوا انفسكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا الى ربكم لتقوموا الليل الليل الاخر
وكان كثيرا ما يقول انما يثقل الله من المنغمس فيام على من اثقلته
الخطايا وكان ابو الاحوص يقول ادركنا العلما والعباد وهم لا ينامون
الليل وكنت اذا طفت بدار او مسجد في الليل سمعت فيه دويا كدوي
النحل فما بال اهل زماننا يامنون مما كان اولئك يخافون منه وكان
صلة بن اشيم رضي الله عنه يصف قدميه للصلاة من العشا الى الفجر ثم

صلة

يقول اذا فرغ من صلاته يارب اجرني من النار فان مثلي لا ينبغي له سوال
الجنة وقال رجل لابراهيم ابن ادهم اني لا اقدر على قيام الليل فصف لي
دوا فقال له لا تعصيه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل فان
الوقوف بين يديه في الليل من اعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف
وكان عتبة الغلام يقول اذا دنو منامه الليل قبل ان ينتصب للصلاة
اللهم اني قد حملت نفسي ما لا اطيق من المعاصي والقبايح حتى استحقيت
الخسف والمسخ ودخول النار وها انا اريد ان اقف بين يديك خلف
كل عارض على وجه الارض رجا ان يغفر لاحد منهم فيصيبني منه شي من
المغفرة انتهى وكان الحسن بن صالح يتوزع الليل هو وجاريته فباعها
لقوم فلما صلت العشا افتتحت الصلاة فما زالت تصلي الى الفجر وكانت تقول
لاهل الدار كل ساعة تمضي من الليل يا اهل الدار قوموا يا اهل الدار صلوا،
فقالوا لها نحن لا نقوم الى الفجر فجات الى الحسن بن صالح وقالت بعتني لقوم
ينامون الليل كله واخاف ان اكل الكسل من شهود نومهم فردها الحسن اليه رحمة
بها ووفاتها وكانت رابعة العدوية تقوم كل ليلة وتتطيب وتقول
لزوجها الك حاجة فان قال لها لا قامت الى الصباح وكانت تقول اول الليل
الهي نامت العيون وغارت النجوم واغلقت ملوك الدنيا ابوابها وبابك
لا يغلق فاغفر لي ثم تصف قدميها للصلاة وتقول وعزتك وجلالك
هذا موقفي بين يديك الى الصباح ما عشت وكان سفيان الثوري يقول
عليكم بقلة الاكل فانكم تملكوا قيام الليل وكان ثابت البناني يصلي
الليل كله ويقول لاهله قوموا فصلوا فان قيام الليل اهون من مكابدة
اهوال يوم القيامة وكان ابو الجويرية يقول صحبت الامام ابا حنيفة
لا افارقه ستة اشهر فما رايته وضع جنبه الى الارض في ليلة منها قالوا
ولم يكن لابي حنيفة فراش في الليل وكان سفيان الثوري يقول ما رايت

اعبد

اعبد من ابي حنيفة ولا اورع منه وكان الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان الله
تعالى يقول حين يتجلى من الليل ابن المدعون لمحبتي في النهار والناس احبه كل محب
بحب الخلوة بحبيبه فها انا الان مطلع على احبابي يكلمون على الحضور ويحا طبوني
على المشاهدة وغدا اقرا عينهم في جنتي وكان المغيرة بن حبيب يقول
رمقت ليلة مالك بن دينار وقد انتصب بين يدي الله من العشا قابضا
على لحيته فما زال يبكي ويقول يارب ارحم شيبة مالك الى ان طلع الفجر قال
ورمقت عبد الواحد بن زيد شهرا فرايته لا ينام من الليل شيا وكان
يقول لاهل الدار كل ساعة مضت من الليل يا اهل الدار انتبهوا فما هذه
دار نوم عن قريب ياكلكم الدود وكان صهيب العابد رفيقا لامراة
بالبصرة وكان يقوم الليل كله فقالت له سيدته يوما ان طول قيامك بالليل
يضر بخدمتك بالنهار فقال لها انما ذا اصنع واذا ذكرت جهنم طار نومي
وكان ازهر بن مغيث رضي الله عنه يقول رايت ليلة حورا من اجمل
النسا فقلت لها لمن انت فقالت لمن يقوم الليالي في ليالي الشتا وكان
العلا بن زياد يقوم الليل كله فقالت له امراته ليلة الا تستريح لك لحظة
فاطاعها فاتاه ات في منامه واخذ بمقدم شعر راسه وقال قم فصل
ولا تضيع حظك من عبادة ربك فقام فوجد تلك الشعرات واقفة فلم
تزل واقفة حتى مات ونام ابراهيم بن ادهم ليلة في بيت المقدس فسمع
صوتا من جانب الصخرة يقول في قيام الليل يطفي لهب النار ويثبت
الاقدام على الصراط فلا تتساهل في قيام الليل فما تركه بعد ذلك حتى
مات انتهى فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في جملة اخرى من الاخلاق من اخلاقهم

شدة هضمهم لنفوسهم بحيث يصير
احدهم يتبرك بتلميذه ويحمله الجملة ولا ينظر الى كونه اعلم من مريده

او اكثر علامة بطريقة الشرع اذا كان لا يخشى عليه فتنة بذلك وقد
بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما ارسل قاصده للامام احمد
ابن حنبل بانه سيقع في محنة عظيمة ويخلص منها سالما يعني مسئلة هل
القران مخلوق او غير مخلوق فلما اخبره القاصد نزع الامام احمد قميصه
سرورا بقدوم رسول الشافعي اليه فلما رجع الرسول بالقميص قال له الشافعي
هل كان هذا القميص على جسده او بينه وبين جسده شيء اخر فقال
كان على جسده فقبله الامام الشافعي ووضعه على عينيه ثم صب عليه
الماء في اناء وعركه فيه ثم عصره ووضع غسالته عنده في قارورة
فكان كل من مرض من اصحابه يرسل له شيئا من تلك الغسالة فاذا مسح
به جسده عوفي من مرضه انتهى فانظروا يا اخي تواضع الامام الشافعي
مع الامام احمد مع كونه من تلامذته وهذا يدلك على ان القوم مع كثرة
اعمالهم الصالحة كانوا لا يرون نفوسهم على احد من المسلمين في ساعة
من ليل او نهار عكس ما عليه المتمشيخون في هذا الزمان وكان اخر
من ادركته يعتقد في تلميذه ويتبرك به ويرسل له به الارمد
والمريض ليرقيه الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد السروي فكان الشيخ
محمد بن عنان يرسل من يريد الدعا لمريضه الى الشيخ يوسف الحريثي
وكان الشيخ محمد السروي يرسله للشيخ علي الحديدي مع ان الشيخ علي
يوسف والشيخ علي المذكورين من تلامذة هذين الشيخين فرضي الله
تعالى عن الصادقين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الغيرة على ذكر الله تعالى ان يذكره احد وهو غافل وذلك
لقصد الوالدة بالذكر تنويم ولدها اذا سهرت به في الليل فان
ذكر الله يجل عن مثل ذلك وقد قال بعض الصالحين يوما لمريض قل
يا لطيف وهو غافل عن كونه بين يدي الله فعاتبه ربه على ذلك

في

في المنام وقال له قد جعلت ذكر اسمي لعبا ولهوا انتهى فاعلم ذلك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يكون احدهم هينا لينا
فينقاد للصغير كما ينقاد الجمل له وفي الحديث الذي فيه الامر بتسوية
الصفوف ولينوا في يد اخوانكم وفي القران العظيم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك ومن جملة لين الفقرا ان احدهم اذا دخل على
جماعة يذكرون الله تعالى كذكر العجم والمغاربة والشاذلية
والوفائية والمطاوعة ذكر معهم كهيئتهم في الصوت وغيره بطريقة
الشرعي وكذلك يوافقهم في ذكرهم الذي لقنوه حين دخلوا في الطريق
من نفي او اثبات ولا تقول هذه الكيفية ما هي طريقة شيخنا كما يقع
فيه كثير من الناس فيقعون في الاجرام ووقعهم في الجفا وغلظ الطبع
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة الجوع بطريقة
الشرعي وان لم يجد واشتهى حلالا لا طووا الا الليالي والايام وقد جربوا فوجدوا
النور كله والخير في خلو الباطن حتى انهم قالوا في المثل السائر في الطبل انما
كان صوته قويا جهوريا لكونه خالي الجوف انتهى وقالوا ينبغي للعالم ان
لا يشبع قط لا سيما ايام التاليف وذلك لئلا يحجب عن كمال الفهم في القران
والحديث والفقه وغير ذلك فان فهم الشبعان يكون ضعيفا جدا
ومن شك فليجربه انتهى وقد ادركنا جماعة كثيرة من الفقرا كانوا على
قدم الصدق والجوع حتى كان احدهم لا يدخل الخلا الا كل سبعة ايام
حيا من الله تعالى ان يكثر تردد احدهم للخلا وهو مكشوف العورة
وانتهى امر سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر الى انه صار يتوضا في كل اثني
عشر يوما مرة وكان سيدي علي الشهاوي المشهور بالذويب يامر
كل من لقيه بالجوع ويقول انه سلاح المؤمن وصاحب الجوع وان لم
يطع الله لم يعصه لعدم وجود داعية تدعوه الى المعاصي ومن صام

الدهر كله اخي الشيخ الصالح عمر النبتيتي المكشوف الراس وولده الشيخ عبد القادر
المكشوف الراس و صار احدهما في غاية النورانية و علو الهمة فاتبع
يا اخي سلفك ولا تاكل الا بعد جوع شديد وهو ان تشتغل امعاوك
و تضجر تلذعك لعدم وجود طبيعة تشتغل بطبخها والحمد لله رب
العالمين **ومن اخلاقهم** اذا علموا بالقراين عدم اخلاص من ممن يتعلم
منهم العلم ان يدوموا على تعليمه ولكن يتوجهوا الى الله تعالى في الدعا
با صلاح النية فيوجرون هم واياه ولا يتركون تعليمه فان ذلك جهل
بمراد الشارع صلى الله عليه وسلم لان العلم يحمل المريض للعمل به ولاحيا
الشريعة به فصاحبه على كل حال ماجور اجرا ناقصا او كاملا **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما من حامل علم الا وهو يعمل به ولو في
حق نفسه اذا ارتكب المعاصي وذلك لانه يتوب و يندم اذا وقع فيها
فلولا علمه با لحكم ما اهتدى لكون ذلك ذنبا ولا كان تاب منه فقد عمل
مثل هذا بعلمه من هذه الحيثية وان كان من ارتكب المعاصي لم يعمل
بعلمه على مصطلح الناس فافهم فالعلم نافع لصاحبه على كل حال ولم يزل
علم كل انسان اكثر من علمه عمله في كل عصر والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عزمهم على العمل بعلم كل عالم راوه لا يعتني بالعمل
بما علم فيعملون بعلمه ثم يجعلون ثواب ذلك في صحايف ذلك العالم ويطلبو
اجرهم من الله تعالى من باب المنة والفضل كما انهم اذا قروا في علم من
العلوم يجعلون ثواب ذلك لمؤلفه ولا يزاحمونه فيه لان ثواب كل قول
لقايله فافهم وهذا الامر لا يتخلق به الا من كان اشفق على المومنين
من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما بسطنا الكلام
على ذلك في خاتمة كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين **ومن
اخلاقهم** مخالطتهم لمن كان عدوا لهم في السر وادعى محبتهم ظاهرا

وتطويل

وتطويل روحهم عليه وايهامه ان احدهم صدقه في دعواه المحبة
له ولم يلحق لما عنده من عدم الصدق ولا يكذبونه قط في دعواه وكذلك
لا يمنع من تقريبه اذا طلب منه القرب فان ذلك يزيده عداوة
و تعظيما للفتنة لكن يحتاج هذا المخالط للعدو الى حفظ جوارحه
من سائر المخالفات لان العدو ربما كان قصده من المخالطة الاطلاع
على عورة اخيه ليصير يهجوه بذلك في المجالس ايام ظهور عداوته عليه
كما هو واقع كثيرا فليكن المخالط لعدوه المذكور على حذر ولا يخالط الا من
يعتقد فيه الصداقة والمحبة فان البعد من العدو اولى لكل من لم يكن
عنده كمال سياسة وكثرة دين والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
رويتهم محاسن الناس والتعامي عن مساويهم حتى ان احدهم لا يكاد
يرى في اخيه المسلم عيبا يهجوه به ابدا ويصير كلهم عنده صالحين
فعلم ان الصالحين لا يعيبون احدا لحظ نفس وانما الناس هم الذين
يعادونهم حسدا وعدوانا فان **قيل** ان صاحب هذا المشهد
يقل نفعه لاصحابه من حيث عدم النصح والتحذير من المنكر فيصير صاحبه
مرتكبا للمعاصي على الدوام ولا يهتدي لتحذيره عنها لعدم شهودها
فيه اذ حمله على المحامل الحسنة **فالجواب** انه يهتدي للتحذير
بالالهام الصحيح بواسطة رابطة به او بقياسه على نفسه ويقول كاني
ارتكب للمعاصي مثلا فذلك اخي فلا يخلو منها فان ما جاز في حقي جاز
في حق غيري ومعلوم عند القوم ان ذكرهم نقايص اخوانهم لا يكون الا على
وجه النصح بدون التشفي لبراءتهم عن مثل هذا الفعل وقد تقدم ان ذا
الكامل يكون ابا العيون فكل شي عنده عين يراه بها فيشهد سلامة اخيه
من النقايص كالرياء والنفاق بعين ويحتاط له كاحتياط من يتهمه بالنقا
يص
فعلا او تقديرا بالعين الاخرى ويحذره منها والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم كثرة شكرهم لله تعالى اذا كثر حسادهم واعداهم
ثم كثرة استغفارهم بعد ذلك فيشكرون الله تعالى من حيث انه لولا
وجودهم ووجود النعمة التي عليهم ما وقع احد في حسدهم المحرم فاستغفارهم
المذكور انما هو تورع من حيث اللازم للنعمة والا فوجود النعمة ليس بيدهم
ويسمى هذا استغفار الاكابر وكذلك من اخلاقهم كثرة استغفارهم
لمن يحسدهم ورحمتهم له وشفقتهم عليه لكونه اهلك دينه بكثرة حسده
لهم فيقولون اللهم اغفر لحسادنا فانهم لما عندهم من الضيق لا يحتملون رؤية
النعم التي علينا دونهم ولو اتسعت نفوسهم لم يقعوا في حسدنا وهذا الخلق
لا يتخلق به الا القليل من الناس وغالبهم يتمنى لعدوه وحاسده كل سوء
فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انصافهم لكل من سعى لهم
عند الامرا والاكابر في تحصيل رزقة او جوالي او هدية ونحو ذلك هو
فيقاسمونه بالنصف والربع بقدر ما يرونه مرضيه لا سيما ان وصف
احدهم بالصلاح والزهد والورع حتى اعطوه ما اعطوه فان ذلك من
باب النصب والتدليس فلا ينبغي للشيخ ان يشح عليه بما يطلبه من ذلك لانه
معدود من كسب ذلك الناصب حقيقة فالاولى له عدم اخذ شيء من ذلك
مطلقا الا بطريق شرعي وقد كثر النصب في هذا الزمان فصار احدهم اهله
يوقف النقيب ينصب له على الامرا ومشايخ العرب ثم اذا اتاه بذلك ه
يختص به ولا يعطي النقيب شيئا وذلك جور عظيم وبعضهم رفع الشيخ
الى الحاكم وذكر له التعجز والتحجر حتى قال القاضي وجماعة للشيخ انت
طماع عظيم فاياك يا اخي من فعل مثل ذلك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم علمهم بالسنة اذا خطبوا امراة فيرون منها الوجه
والكفين قال بعضهم ويكون ذلك بغير شهوة لانها ليست للاستمتاع
بها الان ولكن بعضهم ويكون الجمهور على خلافه لان الشارع له في

النظر

النظر ولا يتعلل احدهم بالحيا فان في ترك النظر مفاسد وحصول
شرور اذا لم تعجبه ثم اذا راى احدهم المخطوبة لا يرى منها الا بقدر
الحاجة فان علم من نفسه الطغيان فليستنظر دون العذر المأذون فيه
ويفوض امره الى الله تعالى او يأذن لامراة يثق بها تنظرها له بحكم
النيابة فاعلم ان من ترك النظر وتعلل بالحيا فهو جاهل بالسنة جافي
الطبع وحياوه طبيعي لا شرعي والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة ادبهم مع من علمهم اية او سورة من القران وهم اطفال فلا يزال له
احدهم مع من علمه الابو او الباب من العلم حتى انه لا يمر عليه راكبا ولا يتزوج
له مطلقة ولو صار من مشايخ الاسلام ومن ادبهم معه ايضا افتقاده
بالهدايا وكسوته وكسوة عياله ومن يلوذ به اكراما له وكذلك من اخلاقهم
عدم البخل على الفقيه الذي يقرئ اطفالهم القران ولا يستكثرون عليه
ان د شيئا يعطونه له من الدنيا وقد حكى ابن ابي زيد القيرواني صاحب الرسالة
اعطى فقيه ولده لما علمه حزبا من القران مائتي دينار فقال له الفقيه
انا ما علمت شيئا استحق به ذلك كله فحول ابن ابي زيد ولده من عند
الفقيه الى فقيه اخر وقال هذا رجل مستهين بالقران انتهى وقد عملت
علمت انا بهذا الخلق مع فقيهي الشيخ حسن الحلبي فكنت اكسوه
واكسوا اولاده الى ان مات ولم ارانني قمت بواجب حقه وقد كنت
مارا مع الشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ بجامع الازهر في تماك سنة ثمان
عشرة وتسعمائة فرأى شيخا اعمى تقوده ابنته فنزل من على دابته
وقبل يده وما شاه زمانا فقلت له يا سيدي من هذا فقال هذا
رجل قرأت عليه وانا صبي شيئا من القران فلا اقدر امر عليه وانا
راكب مع ان الشيخ شمس الدين هذا اعطي من الجاه والاعتقاد والعلم
والصلاح عند الملوك والامرا ما لم نر احدا اعطي مثله من اقرانه حتى اني

رايته جبين المتضرعين والناس يزدحمون على تقبيل يده ومن لم يصل اليه
تتور داه وحذفه عليه حتى يصيب من ثياب الشيخ ثم يصير يقبل ذلك الرداء
كما يفعل الناس بستر الكعبة اذا زاروه في مصر فرضي الله تعالى عن اهل
الادب الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم شهودهم في نفوسهم ان لهم نوافل من العبادات ولو قاموا حتى تورمت
اقدامهم وانما يرون نوافلهم كالجابرة لبعض النقص الحاصل في فرايضهم اذ
النوافل حقيقة لا يكون الا لمن كملت فرايضه كما اشار اليه قوله تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك فذكر تعالى انه نافلة له لكمال فرضه صلى الله عليه
وسلم اذ هو معصوم من النقص في عباداته وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي وغيره
في الخصايص وان قدر ان احدا من الاولياء اتى بعبادته على الكمال فذلك
بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا استقلالا ورايت في كلام بعضهم
ان الملايكة لا تعرض على الله تعالى صلاة احد الا بعد تكملتها له من نوافله
ادبا مع الله تعالى وقد فعل جماعة الملوك مثل ذلك فمن كان بهدية ناقصة
فلا يعرضونه على السلطان حتى ابدا صيانة له ان يقع بصره على ناقص
وان حدث ذلك في وزير او قد ار عزلوه او استتابوا غيره وما جعله
الناس ادبا مع ملوك الدنيا فهو ادب مع الله تعالى فان الشرع قد يتبع
العرف في كثير من مسايل والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم
استشراف نفوسهم الى هدية احد جا من الحجاز او الشام مثلا فلا يحدث
احدهم نفسه بان فلانا سيهدي الي شيئا او مداسا او فاكهة ونحو ذلك
ابدا بل هم غافلون عن مثل ذلك وكذلك اذا اهدوا الى من جا من
السفر المذكور شيئا ابتدا لا اخذتهم انفسهم بانه سيكافيهم على ذلك
بل هم غافلون عن ذلك وليس ذلك من باب سو الظن باخيهم انما هو
من باب ترك الطمع فهو وان لزم منه ظن احدهم باخيه انه لا يكافيه

سو

سو الظن فذلك ليس مقصود الهم ولا يواخذ الانسان الا بما يقصده
وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سمع احدا يذكر اشعب
الطماع وانه كان يبيت على الدكان يقول ان هذا كان حسن الظن بجيرانه
فجزاه الله خيرا يعني انه محمود في ظنه الخير وان لزم منه الطمع فافهم
واعلم انه ينبغي لك اذا ارسلت هدية وعلمت من اخيك
المكافاة عليها لما هو عليه من المروة ان من المعروف ان تخبره بذلك على
لسان القاصد وتقول له قل لاخي فلان ان هذا امر لا يستحق مكافاة عليه
وقد اقسم عليك بعدم المكافاة فيه جبر الخاطر كذلك ليريح نفسه من تعب
المكافاة ولو لحظة وقد ارسلته مرة لاخي الشيخ شمس الدين البرهمتوشي
بهدية فارسل الي في الوعا اضعافها فعلمت بذلك كبير مروته فمن ذلك
اليوم ما اهديت اليه شيا لكن لا يخفى ان البداة بالهدية مطلوبة
شرعا لمن بينهما عداوة كما اشار اليه خبر تهادوا وتحابوا وخبر الهدية
تذهب وحر الصدر اي غشه وشومه ما تكدا بالهدية باخي بطريقة
الشرعي واحذر من استشراف نفسك الى هدية ممن جا من سفر او الى
مكافاة ممن اهديت انت اليه ومتى خالفت ذلك فقد خرجت عن طريق
المستقيم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان يشددوا في العزومة
على الضيف فانه لا ياكل بعد ذلك الا رزقه الذي قسمه الله تعالى له
وكان الشيخ عبد الحليم بن مصلح يحلف على الضيف ياكل انه لا ياكل عند احد
غيره ما دام في بلده فكان الضيف ياكل بعد ذلك عند غيره ولا ياتيه
الا قليلا فقيل له في ذلك فقال استفدنا في التشديد على العزومة فقلت لم
بياض الوجه ولم ياكل الا ما قسم له ولو انني لم اشدد في العزومة لربما اكل
عندي على رغم انفي واكون مذموما عنده او عند الله وعند
المخلوق الخلق وافعلنا انا بذلك مع اولاد سيدي محمد الشناوي

قد

واولاد الشيخ عبد الرزاق البخاري لما اقاموا عندي مدة نحو ثلاثة
اشهر فكنت اغضب عليهم كلما اكلوا عند غيري ويحصل لهم بذلك
انشراح القلب ويزول ما كانوا يتهمونه من حصول ثقل عندي او ثقل
منهم فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة ورعهم حتى
ان احدهم لا ياكل الطعام الا بعد ان يدور ثلاثة ايدي اولت على ذلك
الطعام في الحل فان تداول عليه الايدي كذلك طووا حتى يجدوا
حلالا يناسبهم وكانوا قبل ذلك يمتنعون من الاكل حتى تتداول عليه
سبعة ايدي في الحل وكان اخي افضل الدين من اخر من رايته من المتورعين
فكان لا ياكل الا بعد تداول سبع ايدي على ذلك الطعام في الحل فان لم
يجد طعاما على هذا الحكم طوى حتى تاكل الامعاء بعضها بعضا ويخاف
على عقله ودينه فهناك ياكل كالمضطر وكان يعرف تداول السبع
ايدي في الحل من طريق الكشف رحمه الله وقد من الله تعالى علي باقتفاء
اثره لكن بتداول ثلاثة ايدي فقط ثم ان حصل عندي شك تفتيته
ونادرة يطلع هو بنفسه فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
تفقدهم نفوسهم كل ساعة ليخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوا
فيها صفات المومنين فانها بالضد من صفات المومنين فمن صفات
المومنين التي وصف الله بها المومنين في كتابه قوله تعالى التائبون
العابدون الى اخر الاية ومن صفاتهم ما ذكره الله تعالى في قوله تعالى
قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الخ ونحوها من الايات
وفي الحديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي الحديث
الاخر لا يومن احدكم حتى يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا رسول
الله قال غشه وظلمه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا
رايتموني زغت عن الطريق فقيموني وانصحوني فان المومن لا يكون

الا

الا ناصحا لاخيه وقد جمع يحيى بن معاذ جملة من صفات المومن فقال ان
يكون كثير الحيا قليل الاذى كثير الخير قليل الفساد صدوق اللسان قليل
الكلام كثير العمل قليل الفضول كثير البر للرحم وصولا وقورا صبورا شكورا قليل الزلل ح
كثير الرضى عن الله اذا ضيق عليه الرزق حليما رفيقا باخوانه
عفيفا شفوقا لا لعانا ولا سبابا ولا عيابا ولا نماما ولا مغتابا ولا
عجولا ولا حسودا ولا حقودا ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا في الدنيا
ولا طويل الامل ولا كثير النوم والغفلة ولا مرائيا ولا منافقا ولا بخيلا
هشاشا بسانا بشاشا لا جساسا ولا حساسا يحب في الله ويبغض
في الله ويرضى في الله ويغضب في الله زاده تقواه وهمه عقباه
وجليسه ذكراه وحبيبه مولاه وسعيه لاخراه وذكر نحو ثلاثمائة
وصف وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول لو نبتت للمنافقين
اذناب ما وجد المومنون ارضا يمشون عليها وكان حذيفة رضي الله
عنه يقول كان الرجل يتكلم بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في المجلس الواحد
عشر مرات ولا يتنبه لها وفي الحديث المنافق همته في الطعام والشراب
والمومن همته في الصيام والصلاة وكان عمر بن عبد العزيز يقول قوة
المومن في قلبه وقوة الكافر والمنافق في يده وكان حاتم الاصم يقول من
علامة المومن ان يفعل الطاعات ومع ذلك يبكي وعلامة المنافق ان
ينبي العمل ثم يضحك وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول المومن
يزرع نخلا ويخاف ان يثمر شوكا والمنافق يزرع شوكا ويطلب ان يثمر
رطبا انتهى ففتش يا اخي نفسك قبل موتك وابك على نفسك ان وجدت
فيها اخلاق المنافقين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم امساك الدنيا والدرهم في بداية امرهم ثم جمعها للانفاق في نهاية

امرهم كامر تعزيره مرارا وذلك لان حكم الانسان في بداية امره في
الطريق حكم الطفل الرضيع فيحتاج عند الفطام الي وضع الصبر علي
الثدي ليكره الرضاع من اللبن الذي بصبره فاذا رضعها منه كراهيته
لذلك صار هو يكره شرب اللبن وتعافه نفسه وكذلك الفقير في حال
نهايته يصير يعاف الدنيا وهناك يكون الكمال في امساكه لها ليغني
بها نفسه عن سوال الناس وينفق منها في سبيل كما امره الله تعالى وعلى
هذا يحمل التعزير يترك قوله من نهي عن الدنيا من السلف ومن امر بامساكها
وقد كان مسلم البحاث رحمه الله تعالى يقول لما ضرب الدينار والدرهم
وضعهما ابليس علي جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدي حقا
قلت لا بد من استثناء من احب الدنيا للانفاق من هذه الاخلاق
والله اعلم لانه اطلاق في محل التفصيل **وكان** كهمس بن الحسن لا يمسك
بيده دينارا ولا درهما ويقول والله لجراب بعراحب الي من جراب
ذهب **وكان** ابراهيم بن ادهم رحمه الله يقول لا يكمل مقام الا برفض
الدنيا وعدم تقديم نفسه فيها علي اخوانه الان يكون احوج منهم وقد طلب
رجل صحبة ابراهيم بن ادهم فقال له لا طاقة لي بذلك وفي التوراة حرام
علي قلب يحب الدنيا ان يقول **وكان** يحيي بن معاذ رضي الله عنه يقول
الدرهم عقرب فمن لم يحسن رقيته فلا يأخذه قيل وما رقيته قال اخذه
من حله ووضعه في محله **وكان** سميط بن عجلان رحمه الله يقول الدراهم
ازمة المنافقين يقادون بها الي المهالك **وكان** عيسي عليه الصلاة
والسلام يقول لا يكون الرجل صالحا حتي يتساوي عنده الذهب
والتراب **وكان** شقيق رحمه الله يقول من انشرح لدخول الدنيا عليه
فهو منافق يعني بذلك من تظاهر للناس بالزهد فيها واما من
لم يتظاهر بذلك فليس بمنافق والله اعلم فليفتش الانسان نفسه

فان

فقال بشرط ان اكون احق بما لك منك ح ظ

لعله الفقير

فان انشرحت بالدنيا دل علي نفاقها الذي كان كامنا فيها ولا يشعر
به **وكان** علي رضي الله عنه يضع الدرهم في كفه ويقول اما انك لا تغني
الا اذا خرجت عني **وكان** سفيان الثوري رحمه الله يقول لا يكمل العالم
الان عن عن الدنيا وعن النسا **وكان** سفيان الثوري رحمه الله
يتمثل بهذين البيتين اني وجدت فلا تنظروا غيره ان التورع عند
هذا الدرهم فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقاك تقوي المسلم فاحذر
يا اخي من فضول الدنيا والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** محبتهم لتقديم
مريدهم خدمة الله علي خدمتهم فان دعوا واحدا الي حاجتهم ولم يوض
لاشتغاله بتلاوة القران مثلا كان ذلك ابرح عندهم من حاجتهم الضرورية
كطحن القمح او طبخ الطعام مثلا وهذا الخلق لا يعمل به الا من خلص من رعونات
النفس وصحت له محبة مرضات الله تعالى حتي صار يقدم مرضات ربه بتقدم
علي جميع اهويه نفسه وقد كان لي ورد في الصلاة علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فطاب لي الذكر مرة فاستمريت في الذكر حتي فاتني وردي
في الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فخجلت من رسول الله صلي
الله عليه وسلم حيا منه فعرضت ذلك علي سيدي علي الخواص رحمه الله
فقال لا ينبغي الخجل من رسول الله صلي الله عليه وسلم يحب الخير لاجلا لانه
اكثر من نفسه هو ينبغي فلا ينبغي ان يتوهم فيه انه يتكدر منك
لاجل ذلك بل هو افرح بذكر الله تعالى من الصلاة عليه علي ان الصلاة
عليه صلي الله عليه وسلم لا بد فيها من ذكر الله تعالى انتهي وهكذا المكون
الشيخ فينشرح لاشتغال المريد بالصلاة علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اكثر مما ينشرح اذا صار يقول اللهم ارحم شيخي واغفر له ونحو ذلك
لكون النبي صلي الله عليه وسلم احب الي كل شيخ من نفسه فافهم
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** تقديم اعمال الاخرة

وكان العلاء بن زياد رحمه الله يقول اذا دخل الدرهم الحرام من الباب خرج الحق من الكوة قيل فان سدت الكوة فقال يخرج من حيث يأتيه ملك

دايما علي إهمال الدنيا فيقدم ورده بعد الصبح علي سايرمهماته كما يقدم
التهجد في الليل البارده علي نومه تحت اللحاف وعلي ذلك درج السلف
الصالح كلهم رضي الله عنهم فمن اصبح وهمه الدنيا فهو خارج عن طريق
القوم وقد رايت شيخا اراد التنزه في بستان فترك ذلك اليوم الورد
وصلاة الصبح في جماعة وله عذبة وعمامة صوف فقلت له لو لبست
لك عمامة مخططة وقميصا مخططا مما يلبسه العياق وصليت الصبح في جماعة
وقرات الورد لكان افضل لك عند الله تعالي فلم يرد جوابا عن ذلك **وكان**
يونس ابن عبيد رحمه الله يقول من لم يكن عنده تسبيحة او تهليلة
واحدة خير من الدنيا باسرها فهو ممن اثر دنياه علي اخرته **وكان** مالك
ابن دينار يقول من خطب الدنيا طلبت منه دينه كله في صداقها
لا يرضيها منه الا ذلك **وكان** سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه
الله يقول الدنيا ابنة ابليس فمن خطبها كثر تردد ابيها اليه فان
دخل بها اقام عنده بالكلية انتهي والمراد بخطابة الدنيا تمنيها
وبالدخول بها امساك الفاضل عن حاجته لغير غرض شرعي **فعلم** عنترجي
ان من اراد ابليس لا يكن عنده مع تزويجه ابنته فقد رام المحال ولذلك
كان يتوسوس في نية الصلاة وفي الطهارة كثير من الناس الذين يحبون
الدنيا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** عدم
خوفهم من ضياع ذريتهم من بعدهم ولذلك كانوا ينفقون كلما دخل
ايديهم من الدنيا ولا يدخرون شيا ولو انهم خافوا علي ذريتهم الضياع
لحكم عليهم الحرص والبخل والشح وخرجوا عن صفات القوم وقد ورد في
الحديث مرفوعا الولد مبخلة مجبنة اي يدع اباه بخيلا جبانا عن
الجهاد وغيره **وكان** صلي الله عليه وسلم يقول هل لك مما قدمت ومال
وارثك ما اخرت **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه يقول انفق يا ابن ادم

ولا

ولا يغرنك من حولك من هذه السباع الضاريه ابنك وحلايلك
وكلالتك وخادمك فان ابنك مثل الاسد ينازعك فيما في يدك
ليختص به دونك فلا هو يتصدق عنك ولا هو يدعه في يدك به
لتنفق منه في مرضات الله عز وجل واما حلايلك فهن مثل الكلبة
في البصبصة والهرير واما كلالتك فو الله لدرهم يصل اليهم بعد
موتك احب اليهم من حياتك واما خادمك فمثل الثعلب في الحيل
والسرقة فلا تطلب المحبة من هولا وتدخر مالك لهم وتوقر ظهرك
فانهم انما هم معك علي علالة فاذا وضعوك في اللحد رجعوا الي بيوتهم
فبخروا الثياب وعانقوا النسا واكلوا وشربوا وبطروا بمالك وانت
المحاسب بعدك **وكان** ابو حازم يقول انفقوا ولا تخشوا الضيعة علي اولادكم
فانهم ان كانوا مومنين فان الله تعالي يرزقهم بغير حسابه وان كانوا
فاسقين فلا تساعدهم علي الفسق بمالكم **وكان** سالم ابن ابي الجعد
ينفق كلما دخل يده اولا فاولا فلامته امراته فقال لان اذهب بخير
واترككم بشر احب الي من ان اذهب بشر واترككم بخير **وكان** محمد بن
يوسف يقول انفق علي احبك الصالح فانه خير لك من ورثتك فانه
يدعو لك وانت بين الطباق الثري حتي ربما تخرج من قبرك وليس
عليك ذنب بدعايه واما ورثتك فيقتسمون مالك ويتركوك ولا
يرون لك فضلا عليهم ويقولون ان الله تعالي جعل لنا ذلك
وكان مالك بن دينار لا يقتني في بيته سوي الابريق والحصير
والمصحف واتاه شخص بركوة جديدة فقال للانسان خذ هذه
الركوة فانها اشغلت قلبي خوفا ان يسرقها احد **وكان** الحسن
البصري يقول دخلت علي فقير فرايت عيناه قد غارتا من الجوع
فقلت له خذ هذين الدرهمين فاشتري بهما شيا وكله فقال في ه

في قدرة الله تعالى ان يقويني على عبادة هذه الليلة بلا طعام واني
اخاف ان يبيتا عندي فاموت فلم اشتر بهما شيا وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبض ولم تجد وافي بيته دينارا ولا درهما **ولما حضرت**
محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل الوفاة انفق ماله كله فقال والده
هلا ادخرت شيا لذريتك فقال ادخاره لنفسي اولى واما ذريتي
فادخرت لهم فضل ربي **ولما حضرت** الوفاة الحسن البصري قال لامراته
هاتي الدرهمين اللذين عندك فاتته بهما فتصدق بهما وقال اخاف
ان مت وهما عندي ان تحرق النار ما بين لحيتي الى عانتي **وكان** يحيي
ابن معاذ يقول يخاف احدنا من فضيحة النار الدنيا وفقرها ولا يخاف
من فضيحة الاخرة وفقرها مع ان فقر الانسان من الاعمال الصالحة في
الاخرة يكون به اشد خجلا من الناس ثم يقول فبيس ما فعلنا **وكان** يقول
هم النفقة والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين عن كل خير ولدرهم
واحد يتصدق به الانسان في حياته خير له من الف دينار بعد موته
وكان المدايني رحمه الله يقول توريث الاولاد الادب خير لهم من توريث
المال لان الادب يكسبهم المال والجاه ومحبة الاخوان ويجمع لهم بين
خيري الدنيا والاخرة واما المال فانه يعدم سريعا ويصيرون لا دنيا
ولا اخرة وقد جربنا المال الموروث غالبا فوجدناه لا خير فيه ولا بركة
لكونه ليس هو يكسب للوارث وربما كان الموروث بخيلا به على ورثته
وغيرهم والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** زيارتهم لقبور المسلمين
كل قليل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم
الاخرة وهذا الخلق قل من يعمل به الان من الناس وان وقع انهم
دخلوا تربة فليس في دخولهم اعتبار وانما ذلك الامر عادي كزيارتهم
للميت في اول جمعة او عند تمام الشهر خوفا من تغيير خاطر اهل الميت

مثلا

مثلا لاسيما ان كان لهم عليه جفا في زيارتهم ولده او اباه لما مات
وهو غرض اخراجني عما قلناه **وكان** احزن من رايته عاملا بهذا الخلق
سيدي محمد بن عنان كان يزور القرافة وغيرها كل يوم جمعة
من يعرف من الاموات ومن لم يعرف ويبكي اول ما يري القبور ويقول
الذكر الوارد في ذلك ثم يقول ما منهم من احد الا وهو يتمنى ان يصلي
ركعتين او يقول لا اله الا الله ولو مرة ثم يقول لاصحابه استغنموا عمركم
وكان يزيد الرقاشي اذا زار المقبرة يبكي ويقول باي اعمالكم
اغتبطتم او استبشرتم ثم يصرخ مثل ما يصرخ الثور **وكان** هشام
الدستوائي اذا زار المقابر ورجع الى داره يمكث اياما لا يستضي بسراج
ويقول اتذكر ظلمة القبر **وكان** عمر بن عبد العزيز يزور قبور ابايه من
بني امية ويقول كانكم يا ابائي لم تشاركوا اهل الدنيا في لذة ولا نعيم
وكان يقول للقبور ما احسن ظواهركم وانما الدواهي في بواطنكم **وراي**
الحسن البصري رجلا يضحك في المقابر فقال له اما بلغك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يكره الضحك عند المقابر **وكان** سفيان الثوري
رحمه الله يقول يفتتن الميت في قبره سبعة ايام ولذلك استحبوا التصدق
عند سبعة ايام مساعدة له حتى يلقن حجته **وكان** عبد الله بن عمر
يقول مررت على مقبرة فرايت شخصا خارجا من قبره يتلهب نارا من
فرقه الى قدمه فقال لي يا عبد الله اسقني ما فلا ادري اعرفني باسمي
ام انا واني كما ينادي الرجل الغريب فاردت ان اسقيه فقال الملك الموكل
به لا تسقه وما زال يضربه بالسوط حتى رجع الى قبره فانطبق عليه
وكان السلمي رحمه الله كثيرا ما يخرج بعد العشا الى المقابر فلا يزال بها
الى الصباح ثم يرجع **وكان** يقول يا اهل المقابر متم فوا موتاه وعاينتم
اعمالكم فوا عملاه **ومر** عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يوما على

جهم

مقبرة فقرش رداه وصلى ركعتين هناك فقيل له هذا شيء ما رايناك
تصنعه قبل اليوم فقال ذكرت اهل القبور وما حيل بينهم وبين
العبادة فاحببت ان اتقرب الى الله تعالى بركعتين بينهم وكان
ابو الدردا رضي الله عنه يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فتارة
يسرون وتارة يحزنون وكان كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا
تخزى به اموات من بين الاموات وكان الحسن البصري اذا حضر دفن ميتا
يقول والله ان امرا هذا اخره لحقيق ان يزهد اوله ويخاف من اخره واعلم
يا اخي ان ليس من اخلاق القوم حفر قبورهم في حال حياتهم ادبا مع الله
عز وجل في قوله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت اي وتدفن ولكن
بلغنا عن عمر بن عبد العزيز انه حفر قبره بدير سمعان هو وفتيانه
فجعل يحفر والفتيان ينقلون التراب حتى فرغ من حفره ثم دفن فيه يوم
السابع وكذلك بلغنا عن رجلين من خولان انهما حفرا قبريهما خارج
باب القرافة في الزقاق الايمن اول ما يخرج من الباب ونقشا على لوح
رخام اسمهما وانهما يشهدان ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بالخط
الكوفي وقراته ايام سياحتي وكان احدهم لا يبني على قبره قبة ولا يعمل
له مقصورة ولا يزخرف له حائطا ولا يجعل له طيقانا فتنبه فرب
خلاف ما حدث من بعض متصوفة هذا الزمان ولعل ذلك من عمل بعض
الظلمة فاحذر ايها الاخ الصالح من مثل ذلك تغالوا كم من ضريح يزار
وصاحبه في النار وقد رايت شيخا من مشايخ العجم باع كتبه وثيابه وعمل
له قبة وتابوتا وسترا وشباكا ثم اصرف عليها نحو سبعة الف نصف
وكتب على بابها قف على الباب خاضعا واحسن النظر وارتجي مقوبا ب
مجرب لقضا الحوائج انتهى فصار كل من راى تلك القبة وتلك الكتابة
يضحك على ذلك الفقير ويقول خاف ان احدا لا يعتني به بعد موته

فقد

فعل

فعمل هو ذلك حتى يقال انه شيخ وهذا كله غرور وفتح باب للاستهزا
بالصالحين من اهل هذا الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن اخلاقهم عدم غفلتهم عن ذكر الله وعن الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم ترة اي تبعة ونقصا يوم القيامة وعملا ايضا بقوله صلى الله عليه
وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها
وكان الحسن البصري يقول قد خفف الله تعالى علينا بقوله اذكروني
اذكركم ولم يخص مكانا دون مكان ولو انه تعالى عين لنا مكانا نذكره
فيه لكان الواجب علينا السفر له ولو كان مسيرة الف سنة كما صنع
تعالى في دعا الناس الى الكعبة فله الحمد على كل حال وكان الفضيل بن عياض
يقول اذا ذكرتم الخلق في مجالسكم فاذكروا الله فانه دوا الذكر الخلق
وكان ابراهيم بن ادهم يشترط على من يريد مجالسته ان لا يغفل عن ذكر
الله وكان عطا السلمي رحمه الله يقول لا ينبغي لمن ظلم نفسه ان يذكر الله
تعالى الا بعد التوبة والاستغفار فان الله تعالى يلعن الظالم اذا ذكره
ما دام مصرا على الظلم قلت وهو يؤيد ما ذهب اليه القوم من التوبة
كلما ارادوا ان يذكروا ربهم احتياطا لنفوسهم ولاحتمال ظلمهم لها ولو
بارتكاب مكروه او غفلة عن ربهم او خاطر مذموم وكان داود الطائي
رحمه الله يقول كل نفس تخرج من الدنيا وهي عطشانة الا نفس الذاكرين
وكان وهيب بن الورد يقول اولى الناس بالله من افتتح المجلس بذكر
الله قبل الناس وكان ثابت البناني يقول اني لاعرف متى يذكرني
الله فقالوا له وكيف ذلك قال اذا ذكرته ذكرني قال تعالى فاذكروني
اذكركم وكان ابو المليح اذا ذكر الله تعالى يضطرب ويقول انما يذكر الله لي

طوبى لهم

عرنه علم الاعلى من طلم الله حسبي ونعم الوكيل

وكان اذا مشي في طريق وهو غافل عن ذكر الله رجع ثانيا وذكر الله فيها ولو مرحلة ويقول اني احب ان تشهد لي البقاع التي امر فيها كلها يوم القيمة
وكان داوود عليه السلام يقول اللهم اجعلني من الذاكرين لك واذا رايتني جاوزت مجلس الذاكرين الي مجلس الغافلين فاكسر رجلي فانها نعمة منك علي وكان يحيي بن معاذ يقول حادثوا القلوب بذكر الله فانها سريعة الغفلة عنه تعالي وكان وهب بن منبه يقول والعجبا من الناس يبكون علي من مات جسده ولا يبكون علي من ماتت قلبه مع انه اشد
وكان بشر بن منصور رحمه الله يقلل من مجالسة الناس ويقول ان الاجتماع بالناس محل للغفلات والله ما جلس عندي احد الا ورايت ترك مجالستي لسته كانت خيرا لي وله انتهي والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم وضعهم جنبهم في الارض الا عند العجز عن الجلوس وعلمهم بالقراين ان الله تعالي يبيح لهم مثل ذلك وكان احزم من ادركته علي هذا القدم الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله اخبر اصحابه قبل وفاته انه له سبعا وعشرين سنه ما وضع جنبه الارض وكذلك الشيخ ابو السعود الجارحي وكان علي هذا القدم عمر بن عبد العزيز وبشر الحافي ومحمد بن اسماعيل البخاري والامام احمد بن حنبل والامام ابو حنيفة ورابعة العدوية والاوزاعي وجماعة ذكرناهم في الطبقات وكان عمر بن عبد العزيز اذا غلبه النوم يجول في الدار وينشد وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في اي المحلين تنزل وكذلك كانت رابعة العدوية تفعل وكذلك شعوانه وفاطمة الرميله ويقلن نخاف ان نوخذ علي بغتة في النوم فعلم ان من ادعي الصلاح ونام في الاسحار مضطجعا بلا عذر فهو كذابه والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم رقة قلوبهم وكثرة بكايهم علي تفريطهم في حقوق الله

عز وجل

لبلة

٥٠

عز وجل فلعل الله تعالي يرحمهم وكان علي هذا القدم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وابو الدردا وغيرهم وكان لعمر بن الخطاب خطان اسودان في وجهه من مجرا الدموع وكذلك وعبدالله ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك وكان لعمر بن عبد العزيز ويزيد الرقاشي والفضيل بن عياض وبشر الحافي ومعروف الكرخي وكان يزيد الرقاشي اذا دخل بيته بكي واذا قرب اليه الطعام بكي واذا جلس اليه اخوانه بكي وابكاهم ويقول وهل خلقت النار الا لمثلي وكان عمر بن عبد العزيز طول ليلته يبكي ويجول في الداره ويصرخ الي الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلي في سطوح غرفته فيبكي في سجوده حتي يجري دموعه وتتقاطر من الميزاب علي المارين تحته حتي يظنوا انها سحابة امطرت وكانت رابعة العدوية تبكي وترش دمعها حولها حتي يظن الداخل ان ذلك من ما الوضو وكان ابن السماك اذا جي مجلسه وتباكي الناس يذكر لهم بكا داود عليه السلام وبكا داود الطاي وبكا سفيان الثوري واضرابهم فيستصغر الناس بكاهم في جنب بكا هولا وكان كعب الاحبار يقول لان ابكي من خشية الله حتي تخرج من عيني قطرة واحدة احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وانا غليظ القلب وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان وعمش العيون وذبول الشفاه اي من كثرة سهرهم وبكايهم وجوعهم وكان الفضيل بن عياض يقول ليس البكا بكا العين انما البكا بكا القلب فان الرجل قد تبكي عيناه وقلبه قاسي وكان يقول بكا المنافق من راسه لا من قلبه وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول البكا عشرة اجزا واحد منها لله والتسعة كلها ريا فاذا جاد ذلك الجز الذي لله في السنة مرة واحدة نجا صاحبه من النار ان شا الله تعالي قلت لا يكمل مقام

وايضا فان النفس قد تعجب بمن يتصدق بجبل ذهب ولا تعجب اذا بكيت ح

الرجل في البكا الا ببكا عينيه وقلبه والباكي باحدهما ناقص لاسيما
لاسيما ان كان له اتباع فان بكاه بالقلب لابد وقد اتباعه فيحتاج
فيحتاج الى بكا العين ضرورة وان كان مقامه قد ارتقى عن ذلك
والله اعلم وبكى رجل في مجلس صلة بن اشيم فبكا الناس لبكايه
وكان ذلك الرجل يحب ان يرى الناس بكاه فاتي في المنام فقيل له خذ
اجر بكايك ممن احببت ان يراك باكيا **وكان** سميط بن عجلان يقول
كان سفيان بن عيينه يرد الدمع في عينيه ويقول انه ابقى للكمد
وكان عمر بن عبد العزيز اذا بكى بكت زوجته وعياله وخدمه ولا
يدرون مم ذلك البكا ويقول بلغنا عن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
انه كان يكب على القبر فيبكي الثلاثة ايام لا يرفع راسه **وكان** صالح المري
رحمه الله يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الطمس الا شدة
البكا وبكى شعيب بن حرب مرة في مجلس طاووس فظن شعيب انه فعل
امرا عظيما فقال له طاووس لو بكى معك اهل الارض واهل السما لاجل
ذنب واحد فعلته لكان ذلك قليلا فكيف تظن ان ذنبك يمحى
ببكايك وحدك وقيل لمالك بن دينار الا نايتك بقاري يسمعك
القران فقال ان الثكلى لا تحتاج الى نايحة **وكان** الضحاك يبكي على عشية كل
حتى يغشى عليه ويقول اني لا ادري ما صعد اليوم من اعمالي القبيحة
هل غفر ذلك او هو باق في صحيفتي حتى اقف عليه يوم القيمة وقرى قاري
مرة عند سفيان الثوري بصوت حزين فبكى الناس ولم يبك سفيان،
فقيل له في ذلك فقال بيس قلب لا يرق عند سماع كلام الله الا ان كان
بصوت حزين قالوا ولم يكن احد ياتي الى الناس فيقرا عليهم القران الا
ان استدعاه الناس **وكان** مالك بن دينار يعظ الناس فيبكون
حتى يغشى عليهم فسرقوا مصحفه فكان يقول كلنا نبكي فمن سرق المصحف

وكان

وكان مكحول الدمشقي رحمه الله يقول اذا رايتم احدا يبكي فابكوا ولا تظنوا
به الريا فاني ظننت مرة ذلك برجل فحرمت البكا سنة **فعلم**
ان كل من ادعى الصلاح ولم يبك بقلبه عند سماع القران فهو كاذب لان
قسوة القلب تنافي اخلاق الصالحين والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم ظنهم بنفسهم الهلاك بسبب تقصيرهم في الطاعات فضلا عن
وقوعهم في المعاصي الظاهرة ويقولون الرجا في الله تعالى ان يعفوا
عنا هو تحصيل الحاصل وانما ظن الشان في ظن احدهم ان الله تعالى يواخذه
على القبير والقطمير ليخف وقوفه للحساب يوم القيمة فان من لم يحاسب نفسه
هنا فيطول وقوفه للحساب هناك فنسال الله اللطف **وكان** عبد
الرحمن بن هرمز الاعرج يقول فتشوا انفسكم فيما هي عليه من القبايح فان
كل احد يحشر مع جنسه فمن وقع في ساير المعاصي فله مع كل قوم حشر وكان
كثيرا ما يعاتب نفسه ويقول لها ان المنادي ينادي يوم القيمة ويقول
يا اهل خطيية كذا قوموا فتقوم معهم يا اعرج فاراك يا اعرج تقوم
مع كل طايفة **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى نصبه
يكون ليلا ونهارا كان اهوال يوم القيمة نصب عينيه وذلك ليستعد لها
من هذه الدار **وكان** يقول من اراد هذه والسر في القبر فليجعل له
سريرة يفتضح بها يوم القيمة وما دام له سريرة سيية فالرعب من لازمه
الى ان يقوم من قبره مرعوبا ولذلك قال لقمن لابنه يا بني كما تنام كذلك
تقوم تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث فاعمل عملا صالحا تنم وتستيقظ
كالعروس ولا تعمل سوا فتنم وتستيقظ مرعوبا كالمجرم الذي طلبه
السلطان ليسفك دمه **وكان** اويس القرني رحمه الله يقول استعمل
الخوف في هذه الدار فانه انجى لك من العذاب وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اعمل لنفسك ولا تعول على غيرك من شيخ او صاحب فان

لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وكان يقول صف اعمالك من الرعونات فان
نورها يوم القيمة على قدر اخلاصك فيها وكان يقول لا ينتفع منافق
في نور مومن كما لا يستضي الاعمى بنور البصر وكان كعب الاحبار يقول
من اغلق بابه وعصى الله واستخفى من المخلوقين دونه تعالى حاسبه
الله حسابا شديدا ووبخه توبيخا منكرا ثم ينظر اليه بعين نظر الغضب
ويقول للملايكة خذوه فيبتدروه الف ملك او يزيدون فيسحبونه
على وجهه فيتقطع في ايديهم فانظر يا ابن ادم هل وقعت في مثل ذلك
وتشفع بانبيايه ورسله ان يغفر لك فربما غفر لك لاجل من استشفعت
به من اوليايه وانبيايه وكان الربيع بن خثيم يقول لنفسه كيف بك
اذا حملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وكان ابو عمران الجوني رحمه
الله يقول ان البهايم اذا رات ما يصنع ببني ادم يوم القيمة تقول الحمد لله الذي
لم يجعلنا من بني ادم وكان يحيى بن معاذ يقول لا تكن ممن يفضحه الميزان والحساب
يوم القيمة وكان يقول بلغني ان اهل الجمع يعضون كلهم انامله خجلا وحيا
من الله تعالى كل واحد حزنه على قدر ما فرط في جنب الله وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول يسهل الله تعالى على العبد طلوع روحه بقدر
ما ذاق من الغصص في مرضات الله عز وجل فقلت له ان الانبيا اكثر الناس
بلا ومع ذلك فقد ورد ان احدهم يشتد عليه المرض وغيره فقال
تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم لا لعلاقة دنيوية
تجذبهم الى الدنيا لا يجوز حملهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه روحه
لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتى يكملهم ويرشدهم الى
كمال مقام المعرفة مع محبته للقا الله ايضا فلما تجاذب عنده الامران
حصل بذلك صعوبة طلوع الروح ولولا ما عنده من كمال الشفقة
على تلامذته لكان اسرع الناس خروجا لروحه طلبا للقا الله عز وجل

وكان وهب

وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول سال بنو اسرايل المسيح عليه
الصلاة والسلام ان يحيي لهم سام بن نوح عليهما السلام فقال اروني قبره فوقف
على قبره وقال يا سام باذن الله تحيي واذا راسه ولحيته بيضا فقال انك مت قدم
وشعرك اسود فقال لما سمعت النداء ظننت انها القيامة فشابت راسي ولحيتي
الان فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت فقال خمسة الاف
سنة والى الان لم تذهب عني حرارة طلوع الروح انتهى وكان عيسى عليه
السلام اذا ذكروا يوم القيمة بين يديه يصيح كصياح الثكلى ويقول لا ينبغي
لاحد ان يضحك في الدنيا لابن مريم ان يسكت عنه ذكر القيمة وكان وهيب
ابن المكي يقول كيف ينبغي لاحد ان يضحك في الدنيا وهو يعلم ان بين يديه
يوم القيمة صرخات وجولات ووقفات بكا والانسان ان تتقطع مفاصله من
شدة الخوف والرعب وكان عبد الله بن مسعود يقول في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال من طلوع شمس يوم السبت الى نصف النهار فلا هوه
ينتصف اليوم حتى تفرغ الخلايق من الحساب ويستقر اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من وجد في نفسه داعية للتفرج في البساتين والنوم مع النسا في الفرش
ولبس الثياب الحبرة فهو غافل عن اهوال يوم القيمة الا ان يكون من كمل
الاوليا الذين لا يشغلهم عن الله شاغل في الدارين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم اعتنايهم ببنا الدور ثم ان وقع انهم بنوا دارا اقتصروا
منها على ما يدفع الضرورة من غير زخرفة وذلك لوجوه لعدم وجود
دراهم من حلال يبنون بها وعدم طول املهم فلا يدعهم قصر املهم انهم
يبنون فضولا وقد بنى سيدي احمد الزاهد جامعه وداره بطين وطوب
وسقفه بالجريد رحمه الله فعلم ان كل من ادعى انه من الصالحين وبنا البنا
المحكم فرحا بالدنيا فهو كاذب في الطريق لا سيما من ادعى الانقطاع الى الله تعالى

في المقابر كالمنارة فان ذلك لا يليق به الحال الان يقفه على جهات بر وصدقات فيكون الباعث له على احكام البنا دوام الصدقة بعد موته كما وقع لسيدي مدين وسيدي ابي العباس الغمري واضرابهما فلا اعتراض على مثل ذلك وقد مر سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه على شخص يبني دارا **وانشد**

اتبني بنا الخالدين وانما ، مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية ، لمن كل يوم يقتضيه رحيل

وممن ادركته على هذا القدم سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى **كان** يعيب على الفقير اذا راه يبني دارا ويقول له ان الذي تصرفه على هذا البنا لا تلحق تسكن به ولما بنى اخي ابو العباس له بيتا في جامع البشير اصرف عليه سبعماية [illegible] دينارا فقال له سيدي علي لو سكنت باجرة لكفاك العشر مما صرفته في البنا وكنت تتصدق بالباقي ثم مات اخي ابو العباس بعد سبع سنين او نحوها وغالب ما انفقه انما كان من مساعدة الاخوان لانه كان لا كسب له وكان رضي الله عنه يقول اذا عمر الفقير بيتا من مال اخوانه فمن الاولى له نصحهم في عدم صرفهم مالهم في ذلك البنا وارشادهم الى ما يكون اثقل في ميزانهم يوم القيمة هذا وانهم سالوه به فكيف بما اتوا به عن سوال من الفقير تصريحا او تعريضا وقد درج السلف كلهم على عدم الحرص وطول الامل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد اشترى وليدة الى شهر فصار يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر والله ان كان اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما رفعت قدمي وظننت اني ا[حط]ه الحمهما حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت اني اسيغها حتى اقبض ولا فتحت عيني وظننت اني اغمضها حتى اقبض اسبغها حتى اقبض ولا فتحت

[illegible]

عيني

عيني وظننت اني اغمضهما حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت اني اسيغها حتى اقبض وفي رواية حتى اغص بالموت **وكان** يحيى بن معاذ يقول من جاع وقصر امله لم يجد الشيطان من قلبه محلا يجلس فيه **وكان** سفيان الثوري يقول يا ابن ادم انما انت ايام فكل يوم مضى فقد مضى بعضك واقاموا الصلاة مرة بحضرة معروف الكرخي فقدموا فقيرا يصلي فابى وقال اخاف ان اموت في الصلاة فاشوش على الناس صلاتهم فعزموا عليه فقال بشرط ان لا اصلي بكم صلاة اخرى فقال له معروف تاخر يا اخي فانك مخلط تخاف اولا انك تموت في الصلاة ثم تحدث نفسك انك تعيش الى صلاة اخرى ثم قدم غيره فصلى بالناس وقال له قل اللهم مد في اجلي حتى تنقضي صلاة الناس **وكان** داود الطائي يقول من لازم من طال امله ان يبني العمل غالبا ويسوف بالتوبة **وكان** البصري يقول من شان قصير الامل ان يظن في كل شي اكله ان لا يخرج من بطنه الا على يد الغاسل بعد موته وما جمعه لا ينتفع به الا غيره ومتى ظن انه ما في بطنه يخرج منه في الخلا وما جمعه يا كله فهو طويل الامل **وكان** ابو عثمان النهدي يقول عمري الان ماية وثلاثون سنة فما من شي الا وتغير على الا املي فاني اجده كما هو فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وكان** يحيى بن معاذ يقول الدنيا مطلقة الزهاد لا تنقضي عدتها منهم ابدا وكل من طلق الدنيا تزوجته الاخرة على الفور وسمعته سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يسلم انسان منا من طول الامل بحسب مقامه فاعلاهم من كان امله نفس واحد فهو اي طول الامل من رحمة الله لكل احد ولا لولا ذلك ما هنى احد منهم العيش **وكان** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول مكتوب على ظهر الحوت في البحر وعلى ظهر النواة من التمر هذا رزق فلان بن فلان لا يا كله غيره ومع ذلك فالحريص يجهد ويخاف ان يا خذه غيره والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة

شفقتهم على المسلمين وساير الحيوانات وساير العصاة والعمل على عدم حصول
نقص دين لاحد بسببهم وهذا من اشرف اخلاقهم ولا يقدر على العمل به الا
من نور الله تعالى بصيرته وكان اشفق على الناس من انفسهم واثرهم
على نفسه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك يرغب الناس
في القرب منه حتى ربما زادوا في ثمن الدار المجاورة لمن يشفق عليهم اكثر من
المجاورة لاهلهم محبة في القرب منه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يقول يزاد في ثمن الدار اذا كان جارها طليق الوجه حلو اللسان وكان ابو
مسلم الخولاني من المبالغين في التخلق بالرحمة لامة حتى انه ربما مر على القوم فيخاف
ان لا يردوا السلام عليه فلا يسلم عليهم ويقول اخاف ان يحترفوني فلا يردون
علي السلام فتلعنهم الملايكة بسببي وكان ابو عبد الله الانطاكي رحمه
الله يقول اذا علمت من الناس الوقوع في عرضك اذا راوك فلا تجتمع بهم
رحمة بهم الا في اوقات الصلوات والخيرات وكان الغازلي رحمه الله يقول
من لم ينظر الى العصاة بعين الرحمة فقد فسق عن طريق القوم وكان
معروف الكرخي اذا راى عاصيا دعا له بالمغفرة ورجى له الرحمة ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لنجاة الناس والرحمة لهم والشيطان
بعث لاهلاكهم والشماتة بهم ومر عليه قوم في زورق في الدجلة وبين
يديهم الطبول والشراب فقالوا له الا تدعوا الله تعالى يغرقهم على هواه
فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقال انما سالناك
ان تدعو عليهم فقال معاذ الله اذا دعوا على مسلم وان الله تعالى لا يفرحهم
في الدنيا الاخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا انتهى وهذا من حسن
سياسة معروف رحمه الله وكان ابراهيم التيمي لا يدعوا قط
على من ظلمه ويقول يكفيه ما حصل عليه من وزر ظلمه لي فلا ازيده
وزرا بدعاي اذا حصلت الاجابة لدعاي وكان عمر بن عبد

العزيز

العزيز اذا نزل بفناء داره رفقة وناموا في الليل يسهر يحرس متاعهم
الى الصباح من غير علمهم ثم يقول سمعت قتادة يقول في قوله تعالى قال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الاية قال لا تجد المومن الا وهو
يحوط المومن وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلني
على احب الخلق اليك فقال يا موسى احب الخلق الي من اذا سمع بان اخاه
المومن شاكته شوكة تحزن لها كانها شاكته هو وقال سالم ابن ابي
الجعد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما في الظل
واصحابه في الشمس فنزل عليه جبريل فقال يا محمد تجلس في الظل واصحابك
في الشمس فعاتبه على ذلك تشريعا لامته صلى الله وكان بن عون يقول
اول ما يرفع من هذه الامة الالفة والشفقة وكان سفيان
الثوري يهتم بامر المسلمين وكان معروف الكرخي رحمه الله يقول
من قال كل يوم اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن
امة محمد كتبه الله من الابدال والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة رياضة نفوسهم حتى يصير احدهم ينظر الذي عليه بنادي الراي
دون الذي له فاذا سمع نحو قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون يرى نفسه جاهلا ويرى جميع اقرانه علما بنادي الراي وانه
لا يستوي مع واحد منهم ولا يقاربه في مقام ولا حال عكس ما يتبادر الى
ذهن من لم يجاهد نفسه فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بعد ذلك راحة
عظيمة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم موافقة الفقيه اذا
انكر شيا من احوال اهل الطريق او دابرهم ولا يقيم عليه الحجة الا اذا علم
رجوعه عليه فان الفقيه في دايرة لا يعرف غيرها فاذا قال ان
القطب مثلا او البدل او الوتد ليس له حقيقة فقل له نعم وانو بذلك
انه ليس له حقيقة عنده هو واذا قال الاولياء انقرضوا ولم يبق

[illegible]

احد منهم فقلت صدقت وانو بذلك على معتقده هو واذا قال المخفو لا وجود
له فقل له نعم لا سيما اذا اتى بكلام احد ممن ينكر ذلك كابن تيمية وقد خالف
هذا الخلق جماعة وخالفوا الفقيه فوقع بينهم شرور وقذف اعراض
وسب للطايفة وما هكذا كان الاشياخ السابقون رضي الله عنهم
اجمعين وقد وكان اخي افضل الدين اذا جلس اليه فقيه واراد ان يفيده
فايدة يقول له قال الامام الغزالي كذا وكذا فقلت له في ذلك فقال انما
نقل لهولا عن الغزالي لانه من دايرتهم في الاصل قبل التصوف ولو اني
نقلت اليهم شيا عن احد ممن ليس هو من دايرتهم لما قبلوه مني انتهى ومما
يدل الوجود قوله صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة الابدال
صوم ولا صلاة وانما دخلوها بسخاوة النفوس والنصح للامة وكان
الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول الابدال بالشام والعصايب
بالعراق والنجبا بمصر وسيل عبد الله بن ماجد الجويمي ان يكون من الناس
ابدال فقال نعم وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لولا الابدال
لخسفت الارض بمن فيها ولولا الصادقون لفسدت الارض ومن عليها
ولولا العلما لكان الناس كالبهايم ولولا السلطان لكان لا هلك الناس
بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السما
والارض والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة علمهم على
دقة الحجاب حتى يصيروا يرون كل شي في الوجود حيا ويعاملوه معاملة
الاحيا فلا يجد احدهم له خلوة يعصي الله فيها ابدا لانه يرى كل شي
ناظرا بعينه اليه فيستحي منه ويصير يعطيه حقه من الادب فانه لا بد ان
المكان الذي عصى ربه فيه يشهد عليه يوم القيمة بين يدي الله عز
وجل فاذا عصى فقد عرضه لوجوب الشهادة عليه يوم القيمة
بين يدي الله عز وجل فاذا عصى فقد عرضه لوجوب الشهادة عليه
يوم

يوم القيمة بين يدي الله ولذكر الكلام القبيح او الفعل القبيح حتى
يكاد المكان او الحايط مثلا يذوب من الحيا ويود ان الارض ابتلعته
والا كان يلتقط بذلك بين يدي الله عز وجل وهذا خلق لم اجد له ذايقا فالحمد يذوقه
لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يطلبون من الله تعالى اجابة
دعايهم في حق انفسهم او اجابة دعايهم في احد من الخلق الا ان كان احدهم
مستقيم القلب مع الله تعالى الاستقامة الممكنة في حقه بحيث
لا يصير له سريرة سيية يفتضح بها في الدنيا والاخرة ليأتي للاجابة به
من بابها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان
لا يرد له دعا فليكن على قدم الملايكة في عدم العصيان وكان ابو
نجيح رضي الله عنه يقول ان المومن لم يعص ربه لكان لو اقسم لو
على الله ان يزيل الجبل لاجابه وكان خالد الربعي كان ابراهيم ابن ادهم يقول
جالسا في ظل الكعبة فقام له رجل فقال يا ابا اسحاق ما علامة المستقيم
فقال علامته انه لو اومى الى جبل ابي قبيس ان زل عن مكانك لازاله الله
له قال فتحرك ابو قبيس للازالة فاومى اليه ابراهيم وقال اني لم اعنك
بهذا القول قف وبلغنا عن الجنيد رحمه الله رحمة الله انه كان يقول
شهد شخص على الوليد زورا فقال الوليد اللهم ان كان كاذبا على فارني
فيه فانكب الرجل على وجهه وصار يضطرب حتى مات في الحال وخبيت
عجوز على عطا السلمي زوجته فدعى عليها فذهب بصرها في الحال وكان
الاعمش يقول نعم الرب ربنا لو انا اطعناه في كل ما امرنا لاجابنا في كل
ما سالناه فيه وكان ابراهيم بن ادهم تحت قنطرة في بلد تسمى ده
مرو والزود فوقع رجل من القنطرة فقال ابراهيم اللهم امسكه في الهوا
حتى ياتي من ينقذه من الهلاك فوقف في الهوا حتى اتاه الناس
فاخذوه وضرب شخص من اعوان الولاه مالك بن دينار اسواطا فقال

اللهم اقطع يده فقطعت يده من الغد ومر عليه بها وهي معلقة في عنقه
وكذب شخص على مطرف بن عبد الله فقال مطرف اللهم ان كان كذب علي
فامته فمات الرجل في الحال والناس ينظرون فوشوا به الى زياد
وهو امير على البصرة فقال ان هي الا دعوة رجل صالح صادفت منيه
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ان لا يدعي احد منهم محبة
احد الا بعد ان يعرض على نفسه مقاسمته في ماله واذا اصابه
بلا في جسده ~~مثل ما يجد اخوه على حد سوا~~ تالم كالم فان طابت
النفس بمقاسمته كذلك ووجد الالم في جسده مثل ما يجد اخوه
على حد سوا فليقل له اني محب والا فليكف عن الكذب فانه نفاق
وهذا الخلق قد قل من يتخلق به وقد تخلقت به في حق بعض اصحابي
دون البعض فالحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم رحمة
العصاة وعدم ازدرايهم واقتدايهم بانفسهم حتى يود احدهم ان
جلده يقرض بالمقاريض ولا يعصي احد منهم ربه وكانوا يرون
كثرة الشفقة على العصاة افضل من الدعا لهم وكان مطرف بن
عبد الله رضي الله عنه يقول من لم يجد عنده رحمة للعصاة
فليدع لهم بالمغفرة فان من اخلاق الملايكة يستغفرون لمن في
الارض وكان زهير بن نعيم يقول لقد وددت ان جلدي قد
يقرض بالمقاريض ولا يعصي احد ربه وكان حبيب العجمي اذا قرا
اية فيها ان الله غضب على قوم يبكي عند قراتها ويقول يا رب
قد اخلت قلبي الرحمة لهم فان شيت فاغفر لهم وان شيت عذبني
عنهم قلت ولعل مراده بالرحمة التي دخلت قلبه فتح باب
سواله ربه ان يرضى عنهم لا التحجير على الحق في غضبه عليهم فان
الكامل من شانه ان يغضب لغضب الحق ويرضى لرضاه وقد
كان

وكان مطرف بن عبد الله يقول من لم يجد عنده رحمة للعصاة فليدع لهم بالمغفرة فان من اخلاق الملايكة ان يستغفروا لمن في الارض وكان زهير بن نعيم يقول لقد وددت ان جلدي يقرض بالمقاريض ولا يعصي احد ربه

وقد كان حبيب العجمي معدودا عند التابعين ممن غلبت عليه
الرافة والتسليم ولكن غلب عليه الحال واهل الاحوال لا يقتدى
بافعالهم عند اهل الطريق فان الله ارحم بعباده من حبيب
فرحمته دون رحمة الحق بيقين والله اعلم وكان منصور بن
محمد يرحم الرجل ان يامره بامر ويقول اخاف ان يخالف فيقع في
العقوبة وكان سفيان بن عيينة يقول لولا ان ياثم الناس في قلت
من يغتابني ويذمني احب الي ممن يمدحني لان المادح لي قد يكذب
بخلاف وكان شقيق البلخي يقول من لم يرحم الرجل السو فهو اسوا حالا المغتابين
منه ومن ذكر عنده رجل صالح فلم يجد لذكره حلاوة فهو رجل سو وكان
ميمون بن مهران اذا سمع بقوم ظلموا في اقطار الارض يمرض لاجلهم
اياما حتى يصير حتى يعاد كما يعاد المريض فاذا فعل الله قد فرج
الله عنهم بزوال مرضه لوقته وكان ثابت البناني اذا ساله احد
حاجة يصير لا يصلي صلاة الا دعا له حتى تقضى ورد شريك نملة
فارسية راها في سفرته من مقدار اربعة فراسخ رحمة بها وكان
يفتت الفضل للخبز الخبز للنمل ويدر لهم الدقيق على بيوتهم وكان
ابو الدردا يشتري العصافير الصغار التي تمسكها الاطفال ويرسلها
الى عشها وكذلك الامهات يرسلها الى اولادها اذا صيدت قلت
وليس هذا من باب تسييب السوايب انما كان الغرض رحمة الام او
الولد وكان معاوية بن سويد اذا ساله احد في حاجة فقضى بعضها
يحس بتخفيف الهم بقدرها من شدة ارتباطه باخيه فتش يا اخي نفسك
هل وجدت شيا من ذلك لاجل اخوانك وابك على نفسك فانه ليس لك
في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
القناعة بالموجود وعدم طلبهم الزيادة في الدنيا من مطعم او ملبس

اوبمركب اومنكح ونحو ذلك **وكان** وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
خرج الغنا والعز يجولان يطلبان من يغنيا عنده فلقيا القانع فاستقرا
وكان محمد بن واسع ياكل الخبز بالملح او الخل ويقول من رضي من الدنيا بمثل هذا
لم يذل نفسه للناس **وكان** سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من لم يقنع
بخبز الشعير في هذا الزمان ابتلي بالذل والهوان واستاذنه شخص في
جمع المال فقال من جمع المال ابتلي بخمس خصال طول الامل وشدة الحرص
والشح ونسيان الاخرة وقلة الورع **وكان** حاتم اللفاف رحمه الله يقول
من طلب الغنا بالقناعة فقد اصاب الطريق ومن طلب الغنا بالمال فقد
اخطى في الطريق وقد ادركت من اصحاب هذا المقام خلقا كثيرا منهم شيخي
شيخ الاسلام زكريا وشيخي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري والشيخ
عبد الحليم بن مصلح والشيخ علي النبتيتي الضرير والشيخ علي البحيري والشيخ
محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد العدل ورايتهم يقتاتون
الخبز اليابس في الماء ويكتفون به **وكان** الشيخ تاج الدين الذاكر يقول
ليس القناعة بان ياكل النخص كلما وجد من غير كلفة وانما القناعة
ان يكون عنده المال الكثير والطعام ومع ذلك فلا ياكل الا كل خمسة
خمسة ايام او ثلاثة اكلة صغيرة **وكان** سيدي علي الخواص لا يجاوز
تسعة لقم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم
لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع وقول النبي صلى
الله عليه وسلم حق وصدق فمن امن ايمان الكامل كفته التسع
لقم ولم يحتج الى زيادة عليها وسمعته مرة يقول من لم يكتف بالتسع
لقم في اليوم والليلة فهو لم يؤمن بقوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن
ادم لقيمات انتهى **قلت** وينبغي حمل ذلك على غير اصحاب الاعمال
الشاقة اما اصحابها كالحصاد والحراث والتراس والفاعل فلا يكفيه

مثل

بلغ

مثل الا ان صارت قوته ملكية وغلبت روحانيته على جسمانيته
كما قلع جبريل مداين قوم لوط ورفعها الى نحو السما حتى سمع اهل السما
اذان الديكة مع انه لا ياكل ولا يشرب والحمد لله رب العالمين **ومن**
اخلاقهم شدة عملهم على رقة حجابهم حتى يصير احدهم يرى الاخرة
ونعيمها بعين قلبه وذلك ليصح زهده في الدنيا ويتفرغ للاخرة
والا فمن حجب عن روية الاخرة فيبعد عليه الزهد في الدنيا وقد قال عبد
الله بن سلام من اراد ان يزهد في الدنيا من غير ان يرى الاخرة بين
يديه فقد رام المحال **وكان** ابو واقد الليثي يقول كما بدنا الاعمال
فلم نجد في اعمال الاخرة عملا ابلغ من الزهد في الدنيا وسمع مالك بن دينار
رجلا يقول لو اعطاني الله تعالى في الجنة بيتا صغيرا لرضيت به
فقال له ليتك زهدت في الدنيا كما زهدت في الجنة وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول انما طلب سليمان عليه السلام ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده ليتحقق بمقام الزهد مع وجود الدنيا اعظم ممن
كان زهده فيها مع الفقد انتهى **وكان** ابو الدردا يقول لو حلف
حالف ان الزاهد في الدنيا خير الناس لقلت له صدقت لا اتكفر
عن يمينك **وكان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لو اوصى رجل
بماله الى اعقل الناس لصرفته الى الزاهد في الدنيا **وكان** الحسن البصري
يقول تحشر الناس عراة الا الزاهدين في الدنيا **وكان** الشقيق
البلخي يقول الزاهد الصادق يقيم زهده بفعله والمتفعل يقيم
زهده بقوله من غير فعل وقال رجل لسفيان بن عيينة انتهى انت
ارى زاهدا عالما في الدنيا فقال تلك ضالة لا توجد الان لان
الزهد انما يكون في الحلال المحض واين يوجد ذلك حتى ان الانسان
يزهد فيه **قلت** ان الحلال موجود والمقامات موجوده ولكن

كلهم

حلال لكل انسان ومقامه على قدر حاله ولذلك طلب الشارع منا
ان نا كل حلالا ونتاسي به في الاخلاق والمقامات ولولا وجود الحلال
وامكان التوقي لبطلت الاحكام الشرعية من قرون متعددة فما ثم
الامن ياكل حلالا ويخاف الله عز وجل ويتورع ويزهد ولكن على
قدر حظه ونصيبه والله اعلم وكان عبد الله ابن مسعود يقول من
كان اكثر الناس زهدا في الدنيا فهو اكثرهم عملا صالحا وكان
ابراهيم بن ادهم يقول من ادعي الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه
عند اهلها فهو كاذب في دعواه وكان حماد بن زيد يقول ليس
شي اقطع لظهر ابليس من الزهد في الدنيا وكان ابن السماك يقول قد
صار الزهد في الدنيا مذكورا في الكتب ولا تجد له فاعلا وسئل يونس
بن عبيد عن غاية الزهد في الدنيا فقال هو عدم الراحة فيها قلت
وممن ادركته من رجال هذا المقام الشيخ علي الخواص والشيخ عبد الله
الفيومي بتربة يشبك خارج مصر والشيخ علي المغني بالصالحية
بمصر والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ محمد المنير والشيخ عبد الحليم
ابن مصلح والشيخ محمد بن داود والشيخ امين الدين الغمري والشيخ ابو الحسن
الغمري فكل هولا كانت الدنيا في يدهم لا في قلوبهم وكانوا لا يردون
سايلا ولو طلب عمامة احدهم اعطوها له ولقي الشيخ محمد المنير شخصا
هرب جماله في طريق الحجاز فاعطاه خمسماية دينار فلما وصل الرجل
التاجر الي مكة اتاه بخمسماية دينار وفايي وقال اني لم اعطها لك
لاخذها مع انه لم يكن بينه وبين التاجر معرفة قبل ذلك فانظر
يا اخي في فقرا زمانك هل يفعل احد منهم مثل ذلك مع صاحبه
الاكيد في طريق الحجاز من غير رجوع عليه مع ان احدهم ربما يقول
ان الشيخ محمد كان دونه في المقام وابك على نفسك في تخلفها عن

مقامات

مقامات الصالحين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
المبادرة للاحرام خلف الامام ان كان او المبادرة لفعل الصلاة اول
وقتها تعظيما لامر الله عز وجل ان يتهاون احدهم في تاخيره لا لعلة
ثوابه ولا للذة بمجالسته للحق جل وعلا في تلك الصلاة فان المبادر
لاجل ذلك انما هو ساع في حظ نفسه بخلاف من كان الباعث له على
المبادرة تعظيم امر الله عز وجل ولذلك لما امر ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بالاختتان ولم يجد الموس اختتن بالفاس الذي هو القدوم
فقالوا له هلا صبرت حتي نجد الموس قال ان تاخير امر الله لعظيم
انتهي والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم هوان الدنيا عندهم
وشدة رفضهم لها عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
للدنيا بنين وللاخرة بنين فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من
ابنا الدنيا وروي الطبراني وغيره عن انس قال دخلت على رسول
ولم ار شيا ع — الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته يدفع شيا بيديه فقلت
يا رسول الله ما هذا الذي تدفعه الدنيا تطاولت لي فقلت لها
تاد — اليك عني وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على
مزبلة قوم فراي شاة ميتة فمسك باذنها وقال اترون هذه
هانت على اهلها قالوا من هوانها عندهم القوها يا رسول الله
فقال للدنيا اهون على الله من هذه على اهلها وفي حديث اخر لو
ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة
ما وكان ابن المنكدر يقول تجي الدنيا يوم القيمة تتبختر في زينتها
فتقول يا رب اجعلني لاحسن عبادك دارا فيقول الله تعالى لا ارضاك
له اذهبي بل انت لا شي كوني هباء منثورا وفي رواية اخري فيقول
لها اذهبي الي النار فتقول يا رب ومن يحبني معي فيقول لها ومن

يحبك فتاخذهم جميعا الي النار وكان ابو حازم يقول يوقف من يعظم
الدنيا بين يدي الله فيقال هذا الذي عظم ما حقره الله فيسقط
لحم وجهه من الخجل وكان يقول من ادعي حب الله وهو يحب الدنيا فهو انه
كاذبه فكذب لان من شرط المحب ان يكره ما كرهه محبوبه وان الله
تعالي يكره الدنيا وكان مالك بن دينار يقول يقول الله تبارك
وتعالي ان ~~اهون~~ اهون ما انا صانع بالعالم اذا اثر شهوته
علي طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وكان وهب بن منبه رضي الله
عنه يقول لاصحابه تعالوا بنا نتوب من الذنب الذي ترك الناس التوبة
منه فيقولون وما هو فيقول حب الدنيا وكان يقول سوف تحب الدنيا
رجال حتي يعبدونها ويعبدوا اهلها وكان الحسن البصري رحمه
الله يقول من لم يجعل حب الدنيا من الكبائر فهو فقد الطريق لان
الكفر بني علي الرغبة في الدنيا قلت وذلك لان سبب الكفر بالله
تعالي عصيان ما جاءت به الرسل حسدا وكبرا وكلاهما من الدنيا وقال
عيسي بن مريم عليه السلام للحواريين بحق اقول لكم ان حب الدنيا
راس كل خطيئة وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة التي
تسحر قلوب العلما وتلهيهم عن الله يعني الدنيا وكان يقول الدنيا
اسحر وافتح من سحر هاروت وماروت لان سحر هاروت وماروت
يفرق بين المرء وزوجه وسحر الدنيا يفرق بين العبد وبين حضرة
ربه وكان الحسن البصري يقول ادركنا الناس وهم يرون الدنيا
عندهم كوديعة يودونها الي صاحبها ليس لهم فيها ملك ولذلك
ذهبوا الي الاخرة خفافا وكان ابو سليمان الداراني يقول كل الخبز
الجاف وانت خايف من الدنيا واياك ان تعد نفسك بعد ذلك من
الزاهدين فان صغير الدنيا يجر الي كبيرها من حيث لا يشعر العبد

وكان سفيان

سفيان بن عيينه يقول انما اكثر القوم من ذكر الله لتبعد عنهم
الدنيا فانهم اذا ذكروا الله بعدت الدنيا عنهم واذا انقرف عن
الذكر اخذت باعناقهم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
استحيا وهم من كثرة ترددهم الي الخلا وذلك بدوام الجوع الشرعي مع
الحدة اقتدا برسول الله صلي الله عليه وسلم فقد كان يشد الحجر على
بطنه من الجوع قالت عايشة ولو شا صلي الله عليه وسلم لاكل ولكنه
كان يوثر على نفسه قلت قد كان له صلي الله عليه وسلم مقام اخر
اكمل من هذا وهو انه يبدا بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا لان الكامل
من شانه ان يوفي طبيعته ~~الله~~ ~~يبدا~~ ~~بنفسه~~ ~~ولا~~ ~~يجوع~~ ~~الا~~ ~~اضطرارا~~
~~لان~~ ~~الكامل~~ ~~من~~ ~~شانه~~ ~~ان~~ ~~يوفي~~ ~~طبيعتها~~ ~~طبيعته~~ حقها لانه
مسيول عنها فاجاع صلي الله عليه وسلم اختيارا واثر على نفسه
الا ليقتدي به في ذلك فافهم وكان عبد الرحمن بن ابي نعم لا ياكل
الا كل جمعة يوما فدعاه الحجاج ووضعه في بيت واغلق عليه
الباب خمسة عشر يوما ثم فتحه فاذا هو قايم يصلي وكان عبد الله بن
الزبير يطوي الاسبوع فلا ياكل الا يوم السبت وكان ياكل اذا افطر
سمنا وعسلا وكان الامام ابو حنيفة مقلا جدا وكان ياكل كاكل
الطير في القلة ولم يكن في بيته الا الحصير وكان ابو سليمان الدارا ني
يقول احلي ما يكون العبادة الي اذا الزق ظهري ببطني وكان
يقول الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام فيه لتخلوا بصا جها
وكان الحسن البصري يقول لا تجمعوا بين ادميين فانها طعام
المنافقين وراى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا قد تدلت
جلدته فعلاه بالدرة وقال هذه تشبه جلده بطن كافر وكان
اذا راي رجلا يشتري اللحم كثيرا يضربه بالدرة ويقول ان اللحم

٦١

ان اللحم ضراوة كضراوة الخمر وكان الاوزاعي يدخل الخلا كل شهر
مرة ثم صار يدخله في الشهر مرتين فكانت امه تقول لاصحابه ادعوا
لعبد الرحمن فانه قد صار مبطونا وكان مالك بن دينار يقول
استحييت من ترددي الى الخلا كل ثلاثة ايام مرة وكذلك كان الامام
مالك بن انس والامام البخاري وكان مالك بن دينار يقول بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين ياكلون
مخ الحنطة وكان يقول والله لقد خلطت دقيقي بالرماد كذا وكذا مرة
واكلته حتى ضعف جسدي ولو اني قويت عليه لما تركته وكان
سفيان الثوري رحمه الله اذا لم يجد طعاما حلالا استف الرمل خمسة
عشر يوما وكذلك كان يقع لابراهيم بن ادهم واستف رضي الله عنه
الصبر عشرين يوما لا يذوق غيره وكان سفيان الثوري رحمه
الله يقول كنت عند الحجاج بن فرافصة احد عشر يوما فما رايته
ذاق طعاما ولا شرابا ولا قام يمشي سوى الصلاة انتهى فان قيل
ما ذكرتموه في هذا الخلق من طي الاكثر من ثلاثة ايام لم يفعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتم قدمتم هذا الخلق اول الكلام بالجوع
الشرعي فما وجه الزيادة على الثلاثة ايام فالجواب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان رحمة على امته وكان يقول اقدروا القوم
باضعفهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان يواصل الصوم فيحتمل
ان هولا القوم الذين جاعوا خمسة عشر يوما واكثر كانوا من الورثة له
صلى الله عليه وسلم في ذلك ويحمل نهيه صلى الله عليه وسلم عن
الوصال على من لم يطق ذلك فنهاه ان يعذب نفسه حتى تصير
نفسه تكره عبادة ربها وقد وكان ابو عقال المغربي ياكل في
كل ستة اشهر مرة وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول
علينا

فقد

فقد وقع لسيدي عيسى ابن نجم المدفون بساحل بحر البرلس انه مكث سبعة
عشر سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضوء واحد وقال بعض المحققين
لن هولا الذين لا نجا كانوا يطوون كان احدهم يتناول نحو الزبيبة ونحو
القطرة من الما ليخرج على الوصال المنهي عنه وذلك هو الظن بهم وقد اجمع القوم
على ان الجوع من اعظم اركان الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الاكل بعد خمسة
ايام فامروه بالكسب فانه لا يجي منه شي في الطريق وكان ابو عثمان الحيري
يقول كنت امكث السنة الكاملة في بدايتي وسياحتي لا يخطر الاكل على بالي الا ان حضر
بين يدي فانظر يا اخي جوعك تجده كالاشي بالنسبة لجوع هولا مع ان جوعهم
لم يخرج عن السنة كما مر تقريره لقوتهم عليه وما نهي عن الجوع بالاصالة
الا لخوف الضرر على النفس وقد كان سهل بن عبد الله التستري يقسم
عقله وقوته ومعرفته الى سبعة اجزا فلا ياكل حتى يذهب من كل
واحد ستة اجزا ويقول لولا اخاف الهلاك لكنت لا اكل حتى تفنى
السبعة اجزا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم السلامة
على الغنيمة من حيث رفض الدنيا وفراغ يدهم منها فكانوا يقدمون فراغ
يدهم من الدنيا على جمعها وانفاقها في سبيل الله خوفا ان يضيعوا من
حقها حتى كان احدهم يقول يا طالب الدنيا لتبر بها تركك لها
ابر وابر وكان الجنيد يقول تجريد العبد من الدنيا افضل من اخذها وانفا قها
وكان احدهم اذا قيل له خذ هذه الدراهم ففرقها على الفقرا والمساكين يقول
من جمعها هو احق بتفريقها وقد يكون فيها حرام او شبهة فيكون المهناة
للفقرا والتبعة على من فرق وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من
تفرغ لعبادة ربه فهو افضل ممن تركها وسعى على عياله وكان ابراهيم
التيمي يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا ففروا منها وادبرت
عنكم فتبعتموها وكان الفضيل بن عياض يقول بجوع فرك ما اراه ترك

الدنيا اشد من تجرع مرارة السكر الصبر وكان مالك بن دينار يقول لا يبلغ
احد مقام الصديقين حتى يترك زوجته كانها ارملة واولاده كانهم يتامى منازله
وكان يقول بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص نايم والناس
قايمون يصلون في الليل فقال له قم فصل فقال عبدت الله بافضل العبادات
فقال له وما هي فقال زهدت في الدنيا فقال له نم فقد فقت العابدين قلت
ومن ادلة القوم في ان ترك الدنيا مقدم على جمعها وانفاقها ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم خرج يوما على اهل الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان
فياتي بنا قتين كوما وين قالوا كلنا نحب ذلك يا رسول الله فقال عليه
يترك احدكم ذلك ثم يذهب الى المسجد فيتعلم ايتين من كتاب الله خير له
من اثنين وثلاث خير من ثلاث واربع خير من اربع ومن اعدادهن من الابل
انتهى ولكل مقام رجال ومن شان الشارع ان يرغب كل احد فيما اقامه
الله فيه لئلا تتعطل المراتب والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
اذا راوا شخصا انقطع عن الناس في الجبل مثلا وصار يترك للناس ويحضر
ولايمهم ويزورا اخوانهم ان لا يحملوه على علة فاسدة كان يقولوا عنه انه لا يقدر ر
على الوحدة انه شهر نفسه بها او انه انما يفعل ذلك مع الناس ليعيروا ويحضرون
مولده مثلا اذا دعاهم اليه ونحو ذلك بل يجب حمله على انه انما يفعل ذلك خالصا
لوجه الله تعالى من باب حسن الخلق مع اخوانه المسلمين فانه انما يظن بآحاد
من عباد الله المنقطعين في تربة او جبل سوءا اذا رايت احدهم خالط الناس
ويقول ان هذا انقطع عن الناس فما له ولمخالطتهم فان ذلك مما في حاله
بل يظن به خيرا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم اهتمامهم
بامر الرزق وانشراح صدورهم اذا لم يبت عند احدهم دينار ولا درهم ولا
طعام وكانوا يكرهون ادخار قوت غد وربما ادخر احدهم قوت الغد
والجمعة والشهر على اسم العايلة لا على اسم نفسه تسكينا للاضطراب الذي ربما

يقع

يقع في قلب العايلة اذا لم يكن عندهم شي ياكلونه فربما وقع احدهم في سوء بعضهم لعياله
الظن بالحق تعالى في ان يضيعه فلاجل ذلك ادخر احدهم القوت ايثارا لجناب
الحق جل وعلا ان يقع احد في سوء الظن به وربما ادخر العارف القوت لاجل
الجزء الذي يضطرب فيه اوانها لنفسه لا ادخر الرزق الذي علم من طريق كشفه ما وربما
انه رزقه لا يصح لاحد غيرهم ان يتناول منه شيئا فيدخره لاجل كونه رزقه
لا حرصا وشحا على غيره وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كان
العارف اذا اطلع على ان الشي الفلاني من رزقه بل اذا لا يخزنه بل يصبر حتى ياتيه
في الوقت الذي جعله الله فيه اينا والفراغ البيد من الدنيا على امساكها اذلا فايدة
للادخار انتهى وسمعت سيدي علي النبتيتي الضرير رحمه الله يقول من شرط
من يجتمع بالخضر عليه السلام من الاولياء ان لا يدخر قوت عد فمن خبا قوته
عد المجتمع به ولو كان على عبادة الثقلين ومن شان الخضر انه ياتي للعارفين
في اليقظة وللمريدين في المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة فلذلك
ياتيه في المنام يعلمه الاداب التي جهلها وقد كان ابو عبد الله البسري احد
رجال رسالة القشيري يجتمع بالخضر عليه السلام يقظة ويحادثه طويلا بده
فانقطع الخضر في الخطة عن الاجتماع في اليقظة وصار ياتيه في المنام فقال
ابو عبد الله لئن رايته لاسالنه عن سبب ذلك فراه وساله عن ذلك فقال
نحن لا نصحب من يخبا رزق غد وقد قلت لزوجتك في الوقت الفلاني
ضعي هذا الدرهم على الرف الى غد فقال صحيح ذلك ولكن تبت الى الله تعالى
عن الادخار قال وبعد ذلك فلم ياته في اليقظة الى ان مات ابو عبد الله
هكذا اخبر به عن نفسه في مرض موته وكان اويس القرني يقول
لا يتقبل الله من عبد عملا وهو يهتم بامر رزقه اذ المهتم بامر رزقه
متهم لله عز وجل والمتهم لا يرفع له عملا انتهى قلت قد يهتم العبد
لرزقه ويسعى في طلبه بكل وجه اهتماما بامر الله تعالى له بالكسب

لا شك في انه يضيعه وعلى ضد ذلك يحمل كلام اويس رضي الله عنه وقيل
لابي يزيد البسطامي مرة من اين تاكل من حيث يرزق الله الذبابة والبعوضة
افتراه يطعمها ويمنع ابا يزيد وصلى مرة خلف امام فقال له الامام يوما
اني اراك لا كسب لك فمن اين تاكل فقال دعني حتى اعيد الصلاة التي صليتها
خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله ولا تصح صلاة من لا يعرف الله **قلت**
وهذا لا ينافي حديث صلوا خلف كل بر وفاجر الحديث ورد في سد باب الخروج
على الايمة وهذا في مقام الكمال للامام ودليل القوم في عدم الادخار ما روي
ان شخصا اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طواير فاطعم
خادمه طايرا منها فلما كان من الغد اتته به فقال الم انهك ان ترفعي
شيا لغد فان الله ياتي برزق كل غد انتهى فامتحن نفسك يا اخي بعدم
ادخارها لغد فان رايتها مضطربة فقل لها ليس لك في مقام الصالحين
نصيب والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** اختيارهم الشدة والبلا
على النعمة والرخا لان بذلك يدوم توجههم الى الله تعالى ومن احب الله احب
ما يقربه اليه ويذكره به وقد **وكان** وهب ابن منبه رضي الله عنه
يقول من لم يعد البلا نعمة والرخا مصيبة فليس هو بفقيه ودخلوا
يوما على مالك بن دينار وهو جالس في بيت مظلم وفي يده رغيف ياكله
فقالوا له الا سراج الا شي تضع عليه الرغيف فقال دعوني فاني والله
نادم على ما مضى **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه يقول من وسع
الله عليه في الدنيا ولم يخف ان يكون ذلك مكرا به فقد امن مكر الله
وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من وجد كل ليلة كسرة يا كلها
فليس هو بفقير انما الفقير من لم يجد له عشا اذا تغدى يعني وعكسه
وكان الربيع ابن انس يقول ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا شبعت
سمنت واذا سمنت ماتت وكذلك ابن ادم اذا امتلا من الدنيا مات قلبه

وكان حفص

وكان حفص بن حميد يقول اجمع العلما والفقها والحكما والشعرا على ان
كمال النعيم في الاخرة ما بد ذلك الا بنقص النعيم اي في الدنيا **قلت** ومن امثلة
القوم في ايثارهم الشدة على الرخا والبلا على النعمة قوله صلى الله عليه
وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى بسمعه وحنى جبهته
ينتظر متى يومر فينفخ انتهى فالكاملون ينظرون الى اهوال يوم القيامة
من هذه الدار وذلك هو الذي منعهم لذة الاكل والنوم والجماع والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** اذا سالهم احد في حاجة وهو في جارة
شيخ من مشايخ العصر ان يردوا صاحب تلك الحاجة عنه ومتى قضوا لذلك
المحتاج حاجته فقد اساوا الادب مع ذلك الشيخ وكان هذا داب سيدي علي
الخواص دايما واذا ساله احد في حاجة يقول انت من اي جارة فاذا اخبره
قال له ارجع الى شيخ جارتك فان الله تعالى ما جعله في جارتك الا ليتحمل
هموم اهلها انتهى فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
انشراح صدورهم اذا صرف الله عنهم الدنيا وذلك لانهم يحبون الله
ورسوله ومن احب الله ورسوله كره الدنيا ضرورة لانها تشغله عن كمال
العبادة فكان من اكرم اخلاقهم انقباض قلوبهم من الدنيا اذا اقبلت عليهم
فتامل لما كان الصحابة رضي الله عنهم اكثر الناس محبة لله ولرسوله صلى
الله عليه وسلم كيف كان اكثرهم يبيت ويصبح وليس عنده دينار ولا
درهم ولا طعام ودعى بذلك صلى الله عليه وسلم لاهل بيته لشدة محبته
لهم ومحبتهم له فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وذلك كون الانسان
يصير مقبلا على الله لا يعوقه عنه عايق لاسيما ان كان لا عنده صبر
فانه يكون مقبلا على الله ليلا ونهارا بسبيله فانه لا يفتر عن ذلك لحظة
نظير المريض **وكان** عبد الله بن المبارك يقول الدنيا سجن المومن واعظم
اعماله في السجن الصبر وكظم الغيظ **وكان** يقول ليس للمومن في الدنيا دولة وانما

الى الشيخ الذي في جارة
وكيس الاغنيا صاحب
تلك الحاجة

يقول

واتماد ولته في الاخرة وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول ياتي
على الناس زمان يكون المومن فيه اذل من الامة فيعيش كدود الخل في
الخل وكان عبدالله ابن عباس يقول من حبس الله تعالى عنه الدنيا
عنه الدنيا ثلاثة ايام وهو عنه راض وجبت له الجنة وكان عبد
الله بن بكر المزني التابعي رضي الله عنه يقول ان الله تعالى ليجوع
عبده المومن ويذيقه مرارة الدنيا محبة فيه كما تجوع المراة ولدها
الصبر للعافيه قلت ومن ادلة القوم في محبتهم صرف الدنيا عنهم
لاجل محبة الله تعالى ورسوله قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اني
احبك يا رسول الله فقال ان كنت تحبني من السيل الى منتهاه وكانت
عايشة رضي الله عنها تقول ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم فصبت علينا الدنيا صبا اي لانا كنا ببركته
صلى الله عليه وسلم في حماية من الدنيا فلما ان ذهبت الحماية ودخل
علينا النقص وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا ترقى العبد
في مقامات العرفان صارت الدنيا تزداد منه نفرة ولو انه طلبها
لما اجابته لعدم رويتها محلا في قلبه لكونه ترك محبتها فيه انتهى فعلم
ان من علامة الفقير الكامل ذهب ان يزداد من الدنيا وامتنعت كلما
طعن في السن والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم الفرح في الدنيا
كلما حيل بينهم وبين الوصول الى شهواتهم فيها ويقولون لولا ان الله ما
يحبنا لما حال بيننا وبين ما حجبنا عنه وكان مالك بن دينار يقول
قال لي معلمي عبد الله الرازي ان اردت القرب من الله فاجعل بينك
وبين الشهوات حايطا من حديد واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام حرام على قلب احب الشهوات ان اجعله اماما للمتقين وكان
عمر بن عبد العزيز يقول اميتوا الشهوات في نفوسكم ولا تمكنوا انفسكم
في

[illegible]

٦٤

في الشهوات فان من جعل شهوته تحت رجليه فر الشيطان من ظله كما ان
من جعلها في قلبه ركبه الشيطان فصرفه كيف شاء بتسليط الله وكان
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الجنة يجعلها ترجع الى شي الراحات هو
والشهوات ولا يدخل احد الجنة الا بترك الراحات والشهوات في الدنيا
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول سياتي على الناس زمان
يكون همة احدهم بطنه وفرجه ودينه هواه وسيفه لسانه وكان الحسن
البصري يقول لتبيت الدابة الجموح باحوج الى اللجام من نفسك وكان سفيان
الثوري رحمه الله يقول ما عالجت شيا احد من نفسي مرة معي ومرة علي
وكان يقول كفوا انفسكم عن الشهوات قبل ان تعاصم بعضكم بعضا ويلعن بعضكم
بعضا قلت ومن ادلة القوم في ترك الشهوات قوله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقدم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرة سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفين في الدنيا وكان ابو
هريرة رضي الله عنه يقول ما زاد على لون واحد فهو طعام الفساق هو
وتقدم هذا الخلق في هذا الكتاب بابسط مما هنا والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم التغالي في الثياب بل يلبسون ما وجدوا من الحلال
ولو جبة خشنة واذا لبس احدهم جبة او عمامة صوف لا يتغالى في ثمنها
عكس ما عليه بعض فقرا هذا الزمان فربما تكون جبة احدهم ممن لا تذير
له مع الله فهو انا يلبسها شيا من المباح وقد وكان حاتم الاصم واصحابه لا يلبسون
من الثياب الا ما خلق وصارت فيه رقع كثيرة وكان اويس القرني
يلتقط الخرق من المزابل ويخيطها ثم يلبسها وكان ابراهيم ابن ادهم
يلبس الجبة السودا فيكثر عليها القمل حتى تضرب بيضا من كثرة القمل
فقالوا له مرة كم لهذه الجبة فقال لها علي تسع سنين ما نزعتها

وكان الحسن البصري يلبس الثوب حتى يتبع بالمرة فاذا قال والله
الا تغسل ثوبك قال الامر اعجل من ذلك وقال علي رضي الله
عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان اردت ان تلحق
بصاحبيك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل
دون الشبع وكان ابو ذر رضي الله عنه بيته خال من المتاع
ليس فيه سوى المطهرة التي يتوضأ منها فقيل له الا تجعل
تجعل في بيتك متاعا فقال ان رب البيت لا يدعنا ان نقيم
فيه وان لنا بيتا سنوجه اليه صالح اعمالنا ان شاء الله تعالى
وكان ابو ادريس الخولاني يقول لاصحابه لا تعتنوا بغسل ثيابكم
فلقلب نقي في ثوب دنس احب الى الله من قلب دنس في ثوب
نقي وكان ابن مسعود يقول كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخشن منكم ثيابا وارق قلوبا وسياتي زمان تكون
اهله ارق ثيابا واخشن قلوبا وكان ابو عبيدة رضي الله
عنه يقول رب مبيض لثيابه مدنس لدينه وقالوا مرة
لابي سليمان الداراني الا تسرح لحيتك فقال اني اذن لفارغ
القلب وقيل لابراهيم بن ادهم الا تخضب لحيتك فقال
الخضاب زينة وما نحن الآن من اهلها وكان ثابت البناني رضي الله عنه
يقول ربما اغسل ثوبي فانكر وكان يغسل قميصه بالاشنان
فقط دون الصابون وكان مالك بن دينار لا يزيد على العبا
ليلا ونهارا صيفا وشتا وكان ابو اسحاق السبيعي يقول
كانت طيالس الناس فيقربونهم وما كان يلبس الطيلسان
على عمامته الا شهر بن حوشب فقط وكان انس بن مالك
يقول

لفارغ

يقول ما شبهت الناس اليوم في المساجد وعليهم الطيالسة
الا بيهود خيبر قلت المطلوب من الطيلسان على الرأس
كف البصر عن فضول النظر للحيطان وغيرها من الشهوات
الدنيا قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية ولكل
مقام رجال والله اعلم وكان عروة بن الزبير يقول رايت
رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج به الى الوفد
طوله اذرع وعرضه ذراعين وشبر فهو عند الخلفاء بعده
حتى خلق كانوا يلبسونه يوم الفطر والاضحى وكان مالك بن دينار
يقول يا قارئ مالك وللطيلسان انما ينبغي لك دراعة صوف
وعصي كراع تفر من الله الى الله وتتوق اخوانك الى الله وكان
يوسف بن اسباط يقول رايت سفيان الثوري في طريق مكة
فقومت ثيابه حتى نعليه فوجدتها تساوي درهما واربعة
دوانق قلت مكة سقوطك ودليل القوم في عدم الخلق قوله
صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والبذاذة هي لبس
الخلق من الثياب فلا يبالي باي ثوب لبس والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم اسرافهم في الحلال اذا وجدوه
فان الحلال عند قوم غير حلال عند اخرين وكان السلف
الصالح يتقدمون كسب الدرهم الحلال على ثبات تسهم لانهم
من ابناء الآخرة يتيقنون والاعمال الآخروية الخالصة
لا تنفع على يد من اكل حراما او شبهات فان من اكل حراما نشا
منه فعل الحرام ومن اكل شبهة نشا منه فعل الشبهات حتى
لو ارادوا من اكل الحرام ان يطيع الله لما قدر على ذلك من تقديره
وكان يونس بن عبيد يقول ما ثم اليوم اقل من درهم طيب ولو

غريب في كل زمان
بحسب تفاوت اهله
في المقام فربما يكون الحلال ح

ولو وجدناه لا ستشفينا به مرضانا وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول دين الرجل حيث رغيفه من حل وان
اهل بيت يوجد على مايدنهم الان رغيف من حلال لغرباء في هذا
الزمان وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول كسب
الحلال امر على المومن من نقل جبل الى جبل وكان الوهيب ابن
الورد رحمه الله يقول ان لم ير العبد الحلال في زمانه كالميتة
للمضطر والا هلك وسمع الحسن ابن علي رضي الله عنهما شخصا
يقول اللهم ارزقني حلالا صافيا فقال يا هذا اسال رزقا
لا يعذبك عليه فان الرزق الصافي انما هو رزق الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وكان ابراهيم ابن ادهم كثيرا ما يحصد الى اخر
النهار فاذا اعطوه اجرته نظر اليها وقال لاصحابه اني اخاف
ان يكون لم ابذل قوتي كلها التي طلبها مني صاحب الزرع ثم
يتركها ويبيت طاويا تلك الليلة وكان يرى الحضور مع الله
تعالى في عمل الحرفة شرطا للحل وكل شي عمله بلا حضور لا ياخذ
له اجرة وكان مسعر بن كدام يقول ما اعرف اليوم بقي من الحلال
الا ما يشرب الرجل من الدجلة او النيل بكفه قال وطلب رجل
الحلال فما صفى له الا الحشيش الذي على حافات الانهار فصار
ياكل منه حتى اخضرت جلدته ثلاثين سنة فاذا بهاتف يقول له
الان قد صفى لك اكل الحلال وخلصت من الحرام وامتنع بعضهم
من الاكل مما يدخل يد بني ادم وذهب اتكل الى البرية ياكل
من حشيشها فنودي في سره هب انك تتورع من اليوم فما تفعل
في القوة التي اكتسبتها حتى مشيت الى هنا فانظر من اين
اكتسبتها انتهى وسيل مالك بن دينار عن نبيذ الجرار فقال

ويحك

ويحك انظر التمر من اين هو قبل ان ينبذ في الما وكان
ابراهيم بن ادهم يقول رايت عابدا يوم الى الصلاة بثقل ونظرته
فاذا ذلك الثقل من عدم صفا ماكله ولو انه اكل حلالا لكانت
العبادة اخف ما يكون عليه وكان سفيان الثوري اذا ذهب
الى وليمة اخذ معه رغيفا فقال له صاحب الطعام لما دعوتك
لتاكل من طعامي قال له سفيان انك تدري خبزك من اين هو وانا
وانا ادري خبزي من اين هو فكل واحد ياكل ما يدري قلت
وممن ادركته على هذا القدم سيدي محمد بن عنان فكان اذا
دعي الى وليمة ياخذ معه رغيفا ياكل منه اذا نصب السماط
وسيل سفيان عن فضل الصف الاول فقال انظر رغيفك
من اين هو فكله وصل في الصف الاخر ولا جرح عليك وكان
عبد الله بن عباس يقول لا يقبل الله صلاة عبد وفي جوفه
شي من الحرام وكان السري السقطي يقول النجاة في ثلاث
سبيل الهدى وكمال التقى وطيب الغذا وكان وهيب ابن
الورد يقول لو صمت وصليت حتى صرت مثل هذه السارية
ما ينفعك ذلك الا بعد ان تنظر ما يدخل جوفك قلت ودليل
القوم في كل ذلك قوله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وهو خطاب للرسل وقد صرح في الحديث بان الله تعالى امر المومنين
بما امر به المرسلين وكذلك من ادلتهم قوله صلى الله عليه وسلم
لا يكتسب عبد مالا من حرام فيبارك له فيه ولا يتصدق منه
خلفه فهو جر عليه ولا يتركه وراظهره الا كان زاده الى النار ان
الله لا يمحوا السي بالسي ويمحوا الخبث بالطيب انتهى فانظر يا اخي
الى طعامك في هذا الزمان وعليك بالجوع المفرط واياك ان تاكل

ان ناكل من طعام الامرا مبيرا ومباشرا وفاض فضلا عن الظلمة
والمكاسين من غير تفتيش فانك تهلك في دينك ولو كان
على راسك عمامة صوف والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الوصايا لبعضهم بعضا وقبولهم المواعظ وشكرهم الواعظ
وعدم رؤية احدهم في نفسه انه قام بواجب حق من نصحه
ولو اصل اليه مدى الدهر لان الامور الاخروية لا تقابل
بالاعراض الدنيوية وقد قال رجل للحسن البصري اوصني
فقال له اعز امر الله حيث ما كنت يعزك الله حيث ما كنت وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز اوصني فقال احذر ان تكون ممن
يخالط الصالحين ولا ينتفع بهم او يلوم المذنبين ولا يجتنب الذنوب
او ممن يلعن الشيطان في العلانية ويطيعه في السر وقال
رجل للفضيل بن عياض اوصني فقال هل مات والداك فقال
نعم فقال قم عني فان من يحتاج الى من يعظه بعد موت والده
لا ينفعه موعظة وقال رجل لمحمد بن واسع اوصني فقال كن
ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف فقال له ازهد في الدنيا
فقال له زدني فقال احمل نفسك ذنبا واجلس الى الناس ولا
تجعل نفسك راسا وتطلب منهم ان يجلسوا اليك ودخل عمر
بن عبد العزيز على عابد فقال له عظني فقال لو علمت انك ممن
تخاف الله تعالى لوعظتك فغشي عليه على عمر بن عبد العزيز
من كلامه وكان عمر بن عبد العزيز يقول رايت الخضر عليه
السلام في المدينة المشرفة فقلت له اوصني فقال يا عمر اياك
ان تكون وليا لله في العلانية وعدوا له في السر وقال
رجل لعيسى عليه السلام عظني فقال الى كم يوعظ احدكم

ولا

٦٧

ولا يتعظ لقد كلفتم الواعظين شططا وتعبا وقال
رجل للحسن البصري اوصني فقال لا تذنب فتلقي نفسك في النار
مع انك لو رايت احدا يلقي برغوثا في النار لانكرت عليه
وتلقي نفسك في النار كل يوم عشر مرات ولا تنكر على نفسك
ذلك وقال رجل لعبد الله بن المبارك اوصني فقال اترك
فضول النظر توفق لحلاوة العبادة واترك التجسس على عيوب
الناس توفق للاطلاع على عيوبك واترك الخوض في ذات الله

توفق للخشوع واترك فضول الكلام
توفق للحكمة واترك فضول الطعام

توقى الشك والنفاق وقال رجل لمحمد بن سيرين اوصني فقال
لا تحسد احدا فانه ان كان من اهل النار فكيف تحسده على دنيا
فانية سيصير بعدها الى النار وان كان من اهل الجنة فاتبعه
في اعمالها واغبطه عليها فان ذلك اولى من حسدك له على الدنيا
اذ لا يليق الحسد الا بمن يكون من اهل النعيم الباقي وقال
رجل للحسن البصري عظني فقال واعجباه من السنة تصف
وقلوب تعرف وافعال تخالف وقال رجل لابي الدردا
اوصني فقال احذر يوما تصير فيه السريرة علانية
وقال رجل للحسن اوصني فقال اياك ان تتكبر او
تاكل شيا من اموال الناس بغير حق فان من تكبر على
الناس ذل ومن اغتنم اموال الناس افتقر وسمع مرة
رجلا يقول المرء مع من احب فقال له لا يغرنك يا اخي هذا
القول فانك لن تلحق بالابرار الا ان عملت بمثل اعمالهم
وان اليهود والنصارى واهل البدع يحبون انبياءهم

و

ولبسوا معهم في الجنة لتخلفهم عنهم في الاعمال ومخالفتهم
لهم وكان يقول وا عجباه من اقوام امروا بالزاد ونودوا
بالرحيل وهم جلوس يضحكون فان من كان الليل والنهار
مطيته فهو يسار به ولا يشعر **وكان** شقيق البلخي يامر
اصحابه بالتهيؤ كل وقت للموت ويقول ربما يتهيأ الواحد
منا خمسين سنة للموت ولا يصح له تهيؤ انما التهيؤ لمن زهد
في الدنيا كعمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان يقول
للموت كل يوم صباحا ومساء يا ملك الموت خذني اي وقت
شئت انتهى **قلت** ومن ادلة القوم في وصية بعضهم
بعضا قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل مرضك سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك انتهى والحمد
لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** انهم لا ينصحون ويومون
الا من عرفوا منه بالقراين قبول ذلك منهم واما من تتحرك
نفسه بذلك ~~ويومون الا من عرفوا منه بالقراين قبول~~
~~ذلك منهم واما من تتحرك نفسه بذلك~~ فالاولى الاعراض
عنه حتى يجد احدهم طريقا شرعيا يدخل اليه منها وقد
وكان حامد اللفاف رحمه الله يقول لا تنصح احدا الا ان
علمت منه القبول والا فربما اغضبك ذلك النصح من رده
لا تنطقه **وكان** يقول اياك ان تطلب الرياسة على احد في هذا
الزمان فان كل احد قد عد نفسه ابا فلان ولا تفتقد نكل
احد

ومساويا

[illegible]

احد فان الاهوا قد انتشرت ولا تفش سرك الى احد فان الامانة
قد ارتفعت انتهى وقد سمعت من مرة شيخا من اهل العصر بانه
لا ياكل من بيوت الظلمة وكان ذلك بيني وبينه فمكث سبعة
عشرة سنة لا يكلمني فما الحيلة الا الحجة عظم فكيف حالي
معه لو كنت نصحته في الملا لعله كان يسعى في قتلي فاعلم ذلك
وانصح اخوانك بسياسة والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
ومن تقليل اعمالهم في عيونهم من حيث كسبهم لها ولو كانوا على
على عبادة الثقلين ثم انهم لا يرون انهم قاموا بذرة من حقوق
الربوبية وقد قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقالوا له اتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل
شاكرا وكانت امراة مسروق رضي الله عنه تقول **كان**
مسروق يصلي حتى ينتفخ ساقاه من طول القيام وحتى كنت
اجلس خلفه ابكي رحمة له **وكان** الحسن البصري يقول
ادركت اقواما كان احدهم اشح على دينه وعمره من احدكم
على ديناره ودرهمه **وكان** عتبة بن عتبة يخرج الى المقابر
فيصلي بها ما بين العشا الى الفجر ثم يرجع فيصلي الصبح في
المسجد **وكان** يقول للمقابر اذا اقبل عليهم يا اخواني قد
طويت صحفكم **وكان** اويس القرني رضي الله عنه يحيي
الليل كله في سجدة واحدة فلا يرفع راسه حتى يكس بقطه
ذاب من شدة البكا بين يدي ربه ولما تاب عتبة الغلام
كان لا يتهنا باكل ولا شرب ولا نوم الى ان مات رضي ولما
حج مسروق كان لا يضع جنبه الارض ابدا وانما ينام على جبهته

ساجدا وكان مجاهد يقول لمجتهدي اهل زمانه في العبادة
ما اجتهادكم الا كاللاعبين فيمن كان قبلكم وكان السلف
رضي الله عنهم اذا بلغ احدهم اربعين سنة طوى فراش
النوم وكان محمد بن الحسن يصلي كل يوم الف ركعة فما يفرغ
منها حتى يصير يزحف من الضعف ثم يقول لنفسه بعد
ذلك قومي لهذه العبادة الاخرى يا مأوى كل شر فلما ضعف
اخر عمره كان يصلي خمسمائة ركعة ثم يبكي ويقول يا ويلي
نقصت نصف عملي وكان اويس القرني اذا غلبه النوم انتبه
مرعوبا ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من عين نوامه ونفس
لوامه وبطن شبعانه وكان ابن الجويرية يقول صحبت اقواما
كابدوا الليل فما رأيت احسن مكابدة من الامام ابي حنيفة
اقمت عنده سنة اشهر فما رايته وضع جنبه في ليلة من
الليالي الى الارض وقال ابن مقاتل صلى ابو حنيفة
الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وفي رواية سبعا واربعين
سنة وفي رواية خمسين سنة ولعل كل واحد اخبر عنه بما
في زمنه وكان يوسف بن خالد يقول كان الامام ابو
حنيفة يحيي نصف الليل فقط فمر على قوم فقالوا هذا الذي يحيي الليل
كله فقال أراني اوصف بما لا افعل فقام الليل كله من ذلك
اليوم حتى مات وكان ابو مطيع يقول لم يكن للامام ابي حنيفة
فراش في الليل ابدا انما كان ينام جالسا وكان سفيان بن عيينه
يقول ما رأيت اورع من الامام ابي حنيفة ولا اعبد منه وكان
ابو مسهر لا يضع جنبه الى الارض لا ليلا ولا نهارا لدوام
شهوده انه في حضرة ربه وكانت مخدته ركبته وكان ينام

لحظة

لحظة واحدة بين الظهر والعصر وكان مالك بن دينار
يقول ما نمت قط الا وخفت ان ينزل علي عذاب وانا نائم
ولو قدرت ان لا انام ما نمت ابدا وكان الحسن البصري يقول
ادركت سبعين من اهل بدر لو رأوكم لقالوا هؤلاء مجانين ولو
رأيتموهم لقلتم رأوا ما فعله الناس اليوم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون
بيوم الحساب او ليس لهم في الاخرة نصيب وكان ثابت يقول كان احد
لا يخرج من بيته الا الليل فتوم مدة اربعين سنة وكان المغيرة
يقول رمقت مالك بن دينار ليلة فتوضأ بعد العشاء ثم قام
الى الصلاة فقبض على لحيته وصار يبكي ويتضرع الى الفجر لم
يركع شيئا وكان احدهم يحن الى الليل اذا اقبل ليخلو فيه بربه
ويكمد من النهار اذا اقبل خوفا من الناس ان يشغلوه عن
عبادة ربه عكس ما عليه الناس اليوم وكانوا قد بلغوا من العبادة
الى الغاية بحيث لو قيل لاحدهم ان القيامة تقوم غدا لا تجده
زيادة على ما هو فيه وكان ابراهيم بن ادهم كثيرا ما يصلي
العشاء ثم يضطجع الى الصباح ويقول ان خوف النار لم يدعني
هذه الليلة انام ولا اصلي ولا اتكلم ثم يقوم للصبح بوضوء العشاء
وكان شداد بن اوس اذا نام كانه حبة في مقلاه الى الصباح
ويقول ان خوف النار منعني ان انام هذه الليلة ولا اصلي
ولا اتكلم قلت انما خاف الاكابر من النار لما فيها من
من الحجاب عن الله تعالى لا لذاتها لكونهم لا يخافون الا الله تعالى
كما ان من احب الجنة من الاكابر لم يحبها للنعيم الاكل والشرب
ونحو ذلك وانما هو لكونها دار المشاهدة لله عز وجل والله
اعلم وكان مالك بن دينار يقول والله لقد ادركت

لقد ادركنا اقواما كان احدهم يصلي حتى ياتي الى فراشه
حبوا وكان يحيى بن معاذ يقول لو كانت العبادة طايرا
لكان جناحاها الصوم والصلاة وكانوا لا ينامون في ليالي الشتا
الا في السطح كما انهم كانوا يلبسون الثياب الرقاق حتى يبرد
احدهم فلا ينام وكانت فاطمة بنت عبد الملك تقول ما اعلم
ان عمر بن عبد العزيز اغتسل من جنابة منذ ولي الخلافة
وكان الاسود بن يزيد يصوم في شدة الحر حتى يصفر
بدنه تارة ويخضر اخرى فيقال له لم تعذب هذا الجسد فيقول
انما اطلب راحته ونعيمه وكان مالك بن دينار قد حفر في بيته
قبرا فكان ينزل فيه كل ليلة فيصلي فيه الى الصباح ولما ولي عمر
ابن الخطاب الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهارا ويقول ان نمت
في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت الرعية
فانظر يا اخي الى حالك هل وصلت الى شي من هذه الاحوال وابك
على نفسك من شدة تفريطك واياك ان تصغي الى قول بعض
هولا الجماعة الذين برزوا في هذا الزمان فاكلوا الحرام والشبهات
ولبسوا الثياب المحرمات وصار احدهم الكثير ما يجري على لسانه
فضل الله تعالى واسع لعلمي ان اكلنا الحرام لا ينقص لنا مقاما
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة خوفهم من دخول
الافات في علمهم وعملهم وفي ارشادهم الامة الى ما فيه صلاح
الدنيا والاخرى فلا تظن يا اخي ان احدا منهم كان يحب التقدم
على الناس في شي من امور الدنيا بل كان احدهم يكره الفتيا
ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتي يدخل فيما بين
الله وبين عباده وكان عبد الرحمن ابن ابي ليلى يقول ادركت
مائة

مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
كان منهم محدث الا ويود ان اخاه كان كفاه الحديث ولا مفتي
الا وكان يود ان اخاه كفاه الفتيا وكان يزيد بن ابي حبيب
يقول ان من فتنة العالم في دينه ان يكون الكلام احب اليه
من السكوت والاستماع وقيل للامام مالك رضي الله تعالى
عنه ان فلانا اكثر العبادة فقال نعم ولكنه يتكلم كلام شهر
في جمعة وفي رواية في ساعة وكان الشعبي يقول جهدنا
كل الجهد في ابراهيم التيمي ان يجلس للناس في المسجد ليحدثهم
فابى وكان اذا دخل المسجد لا يستند الى سارية ولا الى جدار
وكان الزهري مع وفور علمه لا يفتي ويقول من افتى بغير وفور
علم كان للاثام معاقبته وكان حماد اللفاف يقول الفتي على
شفير جهنم قلت ولذلك لم يقضوا رغائب القوم للفتيا
ابدا احتياطا لانفسهم وكان الفضيل بن عياض يقول بذل
الدنيا خير للقوم احب الي من بذل الحديث لهم واهون على نفسي
وكان الحسن البصري رحمه الله يقول ان خفق النعال حول
الرجال قل ما يثبت معه قلوب الحمقى من امثالنا والتفت عبد
الله ابن مسعود يوما فراى الناس يمشون خلفه فقال والله
لو رايتم ما اصنع اذا غلقت بابي من الغفلة عن الله والاشتغال
بالعيال ما تبعني منكم اثنان ونظر عمر ابن الخطاب رضي الله
تعالى عنه الى ابي بن كعب والناس حوله فعلاه بالدرة
وقال انها فتنة للمتبوع وذلة للتابع وكان سلمان الفارسي
يقول لمن يراهم يمشون خلفه هذا خير لكم وشر لي فاذ شيتم
فاذهبوا عني وكان الربيع بن خثيم اذا مشى فتبعه احد

يقول والله لولا اتقاء السنتكم ما حدثتكم فقيل له يا ابا
محمد لعل الله ينفع الناس بعلمك فقال هذا بعيد فاني
اذا لم انتفع انا بعلمي فكيف ينتفع الناس به غيري وكان يقول
من احب انكم تجلسون اليه فلا تجلسوا اليه كلا ان من احب انكم
تقومون له فلا تقوموا له وكان يحيى بن سعيد يقول لاصحابه
اذا استحلى احدكم الحديث فلا يحدث وكان الحسن البصري
يقول لقد ادركنا اقواما كانت الكلمة من الحكمة تبدو لاحدهم
فيكتمها خوف الشهرة ولو انه كان نطق بها لنفعته ونفعت
اصحابه وكان يقول ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا
ان يخرج الرجل احسن ما عنده من الكلام وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول ان لله عبادا اسكتتهم خشية
الله وانهم لهم الفصحاء وكان حاتم الاصم يقول لا تجلس من الجامع
الاجامع للدنيا او للعلوم وكان خلف ابن اسماعيل لسفيان
الثوري اني اراك تنشط اذا اجتمعت الناس وتقبلوا عليك
واذا كنت لم تحدث اراك كالميت فقال يا اخي اما علمت ان
للكلام فتنة وكان سفيان يقول ما جلس الي اكثر من ثلاثة
الفشل الا فتكون على نفسي وكان انس بن مالك يقول همة السفهاء
الرواية وهمة العلماء الدراية والرعاية وكان ابراهيم
النخعي يكره القصص يعني الوعظ ويقول ان علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه دخل مسجد الكوفة فراى قاصا يقص
على الناس فقال من هذا فقالوا شخص يحدث فقال ان هذا
رجل يقول اعرفوني اعرفوني انا فلان انا فلان ومر ابراهيم
ابن ادهم على حلقة الاوزاعي فراى زحاما كثيرا فقال لو

كان

يقولوا

كان هذا الزحام على ابي هريرة لعجز عنه فبلغ ذلك الاوزاعي
فراعي فترك التحدث من ذلك اليوم وقدم عيسى بن يونس
مكة فاحاط به الناس في المسجد الحرام فمر به الفضيل بن عياض
فقال يا اخي انظر الى قلبك فلعله تغير من كثرة الازدحام
عليك فنظر في نفسه ساعة ثم قام وترك المجلس من
ذلك اليوم وكان سفيان الثوري يقول ان استطعت ان
تكون عالما لا يعرفك الناس فافعل فان الناس لو عرفوا
ما في نفسك لاكلوا لحمك وطلب الناس من سفيان بن
عيينة ان يجلس للحديث فابى وقال ما انا باهل ان احدث
وما انتم باهل ان تسمعوا وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل
افتضحوا فاصطلحوا وقالوا لعلقمة رضي الله عنه الا تجلس
فتحدثنا فنوجر فقال اما يرضى المتكلم ان ينجو كفافا ولما
ترك بشر الحافي الجلوس للتحدث قالوا له ما ذا تقول لربك
يوم القيامة اذا قال لك لم تركت التحديث الناس باحاديث
نبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال اقول له يا رب قد امرتني
بالاخلاص في ذلك ولم اجد عند نفسي اخلاصا وكان سفيان
الثوري يحدث فاذا وجد لذة في نفسه من حسن كلامه
وكبر حلقته مثلا قام مرعوبا وترك التحدث وقال اخذنا
والعياذ بالله ونحن لا نشعر وكان ميمون بن مهران يقول
لا يخلو القاص من احدى ثلاث اما ان يسمن قوله بما يهزل
دينه واما ان يعجب بقوله واما ان يقول ما لا يفعل
قلت وما قاله محمول على الغالب والا فالعارف مطلوب
منه ان يسمن قوله ويعجب به من حيث كونه طريقا لغيره.

لنفسه

وتهم نفسه بانه يقول ما لا يفعل اذ لا يخرج احد عن اللوم
ولو بالغ في العمل والاخلاص وذلك محول عن الخلق وكان
ابو مسلم الخولاني يقول كثير من الناس يعيش الناس بعلمهم
ويهلكون في نفوسهم وكان الحسن البصري يقول لا تكن
ممن يجمع علم العلما ويعمل افعال السفها وكان مالك بن
دينار يقول كنت اتي انس بن مالك انا وثابت البناني
ويزيد الرقاشي نسمع منه الحديث فيقول ما اشبهكم
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول ردوسكم وخالكم
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول مثل الذي يحمل
العلم ولا يعمل به كمثل الاعمى يحمل سراجا ليستضي به
غيره وكان وهب ابن الورد يقول لو ان العلما اذا لم يعلموا
يعملوا بعلمهم قالوا للناس خذوا منا علمنا ولا تتخذوا بنا
في ترك الاعمال الصالحة لتنجوا ولكنهم لبسوا على الناس،
وادعوا العمل مجروا الناس الى اعمالهم الخبيثة وكان عيسى
عليه الصلاة والسلام يقول ان كنتم علما حكما فلا تجعلوا
اسماعكم غرابيل تمسك النخاله وترسل الطحين وكان ابو سليمان
الداراني يقول اذا ناظرت عالما فلا تغضب فلا تخف منه
لانه لم يبق له راس مال من دين وكان عبد الله بن عمر
رضي الله عنه يقول للعلما لقد شنتم العمل واذهبتم،
قذره ثم يقول والله لو راى عمر بن الخطاب احدا مثلي
وهو يحدثكم لا وجعني وابالمرضربا وكان الاعمش يقول
لي نحو عشرين سنة ما رايت عالما مخلصا في علمه انما صار
العلم حرفة للفالين وكان شعبة يقول ما رايت احدا
طلب

طلب الحديث خالصا الا هشام الدستوائي رضي الله عنه
وكان ابو حازم يقول قد رضي علماونا ننتاهنا بالكلام
وتركوا العمل وكان السلف يفعلون ولا يقولون ثم صاروا
يفعلون ويقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون وسياتي
زمان لا يقولون فيه ولا يفعلون وكان ابو عبد الرحمن
السلمي يقول ادركنا الناس وهم يتعلمون القرآن عشر
آيات عشر آيات فلا ينتقلون حتى عشر الا ان عملوا بها وقيل
للشعبي مرة افتنا ايها العالم فقال لا تقولوا المثلي عالم
فان العالم هو الذي تقطعت مفاصله من خشية الله وكان
سفيان الثوري رحمه الله يقول العالم طبيب الدين والمال علة
الدنيا فعليه فاذا جلب الدنيا بعلمه فقد جر الدا الى نفسه
واذا جر الدا الى نفسه كيف يطبب غيره وكان الفضيل
ابن عياض يقول لن يهلك امة الامن جهة علمايها السو جلسوا
على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله باعمالهم
الخبيثة وكان مالك بن مغول يقول سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي الناس شر فقال العلما اذا فسدوا
وكان سفيان الثوري يقول من علامة من طلب العلم لله ان
يتخلق بالزهد والورع والخشية من الله ويحتمل الاذى
من جميع الامة وكان محمد بن سيرين يقول ذهب العلما
ولم يبق من علمهم الا غبرات في اوعية سو وكان يحيى بن
معاذ يقول ان العالم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة
لاهل زمانه وفتنة وكان يقول يا اهل العلم قد صارت
بيوتكم كسروية واخلاقكم شيطانية فاين المحمدية وكان

ابو الدردا يقول اني اخاف ان يقال لي يا عويمر ماذا
صنعت بما علمت وسئل الامام مالك مرة عن الراسخين
في العلم قال هم العاملون به المتبعون لاثار من قبلهم
وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقالوا له
الا تستحي من قولك لا ادري هذا وانت عالم العراق
فقال ان الملائكة اكثر ادبا منا ولم تستح من قولها
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان كعب الاحبار رضي الله
عنه يقول في اخر الزمان علما يتغايرون على القرب من
الامرا كما تتغاير الرجال على النسا اولئك شرار خلق الله عز
وجل وكان المعتمر بن سليمان يقول اياكم ان تقولوا ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبوا الشطرنج او
لبسوا المعصفر او شربوا النبيذ المثلث فتكونوا فاسقين
انما فعل احدهم ذلك قبل بلوغه النهي عنه فاين انتم منهم
وانتم تفعلون فيما يخالف كتاب ربكم وسنة نبيكم وانتم تعلمون
وكان حاتم الاصم يقول من اكتفى بالكلام من دون العلم
دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون
الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد
والكلام تفسق ومن جمع بين هذه الامور كلها تخلص
وكان الاوزاعي يتكلم بالكلام العادي من غير اعراب
ويقول اذا جا الاعراب ذهب الخشوع ولقد اعربنا
في كلامنا فما لحنا ولحنا في اعمالنا وكان ابو حفص الحداد يقول
لعلما زمانه الى متى تكتبون الكراريس والدواوين
انما العلم الآلة فاذا حضر العدو وانت تجمع الآلة فمتى
تقاتل

تقاتل وكان مالك بن انس رحمه الله يقول اذا احب العالم ان
يعرف بالعلم فهو اشر من ابليس ومراده ان يعرف لغير غرض
شرعي وكان رضي الله عنه يقول لو ان العلما اخفوا ان يعرفوا
ما عرفوا وكان ابن السماك يقول لعلما زمانه كم من مذكر بالله
منكر وهو له ناس وكم من مخوف من الله وهو جري على معاصيه
وكم من مقرب الى الله وهو بعيد منه وكم من داع الى الله
وهو فار منه ووقفت امراة يوما تنظر الى ابراهيم بن يوسف
رضي الله عنه فقال لها الك حاجة قالت لا غير انكم
تروون ان النظر الى وجه العالم عبادة فانا انظر اليك
لاجل ذلك فبكى ابراهيم حتى خنقته العبرة فلما افاق
قال يا هذه غلطت في ان الذين كان النظر الى وجوههم
عبادة قد صاروا الى المقابر بين اطباق الثرى منذ
اربعين سنة مثل الامام احمد بن حنبل وخلف بن ايوب
وشقيق البلخي واضرابهم فسيري الى مقابرهم فانظري
احوالهم وتاملي فيها وكان بشر ابن الحارث رضي الله عنه
يقول ما رايت احدا في زماننا هذا اوتي العلم فكمل الا
اكل بدينه ما عدا اربعة ابراهيم بن ادهم ووهيب ابن
الورد وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من ابكاه علمه فهو العالم قال تعالى
ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا وقال تعالى فهم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا انتهى فانظر يا اخي لنفسك هل وفيت بحق
علمك كما وفى هولا واستغفر الله تعالى من كل ذنب والحمد

لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحط عليه
اصحابهم اذا خالطوا الامرا وكثرة شكرهم لمن نفحهم
وكثرة الاعتقاد هم الفسق في نفوسهم كلما كثر علمهم لعلمهم
بعجز الانسان غالبا عن العمل بكلما علم واذا لم يعمل الانسان
بكلما علم انسحب عليه اسم الفسق فيما لم يعمل به فان من العمل
بالعلم البعد عن الامرا وعدم اتخاذ العلم شبكة يصطاد
احدهم بها الدنيا والمناصب وعدم الفرح بكبر حلقته
في درسه وعدم اللذات بقولهم فلان عالم عامل اذا علم
ممن كان في هذه البلده كما ان من عدم العمل بالعلم ان
يكون الشخص بعتنم باضداد هذه الصفات وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من علامة عدم العمل بالعلم
محبة الصيت بالصلاح والاشمئزاز من قولهم فلان من
كلاب الدنيا او مراي بعلمه وعمله ونحو ذلك مما ذكرناه
في كتاب العهود فعلم ان من فرح بما ذكرناه او لم ينقص
خاطره من ضده فهو لم يعمل بعلمه فليبك على نفسه
وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر
منافقي امتي قراؤها وكان وهب بن منبه رضي الله
عنه يقول كان في بني اسرائيل قرا فسقة وسيكون
في هذه الامة قرا فسقة وكان سفيان الثوري
رحمه الله يقول استعيذوا بالله من امور تحدث في
القرا بعد مائتي سنة وكان يقول من يدخل النار تعشقا
اخف ممن يدخلها تقربا وهو مراي بعمله ولما بلغ
ذلك بن المبارك فقال وانا اقول من دخل النار بالمعاصي

الظاهرة

الظاهرة فهو اخف ممن دخلها بالريا والسمعة وكان حبيب
العجمي يقول ما كنا نظن انا نعيش الى زمان صار الشيطان
يلعب بالقرا فيه كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان ابن ابي
رواد يقول كان زناة اهل الجاهلية اكثر حياء من قرا زماننا
وكان سفيان الثوري يقول والله لا اخشى اذا قيل يوم القيامة
اين القرا الفسقة ان يقال وهذا منهم فخذوه وقال رجل لحماد
بن زيد اوصني فقال اياك ان تجعل اسماع القرا في صحيفة لله ع
وكان الامام مالك يقول وكذلك مالك بن دينار لا تقبل
شهادة القرا على بعضهم بعضا لانا وجدناهم اهل حسد وكان
سفيان الثوري احذروا القرا واحذروني معهم فاني لو خالفت يقول
اكثرهم ودا الي في رمانة وقلت هي حامضة فقال هو بل
هي حلوة لا آمن ان يسعى في قتلي عند سلطان جابر وكان
الفضيل بن عياض يقول اشتهي ان تكون داري بعيدة عن
القرا ما لي ولقوم ان رأوني في نعمة حسدوني وان رأوا بي
من زلة هتكوني وكان ذا النون المصري يقول اياك والقرب
من القرا فانهم ربما حسدوك ورموك بالبهتان والزور
وقتل ذلك منهم وكان الفضيل يقول ما اقبح قلة ورع
العالم وما اقبح قول الناس ان فلانا العالم الفلاني خرج بمال
الامير الفلاني او من مال المراة الفلانية في الحديث
سياتي على امتي زمان يكون سماعكم بالرجل خيرا من ان تلقوه
ولو لقيتموه خيرا لكم من ان تجربوه فانكم ان جربتموه ابغضتموه
والبعضهم بعضتم عليه انتهى وكان ويؤيده حديث قد
روي مرفوعا اخبر تقله وكان الفضيل ابن عياض يقول

كيف تجدون القراء غلظ رقابهم ورقة ثيابهم واكلهم
مخ الحنطة والله ان تسف الرماد لكثير على من يخشى الله تعالى
وكان يوسف ابن اسباط يقول لما مات الثوري قال بعض
العلما لكثيرا معاشر القرا كلوا الان الدنيا بالدين فقد مات
الثوري لكونه كان اشد على الناس حطا على القرا ومناقشة
لهم وكان الحسن البصري يقول لن تزال العلما في كنف الله ما لم
يمل قراوهم الى امرايهم بالمحبة فاذا مالوا اليهم رفع الله تعالى
يده عنهم وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوا العذاب وقذف
في قلوبهم الرعب وكان فرقد السبخي لم يزل يلبس الكسا فقال
له الحسن البصري اتحسب ان لك فضلا على الناس بكسايك
هذا فقد ورد ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية وقيل
لمالك ابن دينار نراك تعرض عن الشاب القاري الناسك
فقال انما اعرض عنه لكثرة تجريبي للقرا وكان حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه يقول اني لاكره للعالم ان يتقرب
من ابواب الامرا فانها مواقف الفتن وكان الفضيل
ابن عياض يقول كنا نتعلم اجتناب ابواب السلطان كما
نتعلم السورة من القران وكان سعيد بن المسيب يقول اذا
رايتم العالم يغشى باب السلطان فهو لص وكان ميمون بن مهران
يقول رحمه الله تعالى صحبة السلطان مخاطره ان اطعته
خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك فالسلامة
لا تعرفه ولا يعرفك ولما خالط الزهري السلطان قام
عليه الزهاد وقالوا له قد انست وحشة وكان الفضيل ابن
عياض يقول من ياتي بالفرايض فقط ولا يدخل على السلطان
خير

خير من ان يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل
على السلطان وكان الثوري يقول اذا رايتم الرجل ياتي
القاضي بغير حاجة فلا تشهدوا فيه بالخير ولا تثنوا عليه
واتهموه في دينه وكان الضحاك ابن مزاحم يقول مكثت
ليلة كاملة اتفكر في كلمة ترضي السلطان ولا تسخط الله تعالى
فلم اجدها وكان الاصمعي يقول شرار الامرا ابعدهم عن
العلما وشرار العلما اقربهم من الامرا انتهى وقد ذكرنا جملة
من الاحاديث المحذرة من القرب من الامرا في كتاب العهود
المحمدية فراجعها وتامل يا اخي في نفسك هل انت متخلق
بالاخلاق الحسنة كما كان علما السلف وصوفيتهم ام انت مخالف
لهم واستغفر الله من نيتك في عملك وعلمك فربما كان ذلك
زادك الى النار وانت تظن زادك الى الجنة فاعلم ذلك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اذا لم يكن لهم مال،
وكان اخوانهم يكسونهم وينفقون عليهم ان لا يكثروا مما اعطا
الناس الثياب والطعام بل يحملون كلفتهم عن اخوانهم ما امكن
وذلك لانهم لا يدعون احدا عريانا ولا جيعانا وقد كنت
سلكت هذا المسلك فنوبني عنه شيخي الشيخ نور الدين
الشوني رضي الله عنه فقلت له فان اقسم علي برسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اعطيه ثوبي مثلا فقال لا تعطه وقل
اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم بدل اعطايك
ذلك الثوب فقلت له فان اقسم علي بالله فقال لي قل جل الله
العظيم ولا تعطه فان القسم علي بالله انما يستحب للعبد ابراره
اذا كان له مال واما من تنفق عليه فلا يومر بابرار القسم

الفقير الا بطريق شرعي كان لا يكون في طريق اعطايه مانع
اشد ضررا من الحق ابرار القسم ولما علم اخواني مني انني اعطي
السايل جوختي او فروتي او عمامتي ولا اتوقف صار احدهم
يقف ما اعطيه على من الثياب وبعضهم يجعله عارية عندي
فقط وبعضهم يعلق طلاق زوجته بالثلاث على اعطايي ذلك
لاحد بغير اذنهم فلهذا العذر رايتني في بعض الاوقات على
السايل ولا اعطيه ولو انه كان سالني ما هو لي لم اشح عليه
بحمد الله عز وجل ولو كان جوختي الجديدة او صوفي الجديد
في اول يوم لبسته فاياك يا اخي والمبادرة الى سوء الظن باحد
من المشايخ اشياخ الطريق اذا دخل عريان وساله ثوبا من
ثيابه مثلا فلم يعطه ويقول هذا خروج عن طريق الفقرا
بل افحص قبل ذلك عن القضية فربما كان ذلك الشيخ له عذر
مما قدمناه ولم يمنع ذلك العريان لشح في نفسه والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم كتمانهم عن اهل عصرهم كلما
يكونونه من الكرامات فان اظهار الكرامات ح لا فايدة به
فيه اللهم الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية فلا حرج
على الولي في اظهارها وفي حال كتابتي لهذا الموضع راي شخص
من الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل لي السلام
معه بامارات صحيحة وقعت لي تلك الليلة وسيله الرايي
عن مسيلة فاجابه صلى الله عليه وسلم بها فلما راه قد توقف
في فهمها قال له اذهب الى مصر واسال عن الشعراوي فانه
يشرحها لك وكان الرايي في ناحية جرجه بلد ابن عيد
فسافر على اثر الروية الى فقررتها له قال ولم يكن لي في مصر
حاجة

حاجة الا الاجتماع بك امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم والامارة هي صلاتي في كل ليلة عند النوم الف مرة انتهى
وقد كنت ذكرت في الكتاب ان من اخلاق القوم انهم
يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم يسمعون
رده صلى الله عليه وسلم السلام عليهم حتى يقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فتوقف في ذلك بعض طلبة
العلم وقال ما من كرامة الا وهي موروثة من احد ممن سبق
ولم ينقل الينا ان احدا من الصحابة سمع رد السلام عليه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره بعد موته فلما وقع
توقفه في ذلك ولم ار احدا يطلب الوصول الى ذلك المقام
بالمجاهدة والرياضة رفعت ذلك من الكتاب على انه ما من
عام الا ويصح ان يخص منه امور كما هو مقرر في علم الاصول الا
ما استثني شرعا وقد نقل ابن ظهيرة في تفسيره ان من الكرامة
التي لم يقع مثلها لاحد قبل صاحبها اتيان اصف ابن برخيا
بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرف سليمان عليه السلام
وقال هذه كرامة لم تكن موروثة عن احد قبله من الانبيا
والاوليا انتهى وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا يحق لقدم احد قدم الولاية المحمدية حتى يجتمع
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالخضر وبالياس عليهم الصلاة
والسلام قال وقد درج الصادقون كلهم على ذلك فلا يقدح
فيه انكار بعض المحجوبين عن ذلك وقد كان سيدي الشيخ
ابو العباس المرسي رحمه الله يقول لاصحابه اقبلكم من اذا

كلما صلى صلاة من الخمس في قبره صلى الله عليه وسلم ع

علبه

اذا اراد الله تعالى ان يظهر امرا في الوجود اطلعه عليه
قبل ان يظهره فيقولون لا فيقول افيكم احد اذا سلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يسمع رده عليه الصلاة
والسلام باذنه فيقولون لا فيقول لهم ابكوا على قلوب محجوبة عن
الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم لحظة في ساعة من الليل
او نهار لما عددت نفسي من جملة الفقرا انتهى ولكن بين
الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسماع صوته بالرد عليه السلام من قبره مائة الف مقام وثمانية
وتسعة وتسعون مقاما الف الا واحدا فمن ادعى هذا المقام طالبناه
بهذه المقامات فاذا رايناه لا يعرفها كلها كذبناه وقد
ادعى هذا المقام بعض جماعة من اهل العصر في حياة سيدي
الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه فقال لهم سيدي علي مقصودي
اسمع منكم الكلام على بعض مقامات مما ذكرتم ان الله تعالى قبل
ان يتنزل الله عز وجل واخرجهم من حضرته فماتوا على سوء حال
فاياك يا اخي ان تدعي شيئا من المقامات التي لم تصل اليها
فتعاقب بحرمانها وقد احذ بعض جماعة من اهل عصرنا
يحاسب عن هذا المقام وجعلوا علو مقامهم بالاجتماع بالباشاه
والدفتردار و قاضي العسكر وصار احدهم يقول قلت
للباشاه قال لي الباشاه ونحو ذلك فهم اخف حالا ممن يقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وهو غير
صادق في ذلك فانك لا تكاد تسمع منه قال لي رسول الله
او قلت له على وجه الصلاة ابدا كما كان عليه الاشياخ الماضون
الذين

وعن الله لو حجب عن رسول الله صلعم

ما بين

الذين ادركناهم كسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي وسيدي
علي الخواص والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن داود وشيخ الاسلام
زكريا رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم ان لا يمكنوا احدا ممن ينقاد لهم ان يلي القضا
او شيا من الامانات التي لا خلاص فيها غالبا الا ان تعين
عليه ذلك بطريقة الشرعي لما ورد من التحذير من مثل ذلك
وقد وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول لا تكونن في هذا
الزمان اماما ولا موذنا ولا عريفا واذا دفع اليك مالا
لتفرقه فلا تفرقه وكان محمد بن واسع يقول اول من يدعى الى
الحساب يوم القيمة القضاة فلا ينجو منهم الا القليل وكل
من ساعدهم على الولاية فهو شريكهم فيما يحصل لهم من شدة الحساب
واستقضي هرم بن حيان مرة فاوقد حوله نارا فمنعت الناس
ان ياتوه ذلك اليوم حتى عزل نفسه ولما اكره الامام ابو
حنيفة رضي الله عنه على القضا وحبسوه وكانوا يخرجونه
من السجن فيضربونه اياما لان يدخل في امرهم له بالقضا فلم يقبل
حتى انه بكا في بعض الايام كبكا الاطفال ثم صار يقول كم
من باطل يحقه القاضي وكم من حق يبطله له ابن هبيرة
الوزير وكان سفيان بن عيينة يقول سمعت مناديا ينادي
على جبل ابي قبيس امان الله على كل اسود وابيض ما عدى
اثنين سفيان الثوري وفلان الزنديق وكان مسروق يقول
في قوله تعالى اكالون للسحت قال السحت هو الهدية للقاضي
وكان يقول من اراد ان لا يتعبده الولاة فليقنع بالخبز
والملح والفجل وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
صارت الولايات في هذا الزمان غالبها جور وظلم حتى لو اراد

احد

حرية

الانسان ان يعدل لايقدر على العدل لعدم استحقاق الناس
ذلك او لغير ذلك وقال له مرة قاض انما وليت القضا،
لامر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال هذا من غرور ابليس
لك فان من كان قبلكم من القضاة لم يصح لهم ذلك مع ان زمانهم
كان قابلا للنصح وقد صارت الولاة في هذا الزمان يدعي
احدهم الولاية والصلاح ويقول نحن الاوليا الان هو يحتاجون
الناس في الدنيا ونحن لا نحتاج اليهم في الاخرة انتهى وسمعت
سيدي علي الخواص انا بعض الولاة ليقول انما يشفع هولا الدعون
للصلاح عندنا طلبا للشهرة لا مصلحة ومحبة للمشفوع له
فتسول لاحدهم نفسه انه اذا شفع وقبلت شفاعته يصير الناس
والولاة يقولون ما في مصر الا فلان فانه هو الذي يحملهم
المسلمين ويشفق عليهم فاذا اشتهر بذلك تسامع به الوزرا وجماعة
السلطان فرتبوا له الجوالي والارزاق قال وهذا هو سبب
ردي شفاعته فانا اعاكسه مصلحة له خوفا عليه من الشهرة
التي فيها هلاكه دينه انتهى وقد رايت بعض القضاة يبيع
امتعة داره في كل يوم لاياتيه فيه كثير محصول ويقول اخاف
ان يعزلني من اتى عن حكمه حتى صار فقيرا من امتعة
الدنيا واخبرني بعض قضاة الريف انه يدعي في كل يوم
لا يكمل فيه المحصول على من يراه ذا مال الدعاوي الباطلة
ويكمل منه محصول القاضي فمثل هذا كيف يصح له ان يحق به
الحق ويبطل الباطل بحكمه فالسلامة في هذا الزمان
ان لا يتولى الانسان القضا الا مكرها والسلام فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة سوالهم
عن حال اصحابهم ليواسوهم بما يحتاجون اليه من الطعام والنقود

والثياب

والثياب ووفا الديون وحمل الهموم لا امتحانا وهذا الخلق
قد صار اهله غربا في هذا الزمان وربما يقول احدهم
لصاحبه ايش حالكم فيقول طيب ويكتم امره عنه لعلمه بفراغ
قلبه منه وكثيرا ما يقول المار على اخيه ايش حالكم ولا ينتظر
الجواب فلا السايل ينتظره حتى يسمع الجواب ولا المسول هنا
يكلف نفسه النطق بالجواب لعلمه بان قوله ايش حالكم كلام
بحكم العادة لا يقصد صاحبه ثمرته ومن هنا وكان سيدي
علي الخواص يقول ان لم يكن احدكم عازما على مواساة
اخيه او على حمل همومه او الدعا له والا فلا يقول ايش حالكم
لانه نفاق وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا قلت لاخيك
كيف اصبحت فقال محتاج الى طعام او وفا دين فلا هبت عنه
ولم تقض حاجته فقد لك ذلك سخرية به قال وذلك هو
الغالب على اخوان هذا الزمان انتهى وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول انما كانوا يسالون بعضهم عن احوالهم
لينبهوا الغافل على شكر الله تعالى على ما هو فيه من نعمة الاسلام
ونعمة العافيه فيشكر الله فيحصل له ولهم الخير وفي الحديث
ان رجلا قال يا رسول الله كيف اصبحت فقال خيرا من اناس
لم يعودوا مريضا ولم يشيعوا جنازة وقيل لابي بكر الصديق
رضي الله عنه كيف اصبحت فقال عبدا ذليلا لرب جليل وقيل لعمر بن الخطاب كيف اصبحت فقال
اصبحت مامورا لا امره وقيل للحسن البصري كيف اصبحت فقال
حنيفا مسلما لا اشرك بالله شيا وقيل لمالك بن دينار كيف
اصبحت فقال اصبحت لا ادري انقلب الى جنة او الى نار

وقيل للامام الشافعي رضي الله عنه كيف اصبحت فقال اصبحت
لا ادري اكل رزق ربي ولا اقوم بشكره وكان عيسى عليه
الصلاة والسلام اذا قيل له كيف اصبحت يا روح الله يقول
اصبحت لا املك ما ارجوا ولا استطيع رفع ما احاذروانا
من نفس بعملي والخير كله بيد غيري فلا فقير افقر مني
وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف اصبحت يقول اصبحنا ضعفا
مذنبين ناكل رزق ربنا ونعصي بعد امره وقيل لابي
الدردا كيف اصبحت فقال بخير ان نجوت من النار وقيل
لمالك ابن دينار كيف اصبحت فقال اصبحت في عمر ينقص
وذنوب تزيد وقيل لحامد اللفاف كيف اصبحت فقال
سالما معافا فقال له حاتم الاصم يا حامد السلامة والعافية
انما يكونان بعد مجاوزة الصراط ودخول الجنة فقال حامد
استغفر الله فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم عدم الغفلة عن محاربة ابليس والتجسس على معرفة
مكايده ومصايده وهذا الخلق قد اغفله غالب الناس
اليوم فان ابليس كما لم يغفل عنا كذلك ينبغي لنا ان لا نغفل عنه
فانه بالمرصاد حريص على وقوع العبد في سخط الله عز
وجل وفي الحديث ان ابليس يضع عرشه في البحر ويبعث
سراياه وجنوده فاعظمهم عنده منزلة اعظم فتنة
للناس وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول قال
ابليس يا رب اما ترى حب عبادك لك ومع ذلك يعصونك
وكرههم بغضهم لي مع كثرة طاعتهم لي فاوحى الله عز وجل
الي

الى الملايكة اني قد غفرت لهم كثرة عصيانهم لي بمحبتهم لي
وتجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس بكثرة بغضهم له وكان
الفضيل بن عياض يقول ان ابليس يقول اذا ظفرت من ابن
ادم باحدى ثلاث لا اطلب منه غيرها اعجابه بنفسه
واستكثاره عمله ونسيانه ذنوبه وفي رواية وهب بن
منبه يقول اياكم ان باحدى اربع بزيادة الشح وهو اعظمها
فان الثلاثة تنشا منه وكان وهب بن منبه يقول اياكم
ان تعادوا الشيطان في العلانية وتطيعوه في السر فان
كل من بات عاصيا بات الشيطان لاجله عروسا وكان محمد
ابن واسع يغلس الى المسجد فتمثل له ابليس يوما في صورة انسان
يحمل له السراج بين يديه وكانت ليلة مظلمة فاشرفت عليه
امراة فقالت ما اغنى قلب هذا الشاب يكلف الشيخ ان يحمل له
السراج في مثل هذه الليلة فسمعها محمد بن واسع فقال لها
دعيه يشفي اشفاه الله تعالى قال فاطفى الشيطان السراج
وهرب فلم يره بعد ذلك مدة طويلة ثم انه جاه في صورة
اخرى فكان يمشي عن يمينه تارة وعن يساره اخرى بالضو
في الليلة المظلمة فكان محمد يتفل على وجهه ثم يقول قد كان
من هو خير مني بكثير ولم يبلغنا مثل ذلك لهم فكانوا
رضي الله عنهم لا يغترون بخدمة الشيطان لهم ولا يرون
انهم اهل لمثل ذلك وبلغنا ان ابليس دخل على الجنيد وفي
عنقه سبحة وعليه مرقعة وفي وسطه منطقة على
صورة خدام المشايخ وقال له قد احببت ان اخدمك لعلي

لعلي ان يبالني بركتك فكنت يخدمه ويوصيه عشر سنين
فما وجد له علته سبيلا في وقت من الاوقات فلما اراد
الانصراف قال له اما تعرفني قال نعم عرفتك من اول
ما دخلت علي وانك ابليس فقال له ما رايت احدا على قدمك
فقال له الجنيد اذهب يا ملعون اردت ان لا تفارقني
الا بشي تتلف به ديني وهو العجب بحالي انتهى وكان محمد
ابن واسع يقول كل يوم بعد الصبح اللهم انك سلطت علينا
عدوا لنا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو
وقبيله من حيث لا نراه اللهم فايسه منا كما ايسته
من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا
وبينه كما باعدت بينه وبين مغفرتك وجنتك انك على
كل شي قدير فتمثل له الشيطان يوما وقال له لا تعلم هذا
الدعا لاحد وانا لا اعود اتعرض لك بسو ابدا فقال والله
لا امنعه من احد واصنع انت ما شئت وتراءى يوما لعيسى
عليه الصلاة والسلام وقال له يا روح الله قل لا اله الا
الله فقال كلمة حق اقولها ولكن لا لقولك لا اله الا الله
قال سيدي علي الخواص وانما اراد ابليس الذي ان يكون تلميذا
له في ذلك فلم يفعل ومنعته العصمة وكان كعب عيسى
الاحبار رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى في جسد الشيطان
كالاكلة في جنب ابن ادم وكان عبد العزيز بن ابي رواد
يقول لقد جاهدت ستين سنة وعملت اعمالا كثيرة من القربات
ومع ذلك اقوى من نصيب ربي عز وجل فلينبني خرجت

من

من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان سفيان الثوري يقول
اياكم وخوف الفقر فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل به ابن ادم
اشد من خوف الفقر فان ابن ادم اذا خاف الفقر اخذ من
الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه سو الظن فلقي
كل سو وقد وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
ما فزعت من الفقر قط وهو دليل على كمال معه رضي الله عنه لعله كاله
وكان الفضيل بن عياض يقول اذا بلغ العبد اربعين سنة
ولم يتب من جميع الذنوب مسح الشيطان بيده على جبهته
وقال فديت وجها لا يفلح قلت ويويد ذلك ما رواه
الطبراني مرفوعا من بلغ اربعين سنة ولم يغلب خيره شره
فليتجهز الى النار انتهى وكان الفضيل يقول ما قطع ظهر ابليس
شي مثل من اخلص عمله قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا لم يقل
اكثركم عملا وكان مجاهد يقول ليس عندي شي اقطع منه
لظهر ابليس عند النكبة والعثرة مثل قول لا اله الا الله
فاذا لعنته قال لعنت ملعنا وكان سفيان بن عيينة
يقول ان ابليس له ثلاثمائة وستون صكا فيها غروره ومكايده
لبني ادم فلا بد كل يوم ان يعرضها كلها على القلب واحدا
بعد واحد وكان محمد بن واسع يقول ليس لابليس كيد
اعظم من روية العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات
على ذلك اخذه ملك الموت وربه ساخط عليه لم ينفعه
شي من اعماله وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول
من بات سكرانا او مجنبا بات الشيطان عروسا وكان ابن
مهران يقول من اعظم الاعدا عدو لا تراه حتى تكيده فهو

بكبدك ولا تقدر انت تكبده وكان حبيب العجمي رحمه الله
يقول لو اقامني الله عز وجل بين يديه وقال ايتني بسجدة
واحدة لا حظ للنفس والشيطان فيها لا دخلك بها الجنة
لقلت له يا رب لا اجدها انتهى فتنبه يا اخي لنفسك واياك
ان تظن ان ابليس انقطع عنك حين تري توالي عباداتك
بل انظر فيها وفتش واستغفر الله والحمد لله رب العالمين

ومن اخلاقهم مجانبتهم للامور التي فيها رائحة تكبر
علي الاخوان كعدم حضور جنائز الفقرا وارقايهم
او عدم عيادتهم اذا مرضوا فان الفقرا ما سادوا علي
الناس في الدنيا والاخرة الا بالذل وخفض الجناح ثم ان
احدهم اذا حضر الجنازة يكون حزينا نادما علي ما فرط
في جنب الله وقد قال صلي الله عليه وسلم كفي بالموت
واعظا وكان احدهم لا يذكر شيا من حديث الدنيا في
طريق الجنازة ولا يتكلم بالمباح فضلا عن المذموم وهذا
الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان في الفقرا فاكثرهم
لا يعتني بحضور الجنائز وان قدر انه حضر صار يحكو با
وربما حكي الحكايات المضحكة عند القبر كما شاهدت ذلك
من شيخ بعمامة صوف والله يغفر لنا وله وقد كان
السلف الصالح يخرجون للجنائز في ثياب المذلة لا سيما
شفاعة في الميت وكلما كان في الي الذل اقرب كان الي قبول
الشفاعة اقرب كما قالوا في الخروج للاستسقا ودفع الوبا
فينبغي اجتناب الثياب النفيسة لا سيما ان كانت معطرة
وكل فقير خرج الي الجنائز وهو لابس محاسن ثيابه بغير

نية

نية صالحة فهو بعيد عن احوال القوم غافل عن تذكر الموت
لحديث ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا وكان صلي الله
عليه وسلم يقول عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الاخرة
يعني واذا ذكرتم الاخرة زهدتم الدنيا في ملابس الدنيا
وكان السلف الصالح رضي الله تعالي عنهم اذا حضروا جنازة
يستغرقون في التفكر في ذكر الموت واحوال الناس في القبر
حتي يظل احدهم ايحزونا الايام المتوالية يعرف ذلك في
وجهه وكان يحيي ابن ابي كثير اذا شيع جنازة يرجعون به
في النعش لا يستطيع المشي ولا الركوب اذا رجع ويمكث
الايام لا يستطيع احد ان يكلمه من شدة خوفه قال ذهب
ابن منبه وكان اهل الزمن الاول يستحبون خفض الصوت
عند الجنائز ويقولون لمن يرفع صوته ما انت الاجبار
اما في رويتك الميت موعظة قلت وانما سكت العلما علي
رفع الصوت بالذكر مع الجنازة حين علموا الكره لغط الناس
في الجنازة فراوا ان ذكر الله اولي من حديث الدنيا من باب
ظلم دون ظلم والله اعلم ورأي عبد الله بن مسعود رجلا
يضحك في جنازة ثم هجره ايام فزجره ورأي الحسن البصري رجلا
ياكل في المقابر فقال انك لمنافق وكان الاعمش يقول
كنا نحضر الجنائز فلا ندري من نعزي من شدة عموم الحزن
للقوم كلهم وبكائهم وكان حاتم الاصم يقول مداواة القلب
بحضور الجنائز فريضة وكان ابراهيم الزيات رضي
الله تعالي عنه يقول اذا رأي احدا يبكي خلف الجنازة
يقول له ابكي علي نفسك وترحم عليها فان هذا قد نجا من

ثلاث رأى وجه ملك الموت وذواق مرارة الموت والامن
من خوف سوء الخاتمة بخلافك انت وسيأتي بسط ذلك ايضا
قبيل الخاتمة ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومن
اخلاقهم تنزيل الناس منازلهم في الايمان والنفاق**
فللمنافق عندهم مقام دون مقام المؤمن السالم من
النفاق فان قيل فبم يعرف القوم المنافق فالجواب يعرفونه
بالعلامات التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نحو قوله علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان وفي رواية اربع فزاد واذا خاصم
فجر ونحو قوله صلى الله عليه وسلم ان للمنافقين علامات
يعرفون بها لا يأتون المساجد الا هجرا ولا يشهدون الصلاة
الا دبرا ولا يألفون ولا يؤلفون متكبرين جفية بالليل
بطالون في النهار ونحو ذلك من الاحاديث **وكان** الاوزاعي
يقول من علامة المنافق ان يكون كثير الكلام قليل العمل
وكان الفضيل بن عياض يقول من علامات المنافق
ان يحب المدح بما ليس فيه ويكره الذم بما فيه ويبغض
من يبصره بعيوبه ويفرح اذا سمع بعيب احد من اقرانه
وكان يونس بن عبيد يقول من اراد ان ينظر الى منافق
فلينظر الي فقيل له في ذلك فقال اني كثيرا ما اعد الخصلة
حصلة من الخير فلا اجد فيّ واحدة منها واعد خصال السوء
فاجدها كلها فيّ فيا ويحي من فضيحة يوم القيامة **وكان** سفيان
الثوري يقول اذا ذكر الصالحون فنحن عنهم بمعزل واذا ذكر
الطالحون كنا في جوف المنزل **وكان** مالك بن دينار يقول من
علامات

علامات المنافق ان يحب ان يحمد بما لم يفعل ويزاحم غيره على الدنيا
ويحب ان ينفرد بالصيت في بلده وفي رواية عنه من
علامات المنافق ان يحسد الناس ويكون في قلبه الحقد والضغائن
لمن اذاه او ازدحم عليه بالجاه انتهى فانظر يا اخي الى حالك وفتش
نفسك من صفات المنافقين واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اجتناب الشبع الموجب لقساوة القلب وذلك
حتى يخشع في صلاته فان من شبع وطلب الخشوع في صلاته
فقد اخطأ الطريق وقد **كان** صلى الله عليه وسلم
يطوي الايام والليالي ويشد على بطنه الحجر من الجوع وكان
اذا صلى يسمع لجوفه في الصلاة ازيز كازيز المرجل يعني
القدر الذي يغلي على النار **وكان** ابن عباس رضي الله
عنهما يقول ركعتان مع تفكر وتدبر خير من قيام ليلة كاملة
والقلب ساه عن الله تعالى **قلت** ومراده بالتفكر
هنا تفكره في الآداب المتعلقة بحضرة الله تعالى لا التفكر
في استنباط الاحكام فان الصلاة ليست بمحل لذلك ولذلك
صرح بعض العلماء بكراهة التفكر المذكور **وكان** ابن مسعود
اذا قام الى الصلاة كانه ثوب ملقى **وكان** اذا سمع اهله يقولون
لا تتكلموا فان عبد الله يصلي يقول لهم تحدثوا ما شئتم فاني لست
اسمع حديثكم **وكان** الحكم بن خطيبة يقول من عرف من عن يمينه
ومن عن شماله فلا صلاة له **وكان** ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه من بعيد
وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول من لم يحضر
في صلاته فهو من المطففين وقد علمتم ما قال الله فيهم فان الصلاة

بمكيال فمن وفي وفي له وسرق لص ردا يعقوب القاري
وهو يصلي فاخذوه وطردوه ثم وضعوا الردا على عنقه
كل ذلك وهو لا يشعر قلت وكذلك وقع لسيدي محمد
ابن عنان وهو يصلي في جامع باب البحر سرقوا رداه وطردوا
اللص وضربوه ووقعت صيحة عظيمة كل ذلك وهو لا يشعر
وهو اخر من ادركناهم من اهل الخشوع رضي الله عنهم وكان
سعيد التنوخي اذا وقف يصلي سالت دموعه على خديه
كالمطر ودخل عود في عين رابعة العدوية وهي تصلي
فما شعرت به حتى سلمت من الصلاة فقالت انظروا هذه
الخشونة التي في عيني فما نزعناها من عينها الا بمشقة من
شدة ما ارتشق وكان مجاهد رضي الله عنه يقول ادركنا
العلما واذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن حتى لا يقدر
يشد بصره الى شي او يحدث نفسه بشي من امور الدنيا وانهدم
الجامع مرة ومسلم بن يسار يصلي فيه وضج كل من في المسجد
الى السوق وهو لا يشعر رضي الله عنه وكان الذباب لم
يزل ياكل في عين الحكم خلف بن ايوب فلا يطرده عن نفسه
فقالوا له في ذلك فقال بلغني ان الفساق يتصبرون تحت
سياط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك
وانا قائم بين يدي رب العزة فكيف اتحرك بذباب وكان
سميط بن عجلان يقول كيف يدعي احدكم الحضور مع الله تعالى
في صلاته وهو يحس بقرصة البرغوث اذا
قرصه فوالله لقد طعن احدهم بالسنان وما دري حتى ساخت
نفسه من خروج الدم ووقع على الارض وكان الامام علي بن

ابي



ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يصير
يتغير ويتلون ويتزلزل فقالوا له في ذلك فقال اما
تعلمون انه وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها وحملتها فلا ادري هل احسن ما حملت
ام لا وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لا تصلوا خلف
محب الدنيا وكان السلف الصالح اذا بلغهم عن انسان انه
التفت في صلاته يعزون اليه في داره ويسالونه عن سبب
ذلك لما كان عنده من عظمة الله تعالى وصلى عمر ابن عبد
العزيز خلف امام يلحن فقال له لولا فضل الجماعة ما صليت
خلفك لم لا تقرى العربية على العلما وكان الفضيل بن عياض
يقول عجبت من هولا الناس اذا مات لي ولد يعزوني وياتا
فيه اكثر من الف انسان وتفوتني صلاة الجماعة فلا يعزيني
منها احد والله ان فوات صلاة الجماعة اعظم عندي من موت
ولدي البالغ العاقل العالم الصالح وكان محمد بن واسع رحمه
الله يقول اشتهي من الدنيا ثلاث اخا صالحا اذا تعوجت
قومني وصلاة الجماعة وكان شقيق البلخي يقول شيان
يغيظان الشيطان عدم الاكتراث بوسوسته وعدم
التفكر في ذات الله عز وجل انتهى فانظر يا اخي في نفسك
هل خشعت في صلاتك كخشوع هولا القوم في وقت من الاوقات
ام انت بعيد ذلك واستغفر الله لذنبك والحمد لله رب العالمين

~~ومن اخلاقهم~~ الباب الثالث في جملة اخرى
من الاخلاق فمن اخلاقهم شدة خوفهم من سوء الخاتمة

ولو كان احدهم على عبادة الثقلين فان الله تعالى يفعل

وقد

ان اتكلم بكلام الدنيا في المساجد انتهى وكان وبلغني
ان هذا الادب الان في اكابر اهل اسطنبول لا يكلمون
احدا بكلام لغو ما دام احدهم في المسجد وينكرون على
من يتكلم فيه كلام الدنيا فرضي الله عن اهل الادب وقد
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع صوتا عاليا
في المسجد يضرب صاحبه بالدرة ويقول له تدري اين انت
فان من جلس في المسجد فانما يجالس ربه عز وجل وسئل
سعيد بن المسيب ايما احب اليك حضور الصلاة على
الجنازة ام الجلوس في المسجد فقال الجلوس في المسجد احب
الي لان الملائكة تستغفر لي ما دمت في المسجد وذلك افضل
من حصول القيراط او القيراطين او الثلاث من الاجر الذي
ورد لمن صلى على جنازة وكان الفضيل بن عياض
يقول ادركنا الناس وهم لا يكلم بعضهم بعضا ما داموا
جالسين في المسجد الى الغروب ولا في شي من امور الدنيا انتهى
فتامل يا اخي ما ذكرته لك ولا تتخذ الابنية صالحة والا
فاسكن في الربوع خارج المسجد والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم معاتبة من انقطع عن زيارتهم من اخوانهم
من حيث حرمانه من الثواب العائد نفعه عليه لا من حيث
الحظ لنفوسهم بقطع النظر عن عود فائدة ذلك عليهم
وذلك حتى يكون احدهم في مصالح اخوانه لا في مصالح
نفسه فقط وهذا الخلق ما رايت له فاعلا من اقراني
الا القليل والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم اجتناب
الجلوس في السوق لبيع او شرا الا بعد التفقه من احكام
الشرع

الشرع في المعاملات وعلة ظنهم ان احدهم لا يشتغل بذلك عن
اعمال اخرته لان كل ما شغل عن الله فهو مشوم على صاحبه
في الدنيا والاخرة وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم اني اسالك من خير هذه
السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق وكان ابو الدردا
رضي الله عنه يقول اياكم ومجالسة السوقة فانها تلهي
وتلغي وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا تنظروا
الى ظاهر ثياب التجار والسوقة فان تحتها ذئاب كاسرة
وكان مالك بن دينار يقول السوق مكثرة للمال مفسدة
للدين وكان سفيان الثوري يقول اياكم ومجاورة الاغنيا
وقرا الامرا والاسواق وكان ابن السماك اذا دخل السوق
يقول يا اهل السوق سوقكم كاسد وجاركم حاسد
وبيعكم فاسد فاستيقظوا لانفسكم وكان حماد بن زيد يقول
ما افتقر تاجر قط الا بوقوعه في شي من هذه الخصال
وهي اللغو والكذب والحلف والغل والخيانة والحسد وتفويته
صلاة الجماعة ومجالس العلم واتباع الشهوات وكان الامام مالك
رضي الله عنه يامر امرا الاسواق فيجمع التجار والسوقة كل
جمعة ويعرضهم فاذا وجد احدا منهم لا يفقه الشرا والبيع
ولا يحسن الحلال والحرام اقامه من السوق وقال له تعلم
احكام البيع والشرا ثم اجلس في السوق فان من لم يكن فقيها
اكل الربا شا ام ابى وكان قتادة يقول عجبا للتاجر
كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب وكان الحسن
يقول نعم التاجر الذي تكون الدنيا عليه ساخطه والاخرة

عنه راضية وكان يقول قال ابليس لعنه الله يا رب اين احعل
بيتي قال الحمام قال فاين احعل مصايدي قال النسا قال فما مصورة
مزاميري قال الشعر قال فاين احعل مجلسي قال الاسواق انتهي حزامير
فانظر يا اخي في نفسك ولا تمدح تاجراتي تراه يسلم من
الافات وتجتنب النهايات والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة الحلم على من جنى عليهم وكظم الغيظ عملا باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يغضب لنفسه وانما
يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل كما سياتي بسط
ذلك في الخاتمة ان شا الله تعالى وكان علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه يقول اول مجازاة من حلم على من جنى عليه مجازاة
ان يصير الناس كلهم انصاره وقال ابليس ليحيى بن زكريا
عليهما الصلاة والسلام اعظم مصايدي الغضب فبه اسرت
خيار الناس وعوقتهم عن الجنة وكان الفضيل بن عياض
يقول اذا قيل له ان فلانا يقع في عرضك يقول والله ما
لاغيظن من امره يعني ابليس ثم يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر
لي وان كان كاذبا فاغفر له وقال رجل مرة لابي هريرة
انت ابو هريرة فقال نعم فقال انت سارق الذ[...] زبرة فقال
ابو هريرة اللهم اغفر لي ولاخي هذا ثم يقول هكذا امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا وقال
رجل لابي ذر انت الذي نفاك معاوية الى الشام لو كان
فيك خير ما نفاك فقال له ابو ذر يا اخي ان بين يدي
عقبة كوودا فان نجوت منها لم يضرني ما قلت في وان لم انج
فانا اشر مما قلت وقالت امراة مرة لمالك بن دينار

يا مرائي

يا مرائي فقال يا هذه قد عرفتني لقيتي الذي اضله اهل
البصرة فلم يعرفوه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول
من احتمل كلمة سفه كتب له عشر حسنات وكان علي رضي الله عنه
يقول اذا سمعت كلمة سفه فاعرض عنها ولا تجب عنها فان
لها عند قايلها اخوان يجيبك بها وكان محمد بن كعب القرطبي
التابعي رضي الله عنه يقول لا تغضبوا على كسرا وانكل فان
لها اجالا كاجالكم وكان مالك بن دينار يقول ليس بحكيم
من نفذ غضبه في حمار او هرة وكان يقول اشد ما على السفيه
الاعراض عن جوابه واظهار عدم التاثر له وكان الحسن
بن علي رضي الله عنه اذا شتمه احد يقول يا اخي ان كان فوتك
صدقا فوق جازيك الله بصدقك وان كان كذبا فالله الله تقية
مني اليك ولطمه انسان مرة على وجهه فلم يتغير فقال لهم
من قدر هذا فقالوا الله فقال اتنترون اني ارد قضا الله
عز وجل وكان معاوية بن قرة رضي الله عنه يقول كثرة
الحدة ام جهل وكان بن المقنع رضي الله عنه يقول كظم الغيظ
اولى من ذل الاعتذار وقيل له مرة ما الفرق بين الحزن
والغضب فقال الحزن من مخالفة من هو دونك لهواك وكان
ابو معاوية الاسود يدعو لمن نال منه ويقول اللهم اغفر
لابي معاوية الذي تسلط منه هذا علي واغفر له
وقيل للشعبي مرة ان فلانا يقع في عرضك فانشد
هنيا مريا غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •
وشتم رجل بكر بن عبد الله المزني وبالغ في شتمه فقالوا
له الا تشتمه كما شتمك فقال اني لا اعرف له شيا من المساوي

يكون من مخالفة من هو فوقك والغضب يكون من دونك

حتى انتهيه به ولا يحل لي ان ارميه بكذب وكان الاعمش يقول
قالت الاذن لولا خوفي ان افتقر واتجع بالجواب لطلت
كما طال الكسا وقال رجل لثور بن يزيد رضي الله عنه
يا قدري يا رافضي فقال ان كنت كما قلت فاني رجل سوء
وكنت على خلاف ذلك فانت في حل مني وكان مكحول ان
الدمشقي رضي الله عنه يقول لا يبين حلم الرجل الا فتسلط
الجاهلين عليه وقال رجل لسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يا شيخ السو فقال له سالم ما اراك
ابعدت وقال لقمن لابنه يا بني ان اردت ان تواخي احدا
فاغضبه فان نصفك وهو مغضب فواخه والا فاحذره
وسيل السري السقطي رحمه الله عن الحلم فقال اي حلم تريد
فان الحلم على خمسة اقسام الاول حلم غريزي وذلك نهبة من
الله تعالى للعبد به يعفوا عن من ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل به رحمه وان قطعه الثاني حلم بكظم غيظك رجا
الثواب وفي القلب كراهة الثالث حلم مذموم ريا وسمعه
وصاحبه حاقد ساكت براي ه جلساه الرابع حلم كبر لا يراه
اهلا بان يجاوبه الخامس حلم مهانه ومذلة انتهى فاعلم
ذلك فانه نفيس لا تجده في كتاب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم الا تعاظ بما يرونه لبعضهم في المنام او يرى
لهم وعدم قولهم هذه اضغاث احلام كما عليه بعض المتصوفة
من اهل هذا الزمان فلا يلتفتون لمثل ذلك وربما قال
احدهم في المنام انما هو خيال لا تحري له وذلك من جملة
الجهل فان الرويا وحي المومن ياتيه بها ملك الالهام
في

في المنام ليعرفه بما جهله من حاله في اليقظه وقد بينت
في غير هذا الكتاب عمل بذلك من جهة التجربة فنبهني الله
تعالى بذلك على صورة ما وقعت فيه من النقايص من
حيث لا اشعر اما ما اشعر به فلا احتاج فيه الى منام بل
اكتفي فيه بنهي الشارع وبما توعد به عليه الصلاة والسلام
على ذلك النقص من العقوبة وقد كان مالك بن دينار
يقول رايت مسلم بن يسار بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
فقال انا محاسب منذ مت على اكلي من طعام الامرا ورايي
الحسن بن ذكوان بعد موته بسنة فقيل له ما فعل الله بك
فقال انا محبوس من جهة ابرة استعرتها فلم اردها فقيل له
اي القبور اكثر اضاة فقال قبور اهل المصايب في الدنيا وكان
ابن المبارك يقول ربما يرى بعضهم الرويا السو لرجل السو
السو ليزداد بها استغفارا واجتهادا كما راى بعضهم مثل ذلك
للربيع بن خثيم وقال له رايت كانك من اهل النار فكان بعد
ذلك لا ينام الليل مطلقا ويقول خوف النار منعني النوم
وقال رجل للعلا بن زياد رضي الله عنه رايتك البارحة
وانت تخطر في الجنة فقال اما وجد لها ابليس احدا يسخر له
غيري ولا احدا احقر في عينه مني حتى يجعلك رسوله
وكان فرقد السبخي يقول خطر مرة لي في نفسي اني من
الصابرين فرايت تلك الليلة قايلا يقول لي لا تكون
من الصابرين حتى تستقل اغلالك في عنقك وتخاف من
عليها من الرد والفساد وقال حوشب لمالك بن دينار
رايت قايلا يقول متراسلا يا اهل الارض الرحيل الرحيل

فما رايت احدا رحل غير محمد بن واسع فخر مالك مغشيا
عليه وقال فرقد السبخي رايت مناديا ينادي من السما يا ابنا
اليهود ان اعطيتم لم تشكروا وان ابتليتم لم تصبروا ومع
ذلك تزعمون انكم من الصالحين فكونوا على حذر من سطوات
ربكم انتهي وراي بعض اصحاب عمر بن عبد العزيز ان القيامة
قد قامت ونادي المنادي اين فلان بن فلان فصار
الناس ياتون فيحاسبون ثم يذهب بهم الي النار ثم نادي
المنادي اين عمر ابن عبد العزيز فاتي به فحوسب ثم
امر به الي الجنة فلما قص الرائي هذه الرويا على عمر ووصل
الي قوله اين عمر خر مغشيا عليه فصار ينادي في اذنه
رايتك نجوت يا عمر لا يعي ما نقوله انتهي فتفتش يا اخي نفسك
ولا تركن الي قول بعضهم رايتك البارحة في الجنة الا بعد
عرضك افعالك واقوالك وعقايدك على الكتاب والسنة
واطلاعك على حسن خاتمتك واني لك بذلك والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم ان لا يبادروا بالدعا لمن سالهم
ان يدعوا لهم الا ان علم احدهم ان الله تعالى راض عنه وذلك
بعرضه اعماله على الكتاب والسنة فان راي فيها مخالفة فمن
الادب ان يسال الله تعالى العفو عن نفسه ثم بعد يدعوا وهذا
الخلق قد اغفله غالب الفقرا اليوم وقد وكان سفيان الثوري
يقول الدعا حقيقة هو ترك الذنوب فمن تركها فعل الله
تعالى ما يختار من غير سواله وكان وهب بن منبه يقول
رايت في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل كيف
تدعوني وقلوبكم معرضة عني واوحي الله تعالى الي عيسى
عليه

٨٨

عليه الصلاة والسلام قل لبني اسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي
الا بقلوب طاهرة ونفوس وجلة وابصار خاشعة وجوارح
مطهرة من الفواحش فمن دخل بيتي وهو متلطخ بشي من الذنوب
لعنته واعلمهم اني لا اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من الخلق
عليه مظلمة او في بطنه لقمة من حرام وكان ابراهيم النخعي
يقول دعا الرجل في خلوته افضل من دعايه في مجالس القصاص
وقال رجل لزياد بن ظبيان اكثر الله في المسلمين من امثالك
فقال لقد سالت الله شططا وسالت للناس ان يكونوا من
اهل النار وقال عمر رجل لعمر بن عبد العزيز اطال الله بقاك
فقال هذا امر قد فرغ الله منه ادع لي بصلاح الحال
قلت فينبغي للداعي لاخيه بطول البقا ان ينوي في نفسه
ان كان ذلك خيرا له بتطهير ما ورد فيمن خاف الفتنة والا
فقد يكون طول البقا شرا له لما يقع فيه من المعاصي والله
اعلم وقال رجل لعامر بن قيس ادع الله لي فقال والله اني
لاستحي منه ان اساله شيا يسر لي فكيف اسال لغيري
انما تكون الشفاعة من المقربين انتهي وبالجملة فكل شيخ
تصدر في هذا الزمان فينبغي له ان لا يبادر الي الشفاعة
في غيره الا ان علم ان الله تعالى عفي عنه وان لا يكون
في بطنه لقمة من شبهة فاذا دعي لاحد وليس هو بسالم
من ذلك فيسال الله وهو في غاية الحيا والخجل من الله
عز وجل والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم زيادة
الخوف من الله تعالى كلما احسن اليهم وقربهم الي حضرته
كما عليه اهل مجالسة الملوك ولله المثل الاعلى وقد كان

الحسن البصري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وكلما
واحدهم كلما ازداد من الله نعمة وقربا كلما اشتد خوفا
وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول يكفي العامة
من الخوف ان ينتهوا عما نهاهم الله عنه ثم يقول فيا ليتني كنت
منهم وكان حماد بن زيد رضي الله عنه يقول لا يجلس
دليا الا مستوفزا على قدميه فقالوا له في ذلك فقال انما
يجلس مطمئنا من امن عذاب الله عز وجل وانا والله غير امن من أمن
في ليل او نهار من ان تنزل علي نار من السما تحرقني وكان
عمر بن عبد العزيز يقول لقد رحم الله الخلق بالغفلة في تعالى
بعض الاوقات ولولا الغفلة لما تهنوا من خشية الله تعالى بعدم الغفلة
وكان عطا السلمي رضي الله عنه اذا ثارت ريح يصيح
يقوم ويقعد ويخرج ويدخل وياخذ بجلدة بطنه كانه
امراة اخذها الطلق وكان ابو سليمان الداراني يقول
اذا غلب الرجا على الخوف فسد القلب كما غلبه الجفا من امثالنا
وكان الشعبي يقول خف من الله تعالى حتى ياتيك
الامن فانه اغنى من رجايك فيه حتى ياتيك الخوف وكان
ابو سليمان الداراني يقول ايضا والله اني لاخاف ان اكون
اول من يسحب على وجهه يوم القيامة الى النار وغلب الخوف
على سفيان الثوري حتى صار يبول الدم فمضوا ببوله
الى طبيب يهودي فجاء مع الرسول وجس بطن سفيان
وقال للحاضرين ما اظن ان في الحنيفية مثل هذا وصار
اليهودي يبكي ويقول هذا الرجل قد قطع الخوف من
الله كبده فمات سفيان بعد ايام وكان عطا السلمي رضي
الله

الله عنه يقول لو اوقدت نار وقيل لي كل من القى نفسه
فيها صار لا شي ولم يدخل النار الكبرى لالقيت نفسي
فيها وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو اوقفت
بين الجنة والنار وخيرت بين ان اصير رمادا وبين
ان اصير حتى اعرف مصيري الى الجنة او النار لاخترت
ان اكون رمادا وكان مالك بن دينار يقول اشتهي ان
يوقفني ربي بين يديه ويقول رضيت عنك يا مالك
ثم اصير ترابا وكان علي بن بكار يقول مكث عطا
السلمي على فراشه مريضا من شدة الخوف اربعين سنة
يعاد فبلغ ذلك بعض العباد فقال واي شي اربعين
سنة لو عبد الله تعالى عدد شعر راسه الاف من السنين
لكان ذلك قليلا في جنب سنة واحدة يتعلمها العبد
كانت فاطمة بنت عبد الملك تقول ما رايت اخوف لله من
عمر بن عبد العزيز كان اذا جلس مجلس الرجل من امراته
ارتعد من الهيبة وانتفض كالطير المذبوح فلما ولي
الخلافة ترك الشرب من عياله حتى مات وكان يقول اخاف
ان اوجد واني في شهوة نفسي قالت ولما ولي الخلافة جمعنا
وجمع جواريه وقال قد جاءني امر شغلني عنكن فما انا
افرغ لكن حتى افرغ من الحساب يوم القيامة فمن شا ان تقيم
عندي ولا يطالبني فليفعل ومن شا الفراق فالفراق ف
فبكى جواريه حتى ظن جيرانه ان عندنا ميت وكان
عطا السلمي عامة ليله يمس جلده مخافة ان يكون
قد مسخ وكذلك سري السقطي وبشر الحافي وكان

يكن فيه حر

ولا ادخل النار الكبرى ع

اسحاق بن خلف يقول ليس الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه
وهو مرتكب للمعاصي وانما الخايف الذي يترك الذنوب
الذي يعذب به الله عليها وكان السري السقطي يقول
ليس الخايف من يكا الذي تاخذه رقة عند تلاوة القران
مثلا انما الخايف الذي يترك طعامه وشرابه وطلق النوم
حتى يعلم ابن ينتهي حاله وكان ابو سليمان الداراني يقول لم
يقدر علي ابن الفضيل علي سماع قراة سورة القارعة
الي ان مات وسمعها مرة فمكث ثلاثة ايام بلياليها لا يعي
شيا وكان عبد الله ابن المبارك يقول في الليل اذا ما الليل
اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا سواه
واهل الامن في الدنيا هجوع فاعلم ذلك يا اخي واتبع
سلفك الطاهر في الخوف فان من خاف سلم والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحزن علي ما فرطوا
في جنب الله ولو عبدوا الله تعالى عبادة الثقلين لا
يرون انهم قاموا بواجب حق الربوبية الذي عليهم ولا
فرق في ذلك بين العارف والمبتدي خلافا لما عليه
بعض المتصوفة من قولهم انما يكون الحزن للمبتدي فقط
واما العارف فلا حزن عليه وقد درج الاكابر كلهم
علي توالي الحزن الي ان ماتوا فيحمل قول من قال ان العارف رضي
لا حزن عندهم اي علي فوات امور الدنيا واما الاخرة
فترك حزنهم علي فواتها مذموم فان في الحديث ان
الله تعالى يحب كل قلب حزين يبكي علي فوات حظه
من الله في الدارين وكان موسي بن سعيد يقول لقاح

العمل

العمل الصالح الحزن وكان مالك بن دينار يقول ان القلب
اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان البيت اذا لم يسكن خرب وكان يكن فيه حزن
الحسن البصري يقول والله ما يسع المومن في الدنيا الا الحزن
وكان داود الطاي يقول كيف يفرغ من الحزن من يتجدد
عليه المصايب في كل ساعة ولما مات الفضيل بن عياض قال
وكيع رضي الله عنه قد ارتفع الحزن البالغ اليوم من
الارض وكان عبد الواحد بن زيد رحمه الله يقول لو
رايتم الحسن البصري لقلتم ان الله تعالى قد بث عليه
حزن الخلايق اجمعين من طول تلك الدمعة وتواصل
ذلك النشيج وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه
يقول ما احد اشدها في الدنيا من المومن لانه شارك
اهل الدنيا في المعايش وزاد عليهم باهتمامه بامر
الاخرة وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه
قريب عهد بمصيبة لما به من الحزن وكذلك كان اصحابه
كلهم وكان هرم بن حيان لم يزل مهموما الشهر والدهر
ويقول ومن اولى مني بذلك وانا لا اعرف ماذا اليه
مصيري انتهى فعليك يا اخي بالحزن حتى لا يصير لك
وقت تتفرغ فيه بشي من شهوات نفسك والا فانت
مغبون والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
عدم الاغترار بالله بحيث يعتمد احدهم علي عفو الله تعالى
ويترك الاعمال الصالحة انما كانوا يبالغون في الاجتهاد
في العبادة ثم يعتمدون علي عفو الله لا علي اعمالهم وفي
الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز

والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
وسيل سعيد بن جبير عن الاغترار بالله ما هو فقال تمادي
العبد في العصيان ثم يتمنى على الله المغفرة **وكان** الحسن
البصري يقول ان اقواما اخرجوا من الدنيا وليس لهم حسنات
من كثرة ما الهتهم اماني المغفرة يقول احدهم اني لحسن
الظن بربي فلا ابالي اكثر العمل ام قل وهو كاذب في كلامه
ذلك اذ لو احسن الظن بربه حقيقة لاحسن العمل قال تعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم فاصبحتم من الخاسرين
وكان اصطلاع مبيرة العابد قد بدت من كثرة المجاهدة
واذا قيل له ان رحمة الله واسعة يزجر القايل ويقول
صحيح ذلك ولولا سعة رحمته لاهلكنا بذنوبنا في
طاعتنا فضلا عن معاصينا **وكان** حذيفة المرعشي يقول
ان لم تخف ان يعذبك الله تعالى على احسن طاعاتك لما
فيها من النقص والافات فانت هالك **وكان** يونس بن عبيد
يقول ان اليد تقطع في سرقة خمسة دراهم ولا شك ان
اصغر ذنوبك اقبح من سرقة خمسة دراهم فلك بكل ذنب
قطع عضو في الاخرة **وكان** حذيفة بن قتادة يقول
لو قال لي شخص والله ان اعمالك اعمال من لا يومن بيوم
الحساب لقلت صدقت لا تكفر عن يمينك **وكان** الحسن
البصري يقول والله ما احدنا امن ان الله تعالى لا يغفر
له ذنبة فيقصر احدنا يعمل في غير معمل **وكان** سفيان
الثوري يقول ارجى الناس للنجاة اخوفهم على نفسه
الا ترى يونس عليه الصلاة والسلام لما ظن ان الله تعالى

لا يعاقبه

لا يعاقبه على دعايه على قومه كيف مجا الله المواخذة بحبسه
في بطن الحوت انتهى فعليك يا اخي بالخوف من الله تعالى بطريقة
الشرعي فانه اولى بك وهيهات ان تنجو مع كثرة اعمالك الصالحة
والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة الصبر على البلايا
والنوازل وعدم تخطيهم على مقدور ربهم وكانوا يقولون من
لم يصبر فليتصبر للحديث ومن يتصبر يصبره الله فعلم ان من
لم يصبر عن فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام وجماع وغير
ذلك لا تقول الملايكة له يوم القيمة سلام عليكم بما صبرتم بل
هو يوم القيمة في هم وغم وعدم امن بخلاف من تقول له الملايكة
فانه يامن ويزول عنه الهم والغم ويصير في سرور وقد **كان**
عبد الله بن مسعود يقول في قوله تعالى والصابرين في الباسا
بلله والضرا وحين الباس الفقر والضرا المرض **وكان** كعب
الاحبار يقول لا يوصف بالصبر الا من صبر على اذى الناس لم
ولم يقابلهم ينتظر ذلك يعني لا سرا ولا جهرا يعني بالدعا
عليهم او التوجه الى الله فيهم وكان يقول اعظم الصبر صبر العبد
عن ما نهى الله عنه وصبره على ما امره الله بفعله **وكان** الفضيل
ابن عياض يقول ان الله تعالى ليواصل البلا بعبده المومن
فينزل عليه بلا بعد بلا حتى يمشي وليس عليه خطيئة وعثرة
امراة فتح الموصلي في مشيها فطار ظفرها فضحكت فقيل لها
الم تجدي الم الظفر فقالت بلى ولكن ثواب ذلك الهاني
عن وجود الاشتغال بالالم **وكان** الحسن البصري يقول
لولا المرض والموت والفقر ما طاطا ابن ادم راسه من شدة
الكبر ثم مع ذلك لهو وثاب على معاصي الله تعالى وشكي الاحنف

ابن قيس وجع ضرسه لحيه فقال له يا احنف اراك تشكو من
ضرسك ان ضرسك ليلة واحدة والله ان لي بذلك نحو ثلاثين
سنة ما اشعرت احدا شعر بذلك غيرك في هذا الوقت وكان
ابو سليمان الداراني يقول مر موسى عليه الصلاة والسلام برجل
قد عرقت السباع لحمه ونهشت بطنه فوقف عليه موسى عليه
السلام متعجبا وقال يا رب انه لمطيع لك فما ذا الذي ارى
فاوحى الله تعالى الى موسى انه سالني درجة لم يبلغها بعمله
فابتليته لابلغه تلك الدرجة فقال ابو سليمان سبحان الله
لو شا لبلغه تلك الدرجة بلا بلوى ولكن سبحان الحكيم العليم،
وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول من شكى مصيبة
نزلت به الى غير الله لم يجد للعبادة بعد ذلك حلاوة حتى
يتوب الله عليه وكان وهب ابن منبه يقول اوحى الله تعالى
الى العزير عليه الصلاة والسلام اذا نزلت بك بلية فاحذر
ان تشكوني الى خلقي وعاملني كما اعاملك فكما لا اشكو الى ملايكتي
اذا صعد لي منك القبيح كذلك لا ينبغي ان تشكوني الى خلقي اذا
نزل بك بلا وكان يقول لما اهلك مال ايوب الله جميع
مال ايوب عليه الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه وقال
هكذا خرجت الى الدنيا وهكذا اخرج عنها وقد اوحى الله تعالى الى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المونة حتى
ياتيك من الله المعونه وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يقول لو كانت الدنيا نعيما بلا كدر لكانت هي الجنة
ولم نحتج الى الانتقال منها وكان محمد بن علي رضي الله عنه
يقول احذر من الشكوى فانها تفرح عدوك وتحزن صديقك

فاعلم

فاعلم ذلك واصبر وان لم تصبر فتصبر وجاهد نفسك فانك
ان لم تفعل كنت عدوا لربك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة التسليم لامر الله والرضى بقضايه عند فقد ولد او اخ او احد
من الاهلين ايثارا لمراد الله تعالى على مرادهم وقد مات ابن لداود
عليه الصلاة والسلام فحزن عليه داود حزنا شديدا فقيل له
ما كان يعدل عندك فقال لي ملى الارض ذهبا انفقه في سبيل الله
قال الله تعالى لك من الاجر مثل ذلك وكان بكر المزني يقول موت
الوالد هلك حادث وموت الاخ كسر جناح وموت الولد صدع في
رحمه الله القلب لا ينجبر وكان مورق العجلي يقول ما احد اعلم اني اوجر
على موته الا احببت ان يموت وكان بن ابي كثير يقول لا فايدة
في الجزع بعد الموت لانه لا يرد فايتا وكان حاتم الاصم يقول
اذا رايتم صاحب المصيبة قد مزق ثيابه واظهر الجزع فلا
تعزوه فانه صاحب اثم فمن عزاه فقد شاركه في الاثم وانما الواجب
على الناس نهيه عن ما فعل وكان ابو سعيد البلخي يقول من اصيب
بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب خدا فكانما اخذ رمحا يقاتل به
ربه عز وجل وكان ابن المبارك يقول من اصيب بمصيبة فله
فليفعل في اليوم الاول ما يفعله في اليوم الخامس من موته يعني
من ضحك واكل وشرب وجماع وفي الحديث من سعادة العبد
رضاه بقضا الله تعالى وكان بن عباس رضي الله تعالى عنهما
يقول اول شي كتبه في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسولي من لم يستسلم لقضاي ولم يصبر على بلاي ولم يشكر
لنعماي فليتخذ له ربا سوايي ومن صبر على بلاي وشكر نعماي
كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين وكان ابو هريرة

يقول من ذروة الايمان الاستسلام لكرب الله جل جلاله وكان
وهب ابن منبه يقول من حزن على ما في يد غيره يعني حسد
اخاه على رزقه فقد سخط على قضاء ربه واوحى الله تعالى الى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان سلمت لي ما اريد كفيتك
ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون
الا ما اريد وقيل لعمر بن عبد العزيز ما تريد فقال اريد ما يريد
الحق تعالى بي وان كانت نفسي تكره المعاصي وكان ميمون
ابن مهران يقول من لم يرض بالقضا فليس لحمقه دوا وكان ابا
ابي داود يقول ليس الشان في لبس العباة واكل الخل والشعير
ولكن الشان في رضى العبد عن ربه عز وجل وكان عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه يقول شكى نبي من الانبيا ما ناله من
المكروه الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه لم تشكوني ولست
باهل ذم ولا شكوا هكذا كان بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط
على حسن قضائي عليك افتريد ان اغير الدنيا من اجلك وابدل
اللوح المحفوظ بسببك واقضي لك بما تريد دون ما اريد
ويكون ما تحب دون ما احب انا فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا
في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك
النار ولا ابالي قلت اجمع العلما على ان المعصوم لا يصح سلبه
انما هنا ورد على سبيل الفرض والتقدير وما كل ما توعد الله به
عباده واقع فليتامل وكان محمد بن شقيق يقول اشتريت
بطيخة لامي فسخطت فقلت لها يا اماه على من تسخطين على
بايعها ام على مشتريها ام على خالقها فوالله ان خالقها لاحسن
الخالقين وان البايع والمشتري ما اعطياك الا ما قسمه الله لك

فاستغفرت

فاستغفرت امي من ذلك وتابت الى الله تعالى وكان عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه يقول لان الحس جمرة بلساني احب الي من
ان اقول لشي وقع لم وقع وكان محمد بن واسع يقول ما تم فعل لله
تعالى الا ويجب على العبد شكر ربه عليه من حيث انه حكيم عليم
واما من حيث كسب العبد فيجب عليه عدم الرضى به ان كان
مذموما تعظيما لجناب الله عز وجل وطلعت مرة في رجل محمد ابن لعله جنب
واسع قرحة شديدة فقال له رجل اي لارحمك من اجل طلوع هذه
٤ القرحة فقال ان كنت تحبني فاشكر الله تعالى معي الذي لم يطلعها
في لساني او في عيني او في اذني او تحت ابطي او في ثديي او في فرجي
ولما سقطت مقاديم اسناني معاوية رضي الله عنه قال الحمد
لله الذي لم يذهب سمعي وبصري ويروى عن يونس عليه السلام
انه قال لجبريل دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد
قطع الجذام يديه ورجليه وذهب بشعره وبصره فذهب
يونس اليه فسمعه يقول الهي متعتني بهم كما شيت وسلبتني
هم كما شيت وابقيت لي فيك الامل يا خير منك الفضل على
وكان بشر بن الحارث يقول اجتمعت في سياحتي برجل مجذوم
ابرص اعمى مجنون وقد صرع في الشمس والنمل ياكل لحمه فرفعت
راسه ووضعته في حجري فلما افاق قال من هذا الفضولي
الذي يدخل بيني وبين ربي عز وجل فوعزته وجلاله لو قطعني
اربا اربا ما ازددت فيه الا حبا وروي ان عيسى عليه السلام
مر برجل اعمى ابرص اجذم مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد
تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى
به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام اي شي صرفه الله

تعالى عنك فقال صرف عني الجهل به وخلع على معرفته
فقال له عيسى عليه السلام هذه قفة هات يدك فنا وله يده فاذا
هو من احسن الناس وجها وذهب ما كان به ثم صحب عيسى عليه
الصلاة والسلام وصار يعبد الله تعالى معه الى ان رفع عيسى
عليه السلام وكان ابو سليمان الداراني يقول الرضا عن الله
تعالى والرحمة للخلق من اخلاق المرسلين وكان الفضيل بن
عياض يقول الرضى عن الله تعالى افضل من الزهد في الدنيا
لان الراضي عن الله تعالى لا يتمنى فوق منزلته وكان الداراني
يقول كثيرا لو ان الله تعالى ادخلني النار لكنت عنه راضيا وكان
سليمان الخواص رضي الله عنه يقول من قال يا رب ارض عني
فليس هو براض عن ربه عز وجل وكان ابو عبد الله النباجي
يقول عبيد الدنيا يريدون من مواليهم ان يرضوا عنهم وعبيد
الله يريد الله منهم ان يرضوا عنه وكان سفيان الثوري يقول لعله
رضى الناس غاية لا تدرك ورضى الله تعالى غاية تدرك انتهى اسبوع ٥
فانظر يا اخي في هذا الخلق الذي ذكرناه واشكر ربك ان
رايت نفسك من اهل الصبر والا فاستغفره وتب اليه والحمد
لله رب العالمين ومن اخلاقهم شهودهم في نفوسهم انهم
لم يقوموا بذرة واحدة من شكر ربهم لان جميع ما يشكرونه
به من جملة نعمه عليهم فلا تنفد نعم الله ابدا ولا يصح من احد مقا بلتها
وكان بكر بن عبد الله المزني يقول عاقل ما قال عبد الحمد لله
الا وجب عليه بذلك شكر اخر وكان وهب ابن منبه رضي
الله عنه يقول اذا كان الذي تشكر الله تعالى به نعمة من
نعم الله عليك فما ثم شكر حقيقة وانما الشكر اعترافك بكثرة
نعمه

نعمه عليك وانك لا تحصي ثنا عليه جل وعلا وكان سهل
ابن عبد الله التستري يقول ادنى الشكر لله تعالى ان لا تعصيه
تعالى بنعمه فقيل له وكيف ذلك فقال جوارحك كلها من نعم الله
عليك فلا تعصه بشيء منها وكان مجاهد ومكحول يقولان في
قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم هو التراب البارد
وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم المنام
وسئل الحسن عن اكل الفالوذج فقال نعمة الله علينا في الما
البارد اعظم منه ومر وهب بن منبه على رجل اعمى ابكم مقعد
مصاب فقال له شخص هل بقي على هذا من نعمة فقال وهب نعم
اساغة ما ياكل وما يشرب وتسهيله عليه اذا اخرج فذلك اعظم
من النعم الظاهرة التي فاتته وكان الشعبي يقول لو قاس الناس
البلا بما فوقه لوجدوا بعض البلا يا عافية وكان بن عمر رضي
الله عنه اذا قام اليه طعام يقول الحمد لله الذي جعلني ٥
اشتهيه فكم من يقدر عليه ولا يشتهيه يعني من شدة الوجع
والمرض وكان سفيان الثوري اذا مر عليه احد من اهل
الشرطة يخر لله ساجدا ويقول الحمد لله الذي لم يجعلني شرطيا
وكان يقول يمر على احدكم المبتلى الذي يوجر على بلا يه ثم
تسالون ربكم العافيه ويمرون عليكم هولا الظلمة الذين
ياثمون ببلايهم فلا تسالون الله العافية وكان زيد بن اسلم
يقول مكتوب في التوراة العافيه هي الملك العظيم الخفي وكان
ابن عباس يقول من كان له زوجة ومسكن وخادم وحمار
فهو من الملوك وكان جعفر بن سليمان يقول والله لنعمة اصبع
واحد لي افضل من ان املك الف دينار وكان بن عباس يقول مايه

في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة
الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستره الله تعالى ورزقكم
عن الناس من عيوبك وذنوبك **وكان** عون بن عبد الله
يقول ان الله تعالى انعم على العباد على حسب كرمه وطلب منهم
الشكر على قدر حالهم **وكان** الحسن البصري يقول في قوله
تعالى ان الانسان لربه لكنود قال يعد المصايب وينسى
النعم **وكان** عون بن عبد الله يقول في قوله تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها اي يرون النعم من الله تعالى ثم
يضيفونها الى الخلق غافلين عن الله تعالى ويقولون لولا
فلان ما وصلت هذه النعمة الينا **وكان** بشر الحافي يقول
من شكر الله تعالى بلسانه دون بقية اعضائه فقد ضيع
قل شكره فقيل له وما شكر الاعضا فقال شكر العينين بغضهما لعلم ان راى الخير
والشر فيستره قيل فما شكر الاذنين فقال ان يسمع خيرا حفظه
وان سمع شرا نسيه قيل وما شكر اليدين فقال الا ياخذ
بهما ولا تعطي الا حقا فقيل وما شكر البطن فقال ان يكون
ملانا من العلم والحلم قيل فما شكر الفرج فقال ما يفعل به
الا ما ابيح له فقط فمن فعل ما قلناه فهو من الشاكرين
انتهى ففتش نفسك يا اخي هل شكرت ربك كما شكر هولا القوم
ام قصرت عن ذلك واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم شدة تدقيقهم في التقوى وعدم دعوى
احد منهم انه متقي فان الحق تعالى ربما احتقى على العبد
منا فيل الذر وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب
الناس يدعي التقوى من غير مناقشة نفسه فيها ويقنع

بذكره

بذكره لله تعالى صباحا ومسا مثلا ولا يناقش نفسه
في قول ولا فعل ولا مطعم ولا ملبس بل هو كالتمساح الهايج
على الحرام فصورته عامته وعذبته صورة شيخ وافعاله
واقواله على صورة الفسقة والمنافقين وقد **وكان** عمر
ابن الخطاب عمر بن عبد العزيز يقول لا يبلغ احد مقام التقوى
حتى لا يكون له فعل ولا قول يفتضح به في الدنيا والاخرة
وقال له رجل يوما متى يبلغ العبد سنام التقوى فقال
اذا وضع جميع ما في قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السوق
ولم يستح من شي فيه **وكان** وهب بن منبه يقول الايمان
عريان ولباسه التقوى **وكان** علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول لا يقل عمل مع تقوى ~~وكان~~ لانه مقبول قال تعالى انما ذلك
يتقبل الله من المتقين **وكان** عمر بن عبد العزيز يقول ليس
التقوى في صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك
وانما التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فمن زاد بعد
ذلك فهو خير الى خير وكان كثيرا ما يقول علامة المتقي ان يلجم
عن الكلام كما يلجم المحرم حال احرامه **وكان** يقول يحتاج
المتقي ان يكون عالما بالشريعة كلها والا خرج عن التقوى
وهو لا يشعر **وكان** ابو الدردا يقول من كمال التقوى ان يخاف
العبد من ربه في مثقال حبة من خردل **و**سيل ابو هريرة
رضي الله عنه عن التقوى فقال هي طريق الشوك يحتاج
الماشي فيها الى صبر شديد **وكان** سفيان الثوري يقول
ادركنا الناس وهم يحبون من قال لاحدهم اتق الله وصاروا
اليوم يتكدرون من ذلك **وقال** رجل لعمر بن عبد العزيز

يا عمر اتق الله فخر عمر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى وقال
رجل للفضيل بن عياض اي البلاد تحب لي ان اقيم فيها فقال
ليس بينك وبين بلد نسب وخير البلاد ما حملك على التقوى
وكان سفيان الثوري يقول لو اتقى احدنا ربه ما هنأه
عيش ولا اخذه نوم ففتش يا اخي نفسك هل اتقيت الله
تعالى كتقوى هولاء السلف ام قصرت عنهم واكثر من
الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة سترهم لاخوانهم المسلمين فلا يحبون ان تظهر
لاحد من المسلمين عورة حتى ان احدهم اذا راى جاره على
السماط اكولا بحيث يصير بين يديه بركة كثيرة يرفعون من
الطعام الذي بين يديهم حتى يملوا البركة التي بين يدي جارهم
خوفا ان يلحق الناس به فيقعوا في حقه فان قيل ان العلة
التي حملتنا ان نفعل لجارنا ذلك تصيرنا فيظن الناس بنا اننا من
الاضعاف كولين قلنا نحن نفعل مع اخيننا ذلك ثم نسال الله
تعالى ان يسترنا في ذلك بحيث لا يلحق احد بنا ولا ينظر الى
البركة التي كثرت بين يدينا ان شا الله تعالى والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم شدة مناقشتهم لنفوسهم
في مقام التورع في اقوالهم وافعالهم وطعامهم وشرابهم
وتفقد جميع جوارحهم في وقوعها فيما حرم الله عليها لاسيما
اللسان والبطن والفرج والعين وقد بسطنا هذا الخلق
مرارا في كتاب النهج المبين في بيان اخلاق العارفين فراجعه
وفي الحديث اتقوا ما نهى الله عنه تكن اورع الناس وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار

وصليتم

وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك الا ان كان معكم ورع
صادق وكان ابو هريرة يقول جلسا الله يوم القيمة هم اهل
الورع والزهد وكان الفضيل بن عياض يقول لا خير في فقه
لا ورع فيه كما لا خير في صلاة لا خشوع فيها ولا مال لا جود فيها
فيه وكان يونس بن عبيد يقول الورع هو الخروج من كل شبهة
ومحاسبة النفس من كل خطرة فمن لم يكن كذلك فليس بورع وكان
الاملاكي يقول لا تستهين بالتورع في اليسير فان الاستهانة
فيه سلم لترك التورع في الكثير وكان ابن السماك يقول من
طلب العلم بلا عمل كان قدوته ابليس ومن طلب الرياسة
كان قدوته فرعون ومن طلب الورع كان قدوته
الانبيا والاصفيا وكان الضحاك يقول ادركنا الناس وهم
يتعلمون منه الورع وهم يسافرون الثلاثة اشهر واكثر
لمن يتعلمون منه ذلك وصاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا
يعلمون به لو نبهوا عليه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وكان محمد بن سيرين اذا راى ادنى شبهة في شي تركه كله ولو
جميع بيت المال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان تقع في الحرام وسيل
ابن سيرين عن من يسد انفه عند قسم المسك في الغنيمة هل
به باس فقال لا اقول به باس ولا اقول لا هو ورع ادبا في
اللفظ وكان السلف الصالح اذا وقع منهم دينار في مكانه
ثم تذكروه ورجعوا وراوه في مكانهم لا ياخذونه ويقولون
يحتمل ان هذا وقع من غيرنا وديناركا اخذه بعدنا ووقع
مثل ذلك للشيخ ابي اسحاق الشيرازي رحمه الله وقيل لرباح

العبسي حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز فقال
دعانا ليلة إلى طعامه فبينما نحن نأكل إذ قال لنا أمسكوا
فإن زيت هذا السراج من زيت العامة الذي انظر فيه
دواوينهم **وكان** طلحة بن مصرف إذا بنى جدارا أو خصا
يجعل الجدار مائلا إلى ناحيته ليكون الطين الذي يطين به
ظهر البناء من جانبه فهو ولا يخرج عن الحد **وكان** يونس بن عبيد
يتورع أن يقول سبحان الله تعالى عند التعجب من شيء إجلالا
لربه عز وجل **وكان** عمر بن عبد العزيز إذا تناول ولده
تفاحة من الفيء ينزعها من فيه بشدة ويقول انتزعها
خوفا من الله عز وجل وكأنما انتزعها من قلبي وذهب الإمام
أبو حنيفة رضي الله عنه يوما إلى غريمه ليطالبه بدين وكان
لغريمه شجرة على بابه يستظل بها الناس فوقف الإمام في
الشمس يطالبه فقالوا له ألا تجلس في الظل فقال إن لي عليه
مالا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا
فهو ربا انتهى **وكان** المغيرة بن شعبة إذا اشترى شيئا من طوافين
الأسواق تعدل به عن الشارع ويشتري منه خوفا أن يجر
على أحد المشي لحيائه تلك المارة من الغيرة واستعار القاضي
بكار رحمه الله من والدته رداء يحتزم فيه الخبز فكلمه إنسان
في الطريق فلم يقف له وقال إنما استعرته لأحتزم فيه
لا لأقف معك في الطريق ولو علمت أنك تكلمني لكنت
استأذنتها في الوقوف معك وعلى ردائها **وكان** العابد
بالله المزني رضي الله عنه إذا خشي يتغايط في الطريق
يتغوط في ثيابه ثم يغسلها ولا يتغوط في فناء جدار أحد

وكان

وكان بكر بن عبد الله المزني يقول يجعل ميزاب سطحه إلى
وسط داره دون الشارع خوفا أن يتنجس على أحد صحن د
وماتت عنده هرة فحفر لها ودفنها في داره ولم يرمها
في المزابل خوفا أن يؤذي ريحها أحدا من المسلمين **وكان** الفضيل
ابن عياض يقول أما لكم أن تسافروا إلى مكة ينفق فيه من
الشبهات فإن رد دانق من حرام أو شبهة أفضل عند الله من
خمسمائة حجة بمال شبهة **وكان** يقول إياك أن تأخذ من الولاة
مالا لتفرقه على الفقراء فتصير عليك تبعته يوم القيامة
بل قل له فرقه أنت فإن من جمع مالا فهو أولى بتفرقته وترك
يزيد بن زريع مال والده لما مات وكان مالا جزيلا وقال
كنت أشك في حل من كسبه لكونه كان يبيع على الولاة **وكان** ابن
المبارك لا يأكل شيئا على غلامه إذا باع شيئا وقال عليه اللهم
صل على محمد ويقول إنك أطريت عليه بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ونموت عنه بها حتى اشتراه الناس **وكان** يقول
لغلامه إياك أن تقول للمشتري إن هذا رخيص بل بعه
له وأنت ساكت ودخل الفضيل بن عياض السوق يشتري
لولده خبزا فرأى الخباز يسبح الله ويهلله على خبزه ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يشتري منه وطوى
هو وأولاده حتى لقي شخصا وهو يبيع الخبز وهو ساكت
فاشترى منه فقالوا له إن هذا أمر سهل فقال سهلكم
هذا أخاف أن يوردني النار **وكان** يونس بن عبيد لا يبيع
البرود والأكسية في يوم غيم ويقول إن المشتري ربما رآه
حسنا وهو معيب **وكان** الأصبعي يقول من طلب من الفقها

الرخصة عند الشبهات نعله زاد الى النار ولبس ابو علي
الجوزاني قميصا فقال له شخص اي اشتريته لهذا الثوب
وفيه درهم من شبهة فدخل الما وتعرى من القميص وقال
من يتصدق علي بقميص حتى اخرج من الما فالقوا عليه قميصا
انتهى فتفتش يا اخي نفسك واتبع سلفك في الورع واستغفر
ربك واترك دعوى الصلاح فان من لا تورع عنده فهو من جملة
الفسقة عند الورعين وليس له في مقام الصالحين نصيب
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم التوءدة والسكينة
والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال عقلهم رضي الله عنهم
وكثرة تجاربهم ومن كلام السيد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ينتهي طول العبد في اثنين وعشرين سنة وينتهي عقله في
ثمان وعشرين سنة وما بعد ذلك الى اخر عمره انما هو تجارب
انتهى فعلم ان من كان قليل العقل لا يصلح دينه وسيرته فيه
عقله ان يكون داعيا الى الله تعالى وما يفسده اكثر مما يصلحه
وفي الحديث كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه خلقه
قتادة يقول الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شي فالرجل
هو من كان له راي وعقل ينتفع به ونصف الرجل
هو الذي يشاور العقلا ثم يفعل والذي لا شي لا عقل له ولا
راي ولا يشاور العقلا وكان بزرجمهر يقول افرت
الدواب لا غنى له عن السوط واعقل النسا لا غنا لها عن
الزوج واعقل الرجال لا غنى له عن مشورة ذوي الالباب
وكان ابن عباس يقول من فكر قبل ما يقول وقبل النطق به
فهو من اعقل الناس وكان مطرف بن عبد الله يقول
عقول

وكان

عقول الناس على قدر زمانهم وسئل علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه اين مسكن العقل قال في القلب فقيل فاين مسكن
الرحمة فقال في الكبد فقيل فاين مسكن الرافة فقال في
الطحال فقيل فاين مسكن النفس فقال في الرية وكان وهب
ابن منبه يقول من ادعى العقل ولم يكن همته الاخرة فهو كاذب
وكان محمد بن زياد يقول لا يكمل عقل الرجل حتى يحذر من
صديقه وكان هشام الدستوائي رضي الله عنه يقول من اكثر من عدوه ع
اراد ان ينظر الى قوم بلا عقول فلينظر البنا وكان زياد
يقول ليس العاقل الذي يحتال للامر قبل الوقوع فيه وكان
يقول خمير الراي خير من فطيره فاعلم ذلك وامشي على طريقة
سلفك الصالح في العقل والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
كثرة الصمت والنطق بالحكمة تسهيلا على الطالب نظير قوله
صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا
وكان ابن المبارك يقول خذ الحكمة ولو من حايط وكان ابو
الحسن الهروي رضي الله عنه يقول ينبع الحكمة من اربع خصال
الندم على الذنب والاستعداد للموت وخلو البطن وصحبة
الزهاد في الدنيا وكان سفيان الثوري يقول اشتغل
محمد بن يوسف بالعبادة فورث الحكمة واشتغلنا بكتابة
العلم فورثنا الخصومات يعني الجدال وكان يحيى بن معاذ
يقول تهوي الحكمة من السما فلا تنزل على قلب احد ممن فيه
هذه الاربع خصال وهي الركون الى الدنيا وحمل هم غد
وحسد اخ وحب شرف على الناس فمن كان صاحب خصلة
من هذه الخصال فالحكمة لا تدخل له قلبا اذا علمت ذلك في

أقوالهم

رضي الله عنهم قول حاتم الاصم لا تنظروا الى من قال وانظروا
الى ما قال وخذ الحكمة حيث وجدتها فتنفذها ثم ابتغي
مقالة اخرى ومنها قول ابن حنيف رضي الله عنه من
رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقوله عليك
بالحكمة فانها تجلس المسكين مجالس الملوك ومنها قول الكثير بن
صيفي رحمه الله الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة
والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض
والمنبسط ونقل ذلك عن الامام الشافعي ايضا وكان يقول
اقل الناس راحة في الدنيا الحقود والحسود وقال رجل
للاحنف بن قيس اني اراك احنف اعور فما بلغ بك الى هذه
السيادة التي انت عليها فقال لكوني اشتغلت بما يعنيني
كما اشتغلت انت الاعور بما لا يعنيك مثل هذا السؤال فان
قال قائل فما ضابط الكلام الذي لا يعني الشخص فالجواب
ضابطه كل ما لا يدعوا اليه حاجة دينية او دنيوية والله
اعلم وقيل ليحيى بن معاذ متى يذهب من العبد الحكمة
والعلم والحلم فقال اذا طلب الدنيا بشيء من هذه الثلاث
وكان يقول اذا قدموك ابنا الدنيا او مدحوك فاصرف
ذلك الى الخرافات لكونهم مطموسين البصائر وكان يقول
تكسب الرجل وهو محتاج الى الزهد خير له من الزهد وهو محتاج
الى التكسب ومنها قوله خلوة المريد من عمل الشيطان ورؤية
الناس نشاط المرائين وقوله من ستر عليك ذنوبك ولم
يفضحك فهو اولى بالمحبة فصاحب الحق تعالى فهو اولى
بك من سائر الخلق فانك تذنب الف ذنب فيما بينك وبينه

فيسترها

فيسترها عليك ولو ان الخلق اطلعوا عليك على عيب
واحد فيك لفضحوك بين العباد ومنها قول ابي محمد الرداماري
رحمه الله اذا جمعت المال فانت وكيل واذا اعطيته
فانت رسول فالوكيل لا يخون والرسول لا يمين فانظر نفسك هل
ادت الامانة ام خانت قلت عدم خيانة الوكيل ان لا يمنع
احدا من بخل فينفق كما امره الله ويمنع لحكمة كما منع الله عز وعدم
من الرسول ان يرى الفضل لمن اخذ منه ولا يرى له فضلا
بما اعطى الا على وجه التشكر لله تعالى والله اعلم ومنها قول
ابي معاوية الاسود من طلب من الله الخير الجزيل فلا ينم في
الليل ولا يقيل وكان يقول من طلب الفضل من اللئام فلا يلومن
الا نفسه اذا اهين ومنها قول امامنا الشافعي رضي الله عنه
اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة
من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقوله من نم لك نم عليك
ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس
ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته قال فيك ما ليس فيك
وقوله لا تشاور من ليس في بيته دقيق وقوله ثلاثة
ان اهنتهم اكرموك وان اكرمتهم اهانوك
العبد والزوجة والفلاح وزاد بعضهم رابعا وهو الولد وقوله
اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسر
به المركب وقوله طلب الراحة في الدنيا لا يصح لاهل المروءة
فان اصحاب المروءة لم يزل احدهم تعبانا في كل زمان وقوله
اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر الود الذي كان لك قبلها
وقوله لا تنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بما فوق

الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك وقوله
لا تجعل ولدك وزوجتك بقدر مالك يطلبوا منك الشهوات
ويبغضوك ومنها قول ابي امامة من آذى الناس بلا سلطان
فليصبر على الهوان ومن صبر على الاساة عليه فقد مهد للاحسان
موضعا وكان يقول من لم يبلك الخير في حياته فلا يبكي عليك
على وفاته وكان يقول رب عبد انفع من قريب ورب عبد
انفع من ولد او شريف وكان يقول اذا رضي الراعي بفعل الذيب
لم ينبح الكلب على القريب وكان يقول رب سكوت انفع
من كلام ورب قول انفع من عمود وكان يقول الاعتراف يهدم
الاقتراف ولم تزل الاشراف تبتلى بالاطراف ومنها قول عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم وسع على الدنيا وزهدني
فيها ولا تفتنها علي وترغبني فيها وكان يقول اللهم اجعلني
اليوم مشغولا بما اكون عنه غدا مسئولا وكان يقول التواضع
يرفع الخسيس والكبر يضع النفيس ومن طلب الرياسة اعيته (رعيته)
ومن قومها تبعته وكان يقول لكل جواد عثرة ولكل عاقل
هفوة وكان يقول لا تفرح بكثرة العيال فان ذلك سوس
المال وفضيحة الرجال وكان يقول الناس بازمنتهم اشبه
منهم بابائهم وكان يقول لا تتخذوا السوق مجلسا ولا الحوانيت
متحدثا ومنها قول الفضيل بن عياض من كثر عتابه قل اصحابه
ومن اعطى الفاجر فقد اعانه على الفجور ومن سال اللئيم
فقد اهان نفسه ومن طلب العلم لمن لا يعمل به زاده جهلا
ومن علم الابله فقد ضيع عمره بلا فائدة ومن اصطنع المعروف
الى كفور فقد ضيع النعمة ومنها قول يحيى بن معاذ رضي

الله

الله عنه عند الكف عن المحارم يكون رضى الرب وعند
نزول البلا تظهر حقائق الصبر وعند طول الغيبة يظهر
مواساة الاخوان وبالادب يفهم العلم وبترك الطمع تثبت
المواخاة وبصلاح النية تدوم صحبة الاخيار وقوله من
كان القرآن قنده كان الطلاقة منه الموت ومن دعته
العبادة احياه الفوز ومن ترك شهوة الدنيا عوضه الله
شهوة ذكره وقوله ثلاثة ليس لهم قوام ظل السحاب وعشق
النسا وخلة الفاسقين وقوله من حلم ساد على جميع اقرانه
ومن نفذ غضبه غمس في بحر هوانه وقوله من فاته العقل
والمروة فمن لازمه العصبية بالباطل وقوله كدر الاجتماع
خير من صفا الافتراق وقوله اذا كان القريب عدوا فهو
التخفيف واذا كان العبد ودودا فهو القريب ومنها
قوله له بشر الحافي اذا اضرت النوافل بالفرائض فاتركوا
النوافل وقوله من لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح وقوله ليس مع
الاختلاف ائتلاف وقوله انا لم نوت من قبل النعم وانما لم
اوتينا من قلة الشكر كما انا لم نوت من قلة العمل وانما اتينا من
قلة الصدق فيه وكذلك قوله انا لم نوت من كثرة الذنوب
وانما اتينا من قلة العمل الحيا كما انا لم نوت من قلة الاستغفار
وانما اتينا من قلة الوفا وسرعة الرجوع للذنب من عز
عقوبة عليه ولو ان العقوبة عجلت لنا لكنا ناهينا عن
المعاصي جملة انتهى فاعلم ذلك ونظف باطنك من محبة
الدنيا وشهواتها واكثر من ذكر الله تعالى فاذا تم خلا باطنك
فهناك ينطقك الله تعالى بالحكمة وتفيد حكيم زمانك

زمانك وامامع تعاطيك شهوات الدنيا فهذا امر بعيد
عنك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم الحسد
لاحد من المسلمين وبذل النصيحة لكل مسلم بطريقة الشرعي
ولذلك سادوا الناس ولو كان عندهم حسد لاحد او غش
له لما سادوا ولا قبلت الملوك اقدامهم فان طلبت ان تكون
كذلك فاسلك طريقهم خالصا مخلصا والا فلا تتعب فقد
يطلع الله تعالى بعض الناس على تعبه فلا يروج له امر
وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اخلص
عمله لله جعل الله تعالى قلوب المومنين تخلص في محبته
ومن ليس في دينه اطلع الله تعالى بعض اصفيائه على
باطنه فلا تخلص له قلب احد منهم في محبته انتهى وفي الحديث
ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب انتهى واذا
فنيت حسنات العبد ذهبت سيادته لانه اما صاحبه
سيات او امره موقوف لا حسنات ولا سيات ولان من
المعلوم ان السيادة او التعظيم انما يكونان لمن فاق الناس
في الاعمال والاخلاق الصالحة وكان الاحنف ابن قيس
يقول لا راحة لحسود ولا سيادة لسيء الخلق وكان عمر ابن الخطاب لبذيه
رضي الله عنه يقول ما تم صاحب نعمة الا وله عليها حاسد
وكان فرقد السبخي يقول كذا ترك الحسد هو الزهد في
الدنيا فمن رغب في الدنيا فالحسد ملازمه شاء ام ابى وكان
سفيان الثوري يقول من شان الحسود عدم الفهم فمن اراد
جودة الفهم فلا يحسد احدا وكان رضي الله عنه يقول اني
لا ترك في بعض الاوقات لبس الثوب الجديد مخافة ان لا يهيج
الحسد

الحسد عند جيراني وكان يحيى بن معاذ يقول المحسود على ما عنده
من النعمة خير مما عنده نعمة تحسد عليها فيشكر الله تعالى
على نعمته ويعفوا عن الحسود ويعذره   وهب ابن منبه تعالى
يقول اتقوا الحسد فانه اول ذنب عصي الله به في الارض
وانما   ميمون بن مهران يقول ان اردت ان تسلم من
شر من يحسدك فعم عليه امورك   مسعر بن كدام يقول
من ما اثر القوم النصيحة لاخوانهم الا لوفور شفقتهم عليهم
وقد صارت النصيحة اليوم كالعداوة وما نصحت احدا
الا وصار يفتش في عيوبي ويرمي العمل بنصحي   محمد بن
سيرين يقول ما حسدت احدا على دنيا ولا دين وذلك من اكبر
نعم الله علي   ايوب السختياني يقول من انصح الناس
لاخوانه شفقة على دينهم ان ينقص وكان يقول اني لارحم
هولا القضاة الغافلين عن دينهم وكان اذا نزل بالمسلمين
هم يمرض لذلك ويصير يعاد كما يعاد المريض فاذا ارتفع
الهم يبرا من وقته وساعته قلت من صح له هذا المقام فلا
يتطبب باحد من الاطبا لانهم ليس لهم يد في ذلك وانما
اليد لهم في ما يتولد من الماكل والمشرب والله اعلم وحكي
ان عبد الملك بن مروان قال يوما للحجاج ما من احد الا ويعرف
عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شي منه فقل يا حجاج ما عيبك
فقال اعفني من ذلك فقال لابد فقال من عيبي انني لجوج
حسود حقود فقال عبد الملك ليس في الشيطان شي اشر
مما قلت   مالك بن دينار ومالك بن انس يقولان
انا نجيز شهادة القرا على الناس ولا نجيز شهادتهم على بعضهم



بعضا فانهم يوم حسدة وكان الامام مالك يقول سبل اوس
ابن خارجة فقيل له من سيدكم فقال حاتم طي فقال ابن انت منه
فقال لا اصلح ان اكون خادماله ثم سئل حاتم طي من سودكم
فقال اوس بن خارجة قال فاين انت منه قال لا اصلح ان
اكون مملوكا له فقال السايل هذا هو السودد قال مالك فابا
فتها ونادنزاونا من هذا الامر وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل من قبيلة من سيدكم فقال انا فقال لذبت لو كنت سيدها
ما قلت ذلك بن السماك يقول من علامة الحاسد ان
يدنيه منك الطمع ويبعده عنك سو الطبع قال واعظم الناس
الافريون والجيران لمشاهدتهم النعمة التي يجدون عليها
بخلاف البعيد وكتب عمر بن الخطاب الي ابي موسى الاشعري
رضي الله عنهما مر ذوا القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا
وقال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري اعلم انك بذلت
النصيحة للناس حتى صاروا امثالك في الدين لما وفيت
بالنصيحة لهم فكيف ترقهم النصيحة وهم لم يبلغوا حالك
شقيق البلخي يقول اذا كان فيك من الخصال ما يخاف منك
عدوك فليس عندك خير فكيف اذا كان عندك ما يخاف
منك به صديقك يقول من تعرض لمساوي الناس
عرض نفسه للهلاك ومن سلم الناس منه سلم هو من الناس
ومن نم على الناس افتضح في دينه ودنياه فانه من خلائق
ابليس اتهم نفسك يا اخي نفسك هل سلمت من الحسد للناس
على ما اتاهم الله من فضله وهل بذلت لهم النصيحة كما امرك
الله ورسوله ام انت بالضد من ذلك واكثر من الاستغفار

والحمد

والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم الجوع وعدم الشبع
وذلك ليكثر فهمهم صمتهم ويقل فضول كلامهم ولغوهم كما هو
شان العلما العاملين فان من تبع كثر كلامه فيما لا يعنيه
ضرورة وقد محمد الراهبي يقول من ادخل في بطنه فضول
الطعام اخرج من لسانه فضول الكلام سفيان الثوري
يقول رمي الناس بالسهام اخف من رميهم باللسان لان السهام
تخطي واللسان لا يخطي الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول الكلمة كالسهم اذا اخرجته منك ملكتك ولم تملكها
سفيان بن عبد الله يقول قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي
فقال هذا واشار الي لسانه صلى الله عليه وسلم النخعي
يقول من تامل وجد اشرف اهل كل مجلس واكثرهم نصيبا من
كان اكثرهم سكوتا وكان يقول السكوت زين للعالم وستر للجاهل
وهيب بن الورد يقول العافية عشرة اجزا تسعة
منها في الصمت وواحد في الهرب من الناس ومكث منصور بن
المعتمر اربعين سنة لا يتكلم بعد العشا بلغو الحسن
البصري يقول واعجبا لابن ادم ملكاه على نابيه ولسانه وريقه
قلمهما وريقه مدادها وهو يتكلم فيما بين ذلك فيما لا يعنيه
ومكث الربيع بن خثيم قبل موته بعشرين سنة لا يتكلم بكلام
الدنيا ووقع لحسان بن سنان انه تكلم اذا بكلمة لغو فقال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقول لو كانوا يكرهون
كلام الدنيا في مجلس من غير ان تخالطه كلام خير ومكث
مورق العجلي عشرين سنة يتعلم الصمت حتى تم له معروف
الكرخي يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن

البدن ويعسر اسباب الرزق   الفضيل بن عياض يقول
باللسان يحفظ الراس   بشر الحافي رحمه الله قليل الكلام
جدا ويقول لاصحابه انظروا ما تملونه في صحايفكم فانه يقرا
علي ربكم فيا ويح من تكلم بقبيح ولو ان احدكم املي الي اخيه
كلاما فيه قبيح لكان ذلك قلة جامعة فكيف بالرب جل
وعلي   الربيع بن خيثم اذا اصبح وضع عنده قرطاسا
وقلما فكان لا يتكلم يومه بلغو الا حاسب نفسه عليه عند
غروب الشمس وكان يقول بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه كان يضع الحجر في فيه عدة سنين حتي تعود قلة الكلام
وكان لا يخرج الحجر الا عند الاكل والصلاة كل ذلك خشية
ان يقول ما لا يعنيه ثم لما حضرته الوفاة صار يخرج لسانه
ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد   الامام مالك
رضي الله عنه اذا راي رجلا يتكلم كثيرا يقول له امسك عليك   عن
بعض كلامك وسيل مرة على رجل فقال لا باس به الا انه
يتكلم كلام شهر في يوم   يونس بن عبيد يقول ترك كلمة
لهو اشد علي النفس من صيام يوم لان الرجل ربما يحتمل الصوم
في الحر الشديد ولا يحتمل ترك كلمة لا تعنيه مع ان ترك تلك
الكلمة افضل من الصوم فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك هل
وفيت بهذا الخلق ام قصرت فيه واستغفر ربك بالعشي
والابكار والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم**
سد باب الغيبة في الناس في مجالسهم حتي لا يكاد احد من
اصحابهم يقع في غيبة احد فيصير مجلسهم مجلس اثم ولعل ما قراوه
من كلام القوم مثلا او الورد لا يفي بوم الغيبة غيبة واحدة

وبقوا

وبقوا فيها   اخي الشيخ افضل الدين يقول انما اكثر من
الاعمال الصالحة في بعض الاوقات ليصير معي شي من الاعمال
يوم القيمة اعطي منه حقها اي الذين لهم علي تبعة من مال او
عرض **وقلت** مرة لسيدي علي الخواص رحمه الله لم لا تاخذ
علي اصحابك العهد ما من احد منهم لا يستغيب احدا في
مجلسك فقال اخذ علي العهد بذلك سوء ادب مع الله تعالى
ومع خلقه وذلك لان خلق الاعمال والاقوال التي تحدث على
يد المريد انما هو لله عز وجل فكيف اخذ عليه العهد بشي ليس
في يده ويخلقه الله فيه على رغم انفه **فقلت** له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بايع اصحابه علي السمع والطاعة وعلي
ترك افعال كانوا يفعلونها فقال انما كان ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يوحي من ربه عز وجل بخلافنا نحن انتهي
فعليك ايها الشيخ بزجر اصحابك عن الغيبة والنميمة ولا
تساعدهم بالسكوت علي ذلك فانك تصير شريكهم في ذلك ٥
وتفتنهم كلهم   وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم   كلهم
قال نظرت ليلة اسري بي في النار فاذا قوم ياكلون الجيف
فقلت من هولا يا جبريل فقال هولا الذين ياكلون لحوم الناس
وكان جابر رضي الله عنه يقول هاجت ريح منتنة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما نتن
هذه الريح فقال ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من
المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح الخبيثة   ابو قلابة
يقول ان الغيبة تخرب القلب من الهدي والخير وقال عوف
رضي الله عنه دخلت يوما علي محمد ابن سيرين فتقلت من عرض

فانه لا يرى بنا الا بما ينفعنا الاخيار
حسب ما ذكرنا ان علينا الاخيار
وجب علينا النهي عن اهلها عليه ع

الحجاج عنده فقال لي يا عوف ان الله تعالى حكم عدل
فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج وربما لقيت الله
تعالى فكان اضعف ذنب عملته اشد عليك من اعظم
ذنب عمله الحجاج   الحسن البصري اذا بلغه ان احدا
اغتابه يرسل اليه بهدية ويقول بلغني انك اهديت
الى حسناتك وهي اعظم من هديتي هذه   سيدي عبد
العزيز الديريني رحمه الله اذا بلغه ان احدا استغابه
يذهب الى داره ويقول له يا اخي مالك ولذنوب عبد العزيز
تتحملها يكفيك ما على ظهرك من اوزارك   عمر ابن عبد العزيز
يقول اياك ان تقابل من ظلمك فربما تكون اظلم من ظلمك بمقابلتك
له وذلك انه يظلمك مرة فتنتصر تلعنه وتشتمه كلما
تذكرت فعله حتى تستوفي بذلك حقك ويصير عليك بعد
ذلك التبعة   الفضيل ابن عياض يقول قد كثرت الفترا
في هذا الزمان الغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا ان
يعلوا شان اقرانهم ويشتهروا بالعلم والزهد والورع
دونهم وبعضهم يجعلها كالادام في الطعام وهو اخفهم
اثما   ابراهيم بن ادهم اشد الناس زجرا للمغتابين
للناس واستضاف مرة رجلا فذكر شخصا بسوء فخرج ابراهيم
ولم ياكل له طعاما وبات مرة عند شخص فتنا وله الشخص
رجلا من اقرانه فقال ابراهيم عهدنا يأكلون الخبز قبل
اللحم وانتم تأكلون اللحم قبل الخبز فتنبه الرجل واستغفر باقوام
وهيب بن الورد يقول والله لترك الغيبة
عندي احب الي من التصدق بجبل ذهب   وكيع
ابن

ابن الجراح رضي الله عنه يقول من عزة الاسلام السلامة
من الغيبة انه لم يسلم منها الا القليل من الناس   سفيان
الثوري يقول اذكر اخاك اذا توارى عنه بمثل ما تحب
ان يذكرك به اذا توارى عنك   مالك بن دينار يقول
كفي بالمرء اثما ان لا يكون صالحا ثم بعد ذلك يقع في عرض الصالحين
يقول في معنى حديث ان الله يكره اهل البيت
اللحميين المراد به الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة فهم
وسئل الزهري عن الغيبة فقال كلما كرهته ان تواجه به
اخاك فهو غيبة ونام شقيق البلخي مرة عن ورده فعنفته
امرأته فقال لها لا تعنفيني ان نمت عن وردي فان غالب
علماء بلخ وزهادها يصلون لي ويصومون لي ويفعلون الخير
فسألته وكيف ذلك فقال يبيت احدهم يصلي طول الليل
ويصبح صائما وينال من عرض شقيق ويأكل من لحمه فيكون
صيامهم وصلاتهم في ميزاني   ابو امامة يقول ان
العبد ليعطى كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول
يارب اني لي هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس وانت
لا تشعر   عبد الله ابن المبارك يقول لو كنت مغتابا
احدا لا اغتبت والدي لانهما احق بحسناتي   محمد بن
علي الترمذي يقول من وقع في عرض احد فكانه قدمه
بحسناته على نفسه واحبه اكثر من نفسه قلت فلا
ينبغي التكدر منه بل يحبه لما حصل له من الثواب وان
لم يقصده هو فعلم ان من تكدر ممن اهدى اليه حسناته
فهو احمق الان كان تكدره لغرض شرعي والله اعلم

سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان العبد ليعمل الحسنات
الكثيرة فلا يراها في صحايفه يوم القيامة فيقول يا رب اين
حسناتي فيقال ذهبت باغتيابك الناس منصور
ابن المعتمر يقول لا تشتموا ولاة السلطان اذا ظلموا بل اكثروا من
الاستغفار فانه ما ظلمكم الا بذنوبكم فقيل انعم في عرض من
يسب ابا بكر وعمر فقال لهم نعم ابن سيرين يقول من الغيبة
المحرمة التي لا يشعر بها اكثر الناس قولهم ان فلانا اعلم من
فلان فان المقصود يتكدر من ذلك ومعلوم ان حد الغيبة
ان يذكر الرجل اخاه بما يكره وسياتي ان يهوديين طبيبين
دخلا على سفيان الثوري فقال لولا اخشى ان تكون غيبة
لقلت احدهما اطب من الآخر اخي افضل الدين رحمه
الله يقول اذا سيل عن مقام احد من العلما فيقول سلوا غيري
فاني الحظ الناس بعين الكمال والصلاح وليس عندي كشف
اعلم به مقامهم عند الله والظن اكذب الحديث انتهى
عبد الله بن مسعود اذا مر على قوم يتحدثون يقول قوموا
فتوضوا فان بعض ما تتكلمون به ربما كان اشد من الحدث
ابو تراب النخشبي يقول الغيبة فاكهة القرا ومزابل
الاتقيا ميمون بن سيار يقول اغتبت رجلا في
مجلسي وانا ساكت فقدم الي تلك الليلة جيفة منتنة
وقيل لي كل هذا فقلت كيف فقال هذا بما اغتيب عندك
وانت ساكت خالد الربعي رحمه الله يقول تناول
الناس رجلا في المسجد فاعتبتهم عليه فقدم لي تلك الليلة
قطعة من لحم خنزير وقيل لي كل فقلت لا اكل فقال دخلوها

في

فمي كرها علي فاستيقظت وانا اجد طعم ذلك اللحم في فمي
فمكثت رايحته في فمي اربعين صباحا والناس تشمها
الفضيل بن عياض يقول مثال من يغتاب الناس
مثال من نصب منجنيقا لحسناته وصار يرميها شرقا وغربا
في كل موضع اغتاب احدا فيه من ساير اقاليم الارض
عطا الخراساني يقول لا تتكدروا من اغتيابكم فانه احسن اليكم
من حيث لا يشعر وقد بلغنا ان من اغتيب غيبة واحدة
غفر له نصف ذنوبه وهب بن منبه يقول لا يكمل صلاح
الرجل عند الله تعالى حتى يكون علكا في افواه الناس اي وهو صابر على ذلك
وكان ابن المبارك يقول من قال ان في القوم جفاة فليس هو بغيبة
انما الغيبة ان يقول لهم جفاة اي لانه عين من اغتابه المبهم
وغيبة جايزة يونس بن عبيد يقول عرضت على نفسي
مرة الصوم في يوم حر شديد وترك ذكر الناس فكان
الصوم اهون عليها من ترك ذكرهم عبد الله ابن المبارك
يقول لا تذكروا اهل الاهوا اهون عليها من ترك ذكرهم به
والبدع بسوء الا لمن يبلغ ذلك لهم حتى ينزجروا والا فلا فايدة
لذكرهم بسوء عند من لا يبلغهم قلت قد يقصد القايل بذلك
تقبيح تلك الصفات في عيون الحاضرين وتلك فايدة بلا
شك وكان يقول في معنى حديث لا غيبة في فاسق اي
لا تغتابوا الفسقة وكفوا عن غيبتهم حاتم الاصم
رحمه الله يقول خصال ثلاث اذا كن في مجلس فان الرحمة
عن اصحابه مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة
في اعراض الناس يقول الكذاب يطوي كلبا في النار

ولعل المراد بغيبتهم لهم عجزهم عن ازعاجهم
بذكرهم بما هو البدع في هذا من عندهم

والحاسد يتطور في النار خنزيرا والمغتاب والنمام يتطورفيها قردا الا تطاكي يقول من الغيبة المحرمة ان تثبت عيب اخيك في قلبك وتركه ان تتكلم به خوفا من عداوته لك فيقول من غزا على التصريح كغيبة احد نحوه ذلك الى ان يقول في الناس الزور والبهتان انتهى فاعرض يا اخي على نفسك هذه الامور وهل سلمت من الوقوع فيها فتشكر الله تعالى ام وقعت فيها فتستغفر الله، واكثر من الاعمال الصالحة لتعطي منها اصحاب الحقوق يوم القيمة واعتقد في نفسك الفسق فضلا عن اعتقاد ذلك فيها الصلاح من كثرة ما تسمع من الناس المحجوبين عن الله تعالى في حقك بانك من الصالحين وقد قالوا اجهل الجاهلين من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ويتبع على شيخ الزاوية مثلا ان جلس في مجالس الغيبة والنميمة او يقرا احد اعلمها فانه يصير فاسقا بذلك وهذا امر قد استهان الناس به مع انه اقبح من بيع الحشيش ومع ذلك فلا يكاد احد صحبه يستقبحه كل ذلك القبح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم عدم وسوستهم في الوضوء وفي نية الصلاة وفي القراءة فيها وغير ذلك مع شدة مبالغة احدهم في الورع الى الغاية وذلك لان اصل حصول الوسوسة انما هو من ظلمة القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال وظلمة الاعمال من ظلمة اكل الحرام والشبهات فمن اكل الحلال فليس لابليس عليه طريق سبيل وقد اكل قوم من طعام الظلمة والمكاسين والمباشرين والقضاة

وجميع

١٠٦

ومع ذلك يبيع عليهم من التجار وغيرهم وطلبوا الحضور مع الله تعالى والخشوع في عباداتهم ومعرفة ما يفعلوه فيها مما تركوه فلم يصح لهم ذلك وكان غاية احدهم العنا والتعب والتعنفر في الهوا حال النية في الصلاة كانه يصطاد شيئا قد نفلت من يده واذا كبر يقول اك اك بار بار واذا قرا بسم الله الرحمن الرحيم يقول بس بس ال ال هي ونحو ذلك واذا تحيى يقول ات ات حيات واذا سلم يقول اس اس وقد افتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وقال انه ليس بقران ولا ذكر وانما هو كلام اجنبي من كلام ادميين قاله صاحبه على وجه العمد لا السهو وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان احق ما يتهم به هولا بطلان وضو الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولو قلت لاحدهم توضأ كما بلغك من وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم او من وضو اصحابه لا يرضى به ولا يعتقد صحته وهذا كله لا يقع وقد بسطنا الكلام على ذلك في الباب الخامس عشر من كتاب المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كتمانهم الاسرار وعدم تبليغهم احدا ما يسمعونه في حقه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار وان لم يكن اهل الله يكتمون الاسرار فمن بقي يكتمها وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فربما يسمع الشيخ من اهل هذا الزمان الكلمة فيحكيها لغالب من يدخل عليه وربما كان فيها خراب الديار ويقول الناس قد اخبرنا بذلك شخص من اولياء الله تعالى لا يصح في حقه تهمة فيتبعونه وليا من اولياء الله تعالى والحال

الموسوسين ان يقال لهم مبتدعة ٤ح
لا يقال لاحدهم ربنا يعرض

انه مبعد ومن الفاسقين بنقله النميمة وافساده بين الناس
وان لم يقصد هو ذلك وقد   رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني نمام   مجاهد
يقول في قوله وامرأته حمالة الحطب قال لانها كانت تمشي
بالنميمة بين الناس وقال اكثم بن صيفي من علامة النمام الذل
بين الناس فلا تكاد تراه عزيزا ابدا بل هو اذل من اليتيم
يحيى بن كثير يقول النمام ولا يشعر به احد فانه قد
يعمل في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر فان النميمة سفكت الدما
و نهبت الاموال وهاجت الفتن العظام واخرج الناس من
بيوتهم   ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول
لا يسعى بين الناس بالفساد الا ولد بغي لانه يهلك نفسه
و يهلك اخاه ويهلك ذلك الشخص الذي نمى اليه ذلك الكلام
الحسن البصري يقول من نقل اليك نقل عنك ومن مدحك
بما ليس فيك فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك   ابن السماك
يقول احذر ممن يكتم اكثر ممن يحدث بما يسمع فان من يكتم
تصدق الناس قوله اكثر لاستبعادهم الكذب عليه وربما
تكلم الانسان بكلمة لمن يأتمنه فتكلم بها فاحذر الدبارة
وكان عبد الله ابن المبارك يقول لا يقدر على كتمان
ما يسمع الا من صح نسبه واما ولد الزنا فانه لا يستطيع الكتمان
و ترك بعض اخوان ابراهيم بن ادهم زيارته زمانا طويلا
ثم جاء زائرا فوقع في عرض بعض الناس عند ابراهيم فقال
له ابراهيم والله ان ترك زيارتك لنا غنيمة بغضت الي
اخي وشغلت قلبي فيا ليتك لم تزرنا في هذا اليوم

منصور

منصور بن زاذان يقول اني لفي جهاد مع كل من اغتابني
جالسني حتى يفارقني فانه لا يكاد يسلم من تبغيض صديقي
الي او من تبليغه لي غيبة من اغتابني فيدخل علي الكرب
منه   شداد بن حكيم يقول اذا رايتم حسنات اخيكم اكثر من
سيئاته فاذكروه بالمحاسن وتجاوزوا عن مساويه
يقول من ابغض بحسب قول الناس واحب بقول الناس اصبح
نادما على ما فعل فانه قل ان يقع التفضيل او التجريح بحق
وانما يقع ذلك بالعصبية وهوى النفس   خالد بن صفوان
يقول اتقوا النمام وان كان صادقا وذلك لان النميمة
رواية وقبولها اجازة فان قبول النميمة شر من النميمة فاعلم
ذلك يا اخي واحذر من افشا سر احد من اخوانك او غيرهم في
هذا الزمان ولا تقل انا لم اقصد ذلك فانك في النصف الثاني
من القرن العاشر صاحب الفتن والغرائب والحمد لله
رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الاشتغال بعيوب انفسهم
عن عيوب الناس عملا بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وعملا بحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وايضا
فان المطلع على عيوب الناس مبعود ومن جملة الشياطين اي
البعدا من رحمة الله عز وجل واهل الله لا يرضون لنفوسهم
ان يكونوا بعدا من الرحمة وقد   زيد العمي رضي الله
عنه يقول قرات في بعض الكتب الالهية يا ابن ادم جعلت
لك مخلاتين مخلاة امامك ومخلاة خلفك فالمخلاة
التي خلفك فيها عيوبك والمخلاة التي امامك فيها
عيوب الناس فلو نظرت الى التي خلفك لشغلتك عن

الذي امامك وكان يقول ليبصر احدكم عيوب نفسه ومع
ذلك يجهلها ويبغض اخاه المسلم على الظن فابن العقل
بكر بن عبد الله المزني يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب
الناس فاعلموا انه عدو لله وان الله مكر به وكذلك
بشر الحافي يقول من زعم ان الله يحبه وهو يتعرض في
اعراض الناس فهو كاذب فانه شيطان والشيطان
عدو الله يقول عجبا للناس يقع احدهم في عرض
اخيه وهو غايب فاذا حضر اظهر محبته وسارع الى مدحه
يحيى بن معاذ يقول كلما ازداد العبد من معرفة
عيوبه كلما قرب من حضرة ربه وكلما نقص من معرفة عيوبه
كلما بعد عنها الحسن البصري يقول من عقل العاقل
ان لا يعير احدا بذنب فاني ربما عيرت احدا بذنبه فابتليت
بذلك الذنب بعد عشرين سنة عقوبة لي قال وبلغنا
ان عيسى عليه السلام انه كان يقول لا تنظروا في عيوب
الناس كانكم ارباب وانظروا في عيوبكم كانكم عبيد
فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلا
واشكروا الله على العافية وكانت رابعة العدوية تقول
ان العبد اذا ذاق محبة الله عز وجل اطلعه الله على
مساوي عمله فشغله بها عن مساوي الناس مجاهد
يقول لو بغى جبل على جبل لهدا الباغي منهما قلت
ومما ينبغي التفطن له احتساب العبد بالله على من ظلمه
فانه يهلكه بذلك فان هذا اعظم في هلاكه من مقابلته
بالبغي عليه في الظاهر فما تركه له ظاهرا قابله

بالله

بالله منه في الباطن فينبغي لمن بغي عليه ان لا يحتسب
بالله على عدوه بل يسال الله له ان لا يواخذه بسببه
والله اعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم
الله من اهدى الي عيوبي عبد الله بن محمد التميمي
يقول لا يعيب الرجل الناس الا بفضل ما عنده من العيب
الشعبي يقول من استقصى عيب اخوانه بقي بلا صديق
يقول بلغنا ان الناس اتوا علي بن ابي طالب برجل
عليه حد والناس حوله كالجراد فقال علي رضي الله
عنه انشد بالله ان كل شخص اي منكم هذا الحد فلينصرفوا
فانصرفوا كلهم فسبحان الله الستار قلت لعل المراد بهذا
الحد ما يوجب التعزير لكثرته ووقوع الناس فيه من شتم
وغيبة وايذا ونحو ذلك فان وقوع مثل هذا الجم الغفير
في الزنا مثلا بعيد من البعيد اهل العصر العصر
الاول يطلقون على التعزير حدا والله اعلم فاحفظ لسانك
يا اخي فان من شق جيب الناس شقوا جيبه واياك ان
تشتفي نفسك اذا اطلعت على عيب اخيك بل الجواب ان تجعل
عيب اخيك مذكرا لعيبك فان الطينة واحدة وما جاز
وقوعه منك وفي الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت حتى
يعمل ذلك الذنب واذا اطلعك الله يا اخي على عيب
احد من طريق الكشف فاستغفر ربك فانه كشف شيطاني
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم حسن خلقهم
مع جيران الطعام تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس

لعله الصواب
رايته في اخيك

بخلق حسن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان
الرجل ليكون فيه تسعة اخلاق حسنة وواحدة سيئة فيغلب
ذلك الخلق الواحد تسعة فاتقوا عثرات اللسان بشر
ابن عمر يقول ليس لسيء الخلق الا الهجران وهب بن
منبه يقول مثل سيء الخلق مثل الفخارة المكسورة لا ترقع
ولا تعاد طينا الحسن البصري يقول اول ما يجني
على سيء الخلق سوء خلقه لانه يعذب نفس صاحبه وسيل
مرة عن حسن الخلق المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
وخالق الناس بخلق حسن فقال هو السخا والعفو والاحتمال
وسيل عن ذلك الامام علي رضي الله عنه فقال هو موافقة
الناس في كل شي ما عدى المعاصي يقول من كثر همه
سقم بدنه ومن قل ورعه مات قلبه ابو حازم يقول
من سوء الخلق في الرجل ان يدخل على اهله وهم في سرور يتحدثون
فيتفرقون خوفا منه وكذلك من سوء خلقه هروب
القطة منه وصعود كلبه الحايط خوفا منه سفيان
الثوري يقول من خطب امراة وهو سيء الخلق فليعلمها
بذلك والا غشها انتهى وسيانه بسط هذا الخلق مفرقا
في هذا الكتاب فانه كله محاسن اخلاق فلا يصح لاحد التقليد
بحسن الخلق الا انه تخلق بها وذلك عزيز جدا ولا يخرج عن الغش جميعا
الا ان اتهم نفسه بسوء الخلق ثم انه يتعين على من زعم انه من
الدعاة الى الله ان يكون خلقه سيئا يخاف الناس من شره
كما انه يتعين على جماعته دون ان يكون احدهم يخاف الناس من شره
فقد قالوا من علامة المنافق ان يتركه الناس اتقا فحشه

وفي

وفي الحديث مرفوعا شر الناس من تركه الناس اتقا فحشه
فاعلم ذلك واياك وسوء الخلق والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الفتوة والمروة تخلقا باخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصحابة والتابعين
والعلما العاملين فانه لا خير فيمن لا فتوة عنده ولا مروة
ولو كان على عبادة الثقلين وقد سيل الحسن البصري على المروة
فقال هي ترك ما يعاب عند الله وعند خلقه فقد اجمعوا
على وجوب المروة والفتوة في طريق الصالحين وان تركهما
من اخلاق المنافقين وفي الحديث سياتي على الناس زمان
تنقص فيه المروة وتدق فيه الاخلاق ويستعملا ينبغي
فيه الرجال بالرجال والنسا بالنسا واذا وجد ذلك فينتظر ما يجي بر
العذاب صباحا ومسا وسيل عمرو بن العاص عن المروة فقال
هي عرفان الحق تعالى وتعاهد الاخوان بالبر البري
السقطي يقول المروة هي صيانة النفس عن الادناس عن
كل شي يشين العبد بين الناس وانصاف الناس في جميع
المعاملات ربيعة رضي الله عنه يقول المروة
في السفر بذل الرحل الزاد وقلة خلافه على الاخوان وقلة
خلافه ~~عا~~ المزح معهم الحسن يقول ليس من المروة
ان يربح التاجر على صديقه قلت كان بعضهم يقول
المروة في التاجر هي رضاه بالربح اليسير لا ترك الربح
بالكلية لان موضوع التجارة انما هو للربح دنيا واخرى
فيا خذ الربح اليسير الذي لا يقنع به غيره من التجار فان
من باع بغير ربح افتقر وركبته الديون والله اعلم ابو

هريرة اذا سيل عن المروة يقول هي الغدا والعشا في افنية
الدور لا في داخلها وكتب الحسن بن كيسان على باب داره
رحم الله من دخل فاكل   السلف اذا استعار احدهم قدرا
فارغة ردها ملانة وربما ملاها صاحبها طعاما ثم اعارها
ويقول كرهت ان اعيرها لاخي فارغة وسيل محمد بن عمران
عن المروة فقال هي ان لا تفعل فعلا تستحي من ظهوره في
الدنيا والاخرة وسيل الاصمعي عن المروة فقال هي طعام
موضوع ولسان حلو ومال مبذول وعفاف معروف واذى
مكفوف انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه وكن متشبها باهل
المروات ان لم تكن منهم والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة السخا والجود وبذل المال ومواساة الاخوان
في حال سفرهم وفي حال اقامتهم فان بذلك يبتغوا البقا عند
في نصرة الدين الذي هو مقصوده وفي الحديث اذا كان
اغنياؤكم سمحاؤكم وخياركم وأموركم شورى بينكم فظهر   وامراوكم صح
الارض خير لكم من باطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم
بخلاؤكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها
وجا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله شيا فامر له
باربعين شاة فرجع الى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمدا
يعطي عطا من لا يخشى الفقر وزوج الحسين بن علي رضي الله
عنه امراة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف
درهم ودخل عبد الله بن ابي بكرة مجلسا ففسح له رجل في
المجلس فلما اراد القيام قال للرجل الحقني الى منزلي فامر
له بعشرة الاف درهم   عبد الله بن عمر يشترط على
من

من يصاحبه في السفر ان يكون هو الذي ينفق عليه وان يكون
خادما ومؤذنا وكانت عايشة رضي الله عنها تقول الجنة
دار الاسخيا والنار دار البخلا   عبد الله بن عباس
يقول علامة الكريم ان يكون شيبه في مقدم راسه ولحيته
وعلامة لؤمه ان يكون شيبه في قفاه وان لا ينفع غيره   من
بشي الا لرغبة او رهبة   ابراهيم ابن ادهم رضي الله
تعالى عنه يقول عجبا للئيم يبخل بالدنيا على اصدقائه
ويسخى بالجنة على اعدائه   الامام الشافعي رضي الله
عنه يقول من علامة اللئيم انه اذا ارتفع جفى اقاربه وانكر
معارفه   ابن سيرين يقول ادركنا الناس وهم
يتهادون بالنفقة في الاطباق كالفاكهة وكان يحيى بن معاذ
يقول عجبت ممن يبقى معه مال وهو يسمع قوله تعالى و
اقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم قلت فسبب توقف
العبد في الانفاق في وجوه الخير التي امره الله تعالى بها
ضعف ايمانه وتصديقه بما وعده الله تعالى به من الاجر
وتضعيف الثواب وصاحب هذا الحال لا ينفعه عمل ولو
صار امثال الجبال لانه بنا على غير اساس اذ من كمال المومن
الكامل ان لا يتخلف عن مامور ولا يقع في محظور وتامل
يا اخي لو جلس انسان وبين يديه شكارة من ذهب وقال
كل من اعطى فقيرا درهما اعطيته دينارا كيف يسارع الناس
الى اعطا الفقير الدراهم بخلاف مالو وعدهم بالدينار بعد
سنة مثلا فانه لا يجيبه الا القليل من الناس لضعف تصد   يقهم
له ولو ان ايمانهم كان كاملا لاعطوا اذ من شرط كامل الايمان

ان يكون ما وعده الشارع به قريبا كالحاضر عنده على حد
سوا ومن هنا تقدم من تقدم وتاخر من تاخر والله اعلم
وسيل ابن مسعود عن العاقل من هو فقال من يكنز ماله في
مكان لا ياكله السوس ولا يصل اليه اللصوص يعني في السما
كسرا يقول انت للمال ما امسكته فاذا انفقته كان
لك وقدم شخص البصره فقال من سيد هذا المصر فقالوا له
الحسن البصري قال وبم سادهم قالوا لانه استغنى عما بايديهم
من الدنيا واحتاجوا الى ما عنده من العلم والدين فقال بخ بخ
هذا سيدهم بلا شك واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
اني لا اشكو اليك عبادي من اربعة اشيا استقرضتهم مما
اعطيتهم فبخلوا وحذرتهم من ابليس فلم يحذروا ودعوتهم
الى الجنة فلم يجيبوا وخوفتهم من النار فلم يخافوا واجتهدوا
في اعمالهم وجا اعرابي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال لي اليك حاجة وانا استحي من ذكرها فقال له خطها في
الارض وكانت ظاهرة فخطها فامر غلامه قنبرا ان يكسوه
حلته فكساها له فانشده ابياتا فامر له بماية دينار
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه وجات امراة الى الليث بن سعد بانا صغير
تاخذ لها عسلا وقالت ان زوجي مريض فامر لها براوية
عسل فقيل له انها طلبت قدحا فقط فقال انها طلبت على
قدرها فاعطيناها على قدرنا الحسن البصري
يقول عجبا لك يا ابن ادم تنفق في الحرام شهواتك اسرافا
وتبذيرا وتبخل في مرضات ربك بدرهم ستعلم يا لكع مقامك

عنده

عنده غدا يقول اعطوا الشعرا وذوا اللسان فان
من لم يبال بالنكاية فيه فقد نادى على نفسه بالدناة وقلة
المروة يقول اياك ان تطلب من بخيل حاجة فان من
طلب حاجة من بخيل فهو كمن يطلب صيد السمك من البراري
والقفار ابو القاسم الجنيد لا يبال قط شيا قط
ويقول تخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
من اسما الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من سأله
حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك كما يقع عن بعض الاكابر
انه منع السايل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل
فليفهم يقول بعث معاوية رضي الله عنه الى عايشة
بماية الف درهم ففرقتها ولم تبق منها عشا ليلة وفرق طلحة
بن عبد الله ماية الف درهم وهو جالس يخيط في طرف رداه
ويرقعه ابن عمر يقول ما رايت احدا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجود من معاوية لقي الحسن بن علي فقال له
مرحبا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر له بثلاثماية
الف درهم ثم لقي ابن الزبير فامر له بماية الف درهم
حماد بن ابي سلمة يدعوا على سماطه في رمضان كل ليلة خمسين
رجلا فيفطرون معه فاذا كان يوم العيد كسى كل واحد
منهم ثوبا واعطاه ماية درهم رضي الله عنه يعطي
معلم ولده القران كل شهر ثلاثين درهما وانقطع زر قميصه
مرة فاصلحه له الخياط فاعطاه ثلاثة الصاف وحمل بعد ر
اليه يقول لولا سوال المحتاجين لي لا اتجرت في شي ابدا
اذا را امراة جميلة وهي تسال الناس يلومها ويعظها

الدراهم والثياب ويقول انما افعل ذلك ليرغب الناس في
تزوجها وخوفا عليها من الفتنة   ابن ابي بكرة ينفق
على جيرانه اربعين دارا من كل جانب ويفطر على الكسرة
وكان يبعث اليهم بالاضاحي والكسوة في الاعياد وكان يعتق
في عيد الفطرة مائة مملوكا ك   ابن ابي ربيعة اذا
اعجبه عبد من عبيده اعتقه فان كان الحاجم عبد غيره
اشتراه ثم اعتقه وزار الامام الليث عبد الله بن لهيعة
وهو مريض فراه يبكي فقال ما يبكيك يا عبد الله فقال
على الف دينار دينا فارسل الامام خادمه فاتاه بالف دينار
وادى عنه الدين ودعى عبد الله بن جعفر الى وليمة فلم
يحضر لعايق حصل له فارسل الى صاحب الوليمة خمسمائة
دينار واعتذر اليه وساله ان يسامحه في تركه الحضور
وسال رجل مرة سعيد بن ابي العاص شيئا فامر له بخمسمائة
فقال الغلام سنتها خمسمائة دينار او درهم فقال ما اردت
الا الدراهم ولكن حيث ما ترددت انت في ذلك فصيرها
دنانير فجلس الرجل يبكي فقال له ما يبكيك فقال ابكي على
مثلك ينزل تحت الارض وياكله التراب   سعيد بن
عبادة يقول اللهم ارزقني مالا اجود به فانه لا يصلح
الفعال الا المال ثم ينشد

ارى نفسي تتوق الى امور * يقصر دون ابلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل * ولا مالي يبلغني فعالي

انتهى فاعلم ذلك يا اخي واياك تتظاهر بالمشيخة وانت
على خلاف اخلاق القوم في الكرم والسخا والجود ه

والمساواه

والمساواه وقد كانوا يعطون المال الجزيل ولا يرون لهم فضلا
على احد   احدهم يشق ازاره نصفين ويعطي اخاه نصفه
وقد سيل عبد الله ابن عمر ما حق المسلم على المسلم فقال ان لا يشبع
ويترك اخاه جيعانا ولا يلبس ويترك اخاه عريانا ولا يه
يبخل عليه بالبيضا والصفرا   ابو الدردا يقول يبخل احدكم
بديناره ودرهمه على اخيه واذا مات ابكي عليه اشد البكى
وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهدي بعضهم الى بعض
الهدية فيهديها الاخر الى اخيه فلا يزالون كذلك حتى
ترجع الى المهدي الاول مع ان كل واحد كان محتاجا اليها
ولكنهم كانوا يوثرون على انفسهم وكان احدهم اذا تزوج وهو
فقير يوزنون عنه المهر ويعطونه قوت سنة ادخالا
للسرور عليه ودفعا لما لعله يقع فيه من الاهتمام بامر
المعيشة كما هو الغالب على من يتزوج   الحسن بن علي
لا يرد سايلا وساله مرة شخص شيئا فامر له بعشرة الاف
دينار فقال اعطني اجرة من يحملها فاعطاه طيلسانه
بكر بن عبد الله المزني يقول الي احب اموالي ما وصلت
له اخواني به وابغضه اذا ما خلفته وراي وكانوا
اذا اقبل عليهم السايل يقولون له مرحبا بمن جا يحمل زادنا الى
الاخرة بغير اجرة ويقبل عنا ما يشغلنا عن عبادة ربنا
احدهم يرسل الى اخيه الف دينار ويقول فرقها
ليلا ولا تنسبها الي   الضحاك يقول في قوله تعالى انا
نراك من المحسنين كان احسانه ان كل من مرض في السجن قام
عليه وكل من احتاج وسع عليه   اذا لم يجد عنده

لعله ميتة

شيا للفقير يدور على الابواب يسال له الناس وكانوا
اذا مات لاحدهم فقدك على اخيه وكانوا اذا بلغهم ان
على احد من اخوانهم دينا يوفونه عنه من غير ان يشاورونه
عليه ويعلم به المديون فيسكت وكانه اوفاه من ماله لقيه
لما يعلم من طيبة نفس اخيه بذلك وكانت معيشة الربيع
بن خيثم وابراهيم النخعي وعطا السلمي من صلة الاخوان ه
ولم يكن لهم زرع ولا ضرع قلت وما جا عن السلف من ذمهم
ترك الحركة والاكل من طعام الناس محمول على من يمن
بذلك عليهم ويطعمهم لاجل دينهم ونحو ذلك وكانوا اذا سالهم
احد من اخوانهم في وفاء ديونهم يوفونها ويقولون يا ويلنا
قصرنا عن البحث عن حال اخينا حتى احوجناه الى سوالنا وبلغ
ابن المقنع ان جاره عزم على بيع داره فارسل لجاره ثمن الدار
وقال لا تبعها فان نفعنا بها اكثر من نفعك انت بها فما طال
ما جلسنا في ظلها ابراهيم التيمي يجمع كل قليل جماعة
من الفقرا ويجلسهم في المسجد ويقول تعقدوا وانا اقوم بحد منكم
ميمون بن مهران يقول من طلب مرفقا من الاخوان بلا
احسان فقد اخطا الطريق وفي رواية فليصل اهل
القبور علي بن ابي طالب يقول خير المسلمين من نالهم
ونفعهم عيسى عليه الصلاة والسلام يقول استكثروا
من شي لا تاكله النار ولا التراب فيقولون له وما هو فيقول
المعروف يقول من لم ينفعك ايام صداقته فلا علبك
منه ان قرب او بعد انتهى فاتبع يا اخي اخلاق سلفك الذين
تزعم انك خلفهم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومن

١١٣

ومن اخلاقهم كثرة محبتهم لاصطناع المعروف للاخوان
ومحبة الانبساط اليهم وادخال السرور على بعضهم بعضا وتقديم
اخوانهم في ذلك على انفسهم وكانوا لا يتوقفون على استحقاق
اخوانهم لذلك ويقولون ان لم تكن اخواننا اهلا للمعروف
فنحن من اهله محمد بن علي يقول صانع المعروف لا يقع
ولو وقع لم ينكسر الامام رضي الله عنه يقول
اصنع المعروف الى من يكفره فان ذلك اثقل في الميزان ممن
يشكره جعفر بن محمد يقول انما حرم الله عز وجل
الربا ليلا يتمانع الناس المعروف ابن عمر رضي الله
عنه يقول قد صار المعروف والاحسان اليوم مثلا للسو
حتى قال الناس اتق شر من تحسن اليه كل ذلك لخروج الامور
عن موضوعاتها لقرب الساعة يقول من اقبح المعروف
ان تحوج السايل الى ان يسال وهو محل منك فلا يجي معروفك
قدر ما قاسى من الحيا فقيل له فماذا نصنع قال تتفقد حال
اخيك وترسل له ما يحتاج اليه من غير ان تحوجه الى سواله ه
الفضيل بن عياض يقول لا تعد القرض من المعروف
لانه يطلب المقابلة وانما المعروف المسامحة للناس في كل ما يطلبونه
منك في الدنيا والاخره وقال السري السقطي ذهبت ...
المعروف وبقيت التجارة يعطي احدهم اخاه الشي ليعطيه
نظيره وهب بن منبه يقول من لم يكافي صاحب
الهدية فهو من المطففين في المكيال عبد الله بن
عباس يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله و...
وتصغيره واخفاوه عن الناس فلا يعلم به سوى اخذه

بم

المهلب بن ابي صفرة رضي الله عنه يقول لاولاده
كل فقير رايتموه يغدوا ويروح على بابكم فاعلموا انه محتاج
فاعطوه ولا تحوجوه الى السوال وكفى بالغدو والرواح مسئلة
وتذكيرا بنفسه الحسن البصري يقول ادركنا الناس
واحدهم يدخل الى دار اخيه فيرى السلة من الفاكهة فياخذها
ويفرقها وياكل منها بغير اذن اخيه فاذا جاوه وراى
صنيعه فرح بذلك محمد بن سيرين يقول مربوطي في دهليزه
فكان كل من احتاج الى ركوبه اخذه وركبه من غير استيذان
لما يعلمون من طيب نفسه بذلك ابن المبارك مع نقده
وورعه يكتفي من مجموع اخوانه من غير استيذان ودعى مسلم
ابن زياد رضي الله عنه الى وليمة فخرج له صاحب الوليمة (فبكى)
وقال قد اكل الطعام وانصرفوا وما بقي شيا فقال لعل
القصاع قد بقي فيها شي نلحسه فقال قد غسلناها قال فلعل
القدور قد بقي فيها شي قال قد غسلناها قال فكسرة من خبز
فقال ما عندنا ولا كسرة واحدة فتبسم مسلم ورجع فقالوا له
في ذلك فقال دعانا بنية صالحة ورددنا بنية صالحة فكيف
نتكدر منه ودخل جماعة دار سفيان الثوري في غيبته
واخذوا ما ياكلون وجلسوا ياكلون ويتحدثون فجا سفيان
فوجدهم على تلك الحالة فقالوا له ما يبكيك قال ذكرتموني
باحوال السلف الصالح وعاملتموني باخلاق الصالحين ولست
منهم عتبة بن الوليد رضي الله عنه يدخل دار
صديقه في غيبته وياخذ القدر من على النار ويصبه
على باب داره ويفرق منه للفقرا والمساكين فاذا جا فرح
بذلك

بذلك وقال جزاك الله خيرا من اخ صالح فقد متى ما النا اليوم
معادنا جعفر بن محمد يقول يقبح بالاخ ان لا يتحرا اخوه
ان ينفق ماله في غيبته وياخذ منه حاجته بغير اذنه **قلت** قد
يترك احدهم فتح كيس اخيه لما لا يعلمه من البخل بل قياسا على نفسه (منه)
هو والله اعلم حامد اللفاف رحمه الله يقول والله
ما كنا نظن اننا نعيش الى زمان صار الاخ اذا اعطى اخاه شيا
يرى له قدرا في قلبه يقول اذا اظهر محبتك اخوك فلا
تبادر الى صديقه فان الاخوان قد صاروا اسرع الى الانقلاب
واذا قربك اعز الاخوان فكن منه على حذر الانسان ابراهيم
ابن ادهم يقول ادركنا الناس واحدهم لا يرى انه احق بمتاعه من
اخيه والان كان احوج اليه من اخيه عبد الله بن عباس
يقول من ادخل السرور على اخوانه فهو من الامنين من عذاب الله
عز وجل يوم القيمة معن بن زايده يقول ما رددت سايلا
قط الا وتنبغي لي ان اعطي في ذلك بن عباس يقول اني لاستحي
من صاحبي ان تروحني ثلاث مرات ولم اعطه شيا الزهري
يقول اذا كان لك الى اخيك حاجة فاته في بيته فان ذلك اقضى للحاجة
وقال رجل لابن خارجة اني جيتك في حاجة صغيرة فقال له اطلب
لها رجلا صغيرا الحسن اذا سيل في حاجة يبادر اليها ويقول
اخاف ان ابطى بها فيستغني اخي عنها فيفوتني الاجر
مطرف بن عبد الله يقول من كان له عندي حاجة فليكتبها
لي في ورقة ويرسلها الي فاني اكره ان ارى ذل المسالة في
وجه احد من المسلمين يقول السوال ارخص من النوال وان جل
الفضيل بن عياض يقول من المعروف ان ترى المنة لاخيك

عليك اذا اخذ منك شيا لانه لولا اخذه ما حصل لك ثواب وايضا
انه خصك بالسوال ورأى فيك الخير دون غيرك محمد
ابن واسع اذا سال احدا حاجة يقول قد رفعنا امرها الى الله
فان كان لك في قضائها حمدناك وان لم ياذن لك في قضائها عذرناك اذنا
ميمون بن مهران يقول اذا كان لك ~~اذا كان لك~~ الى
احد من الامرا حاجة فاجعل رسولك الهدية فقد كانت عائشة
رضي الله عنها تقول مفتاح قضا الحاجة الهدية بين يديها
ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا تطلبوا من احد حاجة
بالليل فان الحيا في العينين يقول من بات يتقلب على
فراشه اذا نزل بي بلا او هم او غم فلا اقدر على مكافاته
لانه جعلني حاجة عند ربي عز وجل عطا رضي الله عنه
يقول اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعرفه قبل ان يولد فاصغي
اليه اصغا من لم يسمعه قط الا انه خوفا ان يخجل اذا سابقته اليه
عبد الله بن عباس يقول داخل دهشة فتلقوه لكل
بالترحيب وابدوه بالتحية وفي الحديث لا تتركوا حوايجكم
بما لا ينتهي قضاها الربيع بن خثيم لا يعطي السايل قط
كسرة ولا شيا مكسورا ولا ثوبا خلقا ويقول استحي ان تقرا صحيفتي
على الله وفيها الاشيا التافهة التي اعطيها لوجهه انتهى فاعلم
ذلك يا اخي وفتش نفسك هل انت على قدم سلفك فيما ذكرناه
ام خالفتهم واياك ان تدعي انك من القوم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم مبادرتهم الى المواخاة في الله عز
وجل بل يتربص احدهم في ذلك السنة واكثر ادبا مع الله
تعالى ان يواخي او يصادق احدا فيه من معرفته بالوفا
بحقوقه

بحقوقه وتنزيله منزلة نفسه في امور الدنيا والاخرة وهذا
الخلق يخل به كثير من الناس فيبادرون الى مواخاة من طلب
منهم ذلك ومصادقته ثم بعد مدة يتقاطعان وقد قالوا
فسادها الانتهاء من فساد الابتدا وفي الحديث لا يتواد اثنان فيفرق
بينهما الا بذنب يحدثه احدهما رواه الامام احمد وفي الحديث
ايضا سيكون في اخر الزمان قوم اخوان العلانية اعدا السريرة
قالوا يا رسول الله فكيف يكون ذلك قال يتواخون رغبة ورهبة
انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يواخي بين الصحابة فيطول على احدهم الليلة حتى
يلقى صاحبه وكانت العامة اذا غاب احدهم عن اخيه ثلاثة ايام
يوبخ كل واحد منهم نفسه حبيب بن ابي ثابت يقول لا اله
لا تواخ احدا الا ان كنت لا تكتم عنه سرا والا فهو اجنبي عنك
ابو الحسن البصري يقول ادركنا الصحابة وهم يواسون
بعضهم بعضا ولا يسالون عن كون اخيهم محتاجا الى ما واسوه
به ام لا وتراهم اليوم يسالون عن احوال بعضهم ثم لا يسع احدهم ان يهدي
ان يسع الى اخيه هدية ابو حازم يقول اذا كان لك
اخ في الله فلا تعامله في الدنيا واكثر من مولستانه من غير طلب
عوض منه على ذلك لتدوم لك صحبته سفيان الثوري
يقول لا ينبغي لاحد ان يقول لاخيه اني احبك في الله الا بعد
ان يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيا طلبه منه ولو طلاق
واحدة من زوجاته ليتزوجها وسيل رضي الله عنه عن
الاخوة في الله تعالى فقال تلك طريق قد ثبت فيها السلوك
فلا احد يسلكها عبد الله بن عباس يقول من لم يستنق

عليه الذباب اذا نزل على بدن اخيه فليس باخ عمرو
ابن العاص يقول كلما كثر الاخلا كثر الغرما يوم القيمة ومن
لم نواس اخوانه بحكما يقدر عليه نقصوا من محبته بقدر ما نقص
من عطائه والمراد بالغرما الحقوق على بن بكار يقول
ما رايت في زماني احدا قام بحق الاخوة مثل ابراهيم ابن ادهم كان
يقسم الدرهم والتمرة بينه وبين اخيه وان كان غايبا حفظها له
حتى ياتي وقالوا لميمون ابن مهران ما لنا نراك لا يفارقك الاصدقا
فقال ان كل شي رايت اخي يحبه اعطيته له الامام
الشافعي رضي الله عنه ليس باخيك من احتجت الى مداراته
او الى ان تعتذر له ومات ولد ليونس بن عبيد فلم يعزه ابن
عون فقالوا له ان فلانا لم يعزك في ولدك فقال انا اذا وثقنا
بمودة رجل لا يضرنا ان لا ياتينا حامد اللفاف يقول
ادركنا الناس وهم يحنون الى اعدايهم ونراهم اليوم لا يحنون
الى احد قاربهم فضلا عن اعدايهم الاعمش يقول ادركنا
الناس واحدهم لا يلتقي اخاه الشهر او الشهرين اذا تلاقيا لم يزد
احدهما الاخر على قوله كيف انت كيف حالك ولو انه سأله شطر
ماله لاعطاه اياه ثم صار الناس اليوم لو لقي احدهم اخاه
كل يوم او ساعة يقول له كيف حالك كيف انت ويساله عن كل
شي حتى عن الدجاجة في البيت ولو انه ساله درهما لم يعطه اياه
وقال رجل لبشر ابن صالح اني لاحبك في الله فقال ما تقوله
قال فربما كان جارك اهم عندك مني في تذكره عند العشا
والغدا فكيف تدعي انك تحبني في الله تعالى وقال رجل
لبشر الحافي اني لاحبك في الله فقال ما حملك على الكذب فقال

بتول

كيف

كيف فقال تزعم انك تحبني في الله ويبردعة حمارك اكثر فيه
من عمامتي وثيابي وسيل سفيان بن عيينة عن الاخوة في الله
فقال هي ان تخرج عن جميع مالك كما خرج ابو بكر عن ماله كله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيل بشر الحافي عن الرجل يحب
الرجل ولكنه تنفعه بعض منافع الدنيا اهو صادق في محبته
قال نعم ولكنه مقصر عن درجة الكمال ابراهيم ابن ادهم يقول
من علامة صدق المتحابين في الله عز وجل ان يبادر كل واحد منهما
الى مصالحة صاحبه اذا اغضبه يقول لم نجد قط احدا محبوبا
لاخوانه وهو لا يواسيهم كما انا لم نجد قط غصنا مثمرا ورايناه يابسا
عنبا وقيل لعبد الله بن عمر ما بال احدنا ينظر الى ما خرج منه في
الخلا لا يكاد يغض طرفه عنه فقال لان الملك يقول انظر ما بخلت
به على اخوانك الى ما ذا صار مالك ابن دينار يقول قد
صارت اخوة الناس في هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة
الريح ولا طعم لها الفضيل ابن عياض يقول من شرط الصدق
في الاخوة ان يكرم الشخص اخاه اذا افتقر اكثر مما كان يكرمه
حال الغنا لان الفقر اشرف من الغنا وصاحبه احق بالاكرام
من حيث المقام لا من حيث حاجة الفقير ابو مطيع يقول له
ادركنا الناس وهم يتهادون بالممالك والبراذين والدور
والاطباق من المال وصاروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام
وعن قريب يترك الناس ذلك كله ويحتجوا بسنة السلف
بالكلية ولقد كان احدهم يتعاهد اولاد اخيه من حين
يرجع من جنازته ابراهيم التيمي يقول الرجل بلا اخوان

كيف

كالسال بلا يمين ابو معاوية الاسود يقول يحنف
الحجارة وينقون منها فقالوا له انك صرت تاجز عن مثل ذلك
فقال والله ان نحت الحجارة اهون على من سوال الناس
سفيان الثوري يكوم الذهب والفضة بين يديه ويقول لولا
هذا لتمندل الناس بنا يقول لان اخلف بعدي ثلاثين
الف دينار واسال عنها يوم القيمة احب الي من ان اقف على باب
احد اساله على حاجة يقول كل من اعطى اخاه الف دينار
مثلا ثم تكلم بها لاحد فليس هو بلخ ميمون بن مهران
يقول من كان الناس عنده سوا فليس هو صديق يقول
من لم يسال عنك بالغداة ويصلك بالعشيات فاعدده من
الاموات يقول كل من لم يعدك اذا مرضت ولم يتحفك
اذا اصححت ولم يزرك اذا فقدت عن زيارته فهو من اخوان
الطريق ثم انشد

الا ذهب التذمم والوفا … وباد رجاله وبقي الغثا
واسلمني الزمان الى اناس … كانهم الذباب بلطم غواء
اذا ما جئتهم يتدافعوني … كاني الجرب الاعضاء داء
اخلاي اذا استغنيت عنهم … واعدا اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقالي … على الاخوان كلهم العفاء

فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فهل عاملت اخوانك بهذه المعاملات عندي.
ام فوطري ذلك جهلا وبخلا ولا تدع انك من الصالحين ولو علمت
باخلاقهم كلها والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
الكرام الضيف وخدمته بانفسهم الا لعذر شرعي ثم لا يرون

ابهم

ابهم كافوه باطعامه وخدمته على تخصيصه اياهم بالاقامة
عندهم واحسانه الظن بهم وانهم كرام ولو انه اساء بهم الظن
واعتقد فيهم البخل لما قام عندهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخدم الضيف بنفسه وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعمر بن عبد العزيز ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم
وفد النجاشي لم يمكن صلى الله عليه وسلم احدا يخدمهم غيره
وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني اريد ان اكافيهم وكان ذلك
السلف يعدون ليلة الضيف كانها ليلة عيد لما يحصل
لهم من السرور علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لان
اجمع نفرا من اصحابي على طعامي احب الي من ان اعتق رقبة
انس بن مالك رضي الله عنه يقول زكاة الدار ان يتخذ فيها بيتا
للضيافة بكر بن عبد الله يطعم الضيف ثم يكسوه اذا
اراد الفراق ويقول ان افضل اجابته الي طعامي افضل مما فعلته انا
صنعت انا معه ومن كنية ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ابو الضيفان لكونه كان يذهب الميلين الى الضيف ويأتي
به الى منزله وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليس من السرف
التبسط للضيف في الطعام مجاهد يقول في قوله تعالى
ضيف ابراهيم المكرمين انما كانوا مكرمين لان الخليل عليه
الصلاة والسلام خدمهم بنفسه عبد الرحمن بن ابي ليلى
لا يدخل عليه احد الا اطعمه وسقاه ثم اعتذر اليه قلت انا
اعتذر اليه اعتذارا بانه مقصر في حقه لا سوطنا به وممن ادركناه
على هذا القدم سيدي محمد بن عنان والشيخ ابو الحسن الغمري
والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد الشناوي والشيخ ابو بكر الحديدي

الحديدي وجماعة رضي الله عنهم اجمعين وسياتي في اخلاق
هذا الكتاب ان السلف الصالح كانوا لا يتكلفون قط للضيف
خوفا ان يضجر وامنه اذا الهم مرة احرى لا سيما مع قوت الزمن
ويقول من كان يطعم ضيفه ما يجد فلا يبالي ولو طال مكثه كما لا
يبالي به اي وقت جا   الامام على رضي الله عنه يرى الحزن
في وجهه كل ليلة لا باتيه فيها ضيف صنعا وسئل عبد الله بن المبارك
عن مناولة الضيوف الطعام لغيرهم فقال ان كان لبعضهم فلا
باس واما للاجنبي فلا   بكر بن عبد الله المزني يقول من
دعى الي طعام فذهب معه باخر استحق لطمه فان قيل له اجلس
ها هنا فقال بل ها هنا استحق لطمتين فان قال لصاحب الطعام
لا ياكل معنا استحق ثلاث لطمات اي لان ما فعله في الثلاث خصال
فضول منه   محمد بن سيرين يجتهد ان يطعم الضيف من شي
لم يكن عند الضيف ولا في بلده قال خالد بن دينار ودخلت عليه
مرة فاخرج البنا شهدا وقال اني اظن ان مثل هذا ليس هو عندكم
الان   ميمون بن مهران يقول من اطعم ولم ينهر اي يطعمه
الضيف مثلا او حلوى كان كمن صلى العشا ولم يوتر وسياتي عن
حاتم الاصم في اخلاق هذا الكتاب ان الواجب على المضيف
ان يطعم الضيف من الحلال ويعلمه بميقات الصلاة ولا يقصر عما
قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وان الواجب على الضيف
ان يجلس حيث اجلسوه ويرضي بما قدموه ولا يخرج حتى يو
يستاذن   ابن خارجه يقول ما دعوت قط نفرا الى طعامي
واكلوه الا ورايت الفضل والمنة لهم علي اكثر من منتي عليهم
حامد اللفاف يقول من علامة التفعل في الزهد انه اذا
استضافه

استضافه احد يذكر له سخا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
واذا اضاف هو احدا ذكر له زهد عيسى عليه السلام   يقول
اذا استضافك بخيل فبادر الله وعليه الكرم ولا تاكل له طعاما واياك
ان تنسى دابتك من العشا فانه فرط في عشاها   يقول
ما استضفت عند بخيل الا وصامت دابتي واستغنيت عن دخول
الخلا وامنت من التخمة وانشدني شيخنا شيخ الاسلام كمال الدين الطويل
رحمه الله في البخيل واذا اردت اخاه فارفع يمينك من طعامه •
فالموت اهون عنده من مضغ ضيف والتقامه • سيان كسر
رغيفه او كسر شي من عظامه • واذا مررت ببابه فاحفظ رغيفك من غلابه •
فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فهل تخلقت بهذه الاخلاق ام فرطت
فيها وقلت ان اطعام الطعام ليس من طريقتنا ولا طريقة شيخنا
كما يقع في ذلك من ادعى الطريق بغير صدق ويقول ان كل فقير
جبل له سماطا فكانه جعل مكانه منا خا للبطالين وفي الحديث
ما جبل ولي لله تعالى الا على السخا وحسن الخلق ولا اعلم احدا
من اخواننا اليوم في مصر اكرم من الشيخ سليمان الخضيري والشيخ جمال
الدين خليفة الشيخ شاهين كثر الله في الفقرا من امثالهما والحمد
لله رب العالمين   ومن اخلاقهم عدم الاجابة الى طعام من في
ماله شبهة من امير ومباشر وقاض وكاشف وشيخ عرب وشيخ
بلد وتاجر ويبيع على الظلمة واضرابهم وكثرة تعففهم عما في
ايدي الناس من الحلال وسياتي في هذا الكتاب ان شا الله تعالي
ان من علامة الشبهة في طعام الانسان ان يتنوع الاطعمة لانه لو
تتبع الحل لما وجد شيا من الحلال يتنوع به الطعام ولذلك
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل طعام المتبارين يعني

المتفاخرين   عبد الله بن عمر يقول لا تاكل الا من طعام
التقي النقي ولا تطعم طعامك الا للتقي النقي   رضي الله
عنه لا يجيب الى وليمة الا ان وثق بدين صاحبها   ابو
مسعود البدري لا يجيب الى وليمة الا ان لم يكن شي نهى الله عنه
ابو ايوب الانصاري اذا دعي الى وليمة فراى في البيت
سترا يرجع ويقول لا يستر البيوت الا الاكاسرة والجبابرة
ونحن لا ناكل للجبابرة طعاما ودعي حذيفة رضي الله عنه الى وليمة
فراى هناك شيا من زي العجم فرجع وقال من تشبه بقوم فهو
منهم ومن رضي بفعل قوم فهو شريكهم   محمد بن سلام البيكندي
يقول مضت السنة في الولايم ان الجفان كانت تملا طعاما ويغدى
بها الى المسجد فيا كل منها من كان حاضرا في المسجد من غني وفقير
وشريف ووضيع وكان اذا خص الاغنيا بالدعوة لا ياكل الناس
له طعاما ويقولون انه شر الطعام   الفضيل بن عياض
يقول ان الرجل ليكون له موقع من قلبي فاذا اوسع من الطعام
سقط من عيني لقلة ورعه وقال لقمان لابنه اياك يا ولدي ه
وحضور الولايم فانها تذكر الدنيا وشهواتها   ايوب
السختياني رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل حتى يكون فيه
خصلتان التعفف عما في ايدي الناس وتحمل الاذى منهم
مالك بن دينار اذا دعي الى وليمة وراى هناك احدا من ولاة
الجور رجع وقال لا اخالط الجبابرة   ميمون بن مهران
يقول مواكلة المحب تهضم الطعام ومواكلة العدو تخمة
شقيق بن ابراهيم رضي الله عنه يقول ما بقي في هذا الزمان
وليمة على موافقة السنة ولقد ندمت على اجابتي للولايم في الزمن

الماضي

الماضي   سفيان الثوري يقول لاصحابه عليكم بعدم ه
حضور الولايم ما امكن الا ان كانت سالمة من البدعة فانه ما اكل
رجل من قصعة رجل الا ذل له   الامام عمر بن الخطاب ه
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما لا يجيبان الى حضور الولايم
ويقولان نخاف ان يكون في الطعام مباهاة وافتخار   تفاخر
عبد الله بن مسعود يقول نهينا ان نجيب الى طعام من ظهر لنا
امارات الريا والسمعة في طعامه او كان في بيته ستور كستور ه
الكعبة   حاتم الاصم يقول مذمة الناس للانسان في هذا
الزمان مدحة له لانهم لا يذمونه الا لمخالفته لما تهواه نفوسهم
وكان رضي الله عنه لا يسال ولا يقبل ولا يجيب احدا الى طعامه
الا ان يكون صديقا له   موسى بن طلحة يقول ارسل عبد
الملك بن مروان ببدر ثلاث مملاة فضة وقال لي فرقها على
الفقرا فارسلت منها شيا الى ابي رزين العقيلي رضي الله عنه
وكان مجهودا فكاني القيت عليه العقارب ثم ردها وبات
طاويا وارسل عثمان بمال الى ابي ذر مع عبد له وقال له ان قبله
منك فانت حر فرده ابو ذر وقال ان كان فيه عتقك ففيه
رقي انتهى فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك هل تعففت قط كما
تعفف سلفك ام اكلت كلما دعوت اليه وقلت الاصل الحل واتلفت
نفسك ومن تبعك وكان عليك وزر كل من تبعك ممن يقول لولا
ان ذلك حلال لما اكل منه سيدي الشيخ واياك ودعوى الصلاح
وانت لم تتعفف والحمد لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** كثرة
الصدقة بكل ما فضل عن حاجتهم ليلا ونهارا جهرا واسرارا
ومن لم يجد منهم شيا من المال والطعام مثلا يتصدق به تصدق

يكف اذاه عن الناس او يتحمل اذاهم وكانت صدقات الفقرا في
الزمن الماضي اكثر من صدقات الاغنيا لعدم ادخارهم للمال او
الطعام بخلاف الاغنيا ولا شك ان الفقرا اطيب نفسا بالصدقة
من الاغنيا لكمال ايمانهم ويقينهم ولعدم بخلهم بالمال على المحتاجين
وقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل
عند خيارنا يعودوا به على اولي الحاجة منا بعضهم يرسل
الى اخيه الرغيف او التمرة او النعل مثلا ويقولون له اننا نعلم
غناك عن مثل ذلك وانما اردنا ان نعلمك انك على بال منا
عبد العزيز بن عمير يقول الصلاة توصلك الى نصف الطريق و
والصوم يوصلك الى باب الملك والصدقة تدخلك الى الملك و
يقول الاموال عندنا ودايع للمكارم ابراهيم بن يوسف رضي
الله عنه يجمع الاموال ويقول انما اجمع ذلك لبطون جايعة وظهور
عارية ولم اجمعه للما والطين وطلبوا منه مرة شيا لعمارة مسجد
فلم يعطهم شيا وقال الجايع احق وقال لقمان لابنه يا بني اذا
اخطات فتصدق ولو برغيف ابن عباس يقول من لم
يتكرم بماله فترك جمعه للمال اولى الحسن البصري يقول
لا يتصدق احدكم الا من كسبه الطيب ومن تصدق على مسكين
من كسبه الذي ليس بطيب ليرحم المسكين بذلك فهو مغرور
ورحمة من ظلمه هو اولى باعطايه ماله مجاهد يقول
لا يقبل الله تعالى صدقة من تغدى بصدقته زجه المحتاج
محمد بن سيرين لا يخرج صدقة فطرة الا مغربلة
مطيبة النخعي يقول اذا كان مشهد العبد ان جميع
ما تصدق به انما هو ملك لله تعالى فلا لوم عليه ولا تعيره
ان

ان يكون فيه عيب عروة ابن الزبير يقول تخيروا
للصدقة فان الله طيب لا يقبل الا الطيب قلت فلكل رجال
مشهد ابو هريرة رضي الله عنه يقول يتزوج احدكم فلانة
بنت فلان بالمال الكثير ولا يتزوج الحور العين بلقمة ولا تمرة
ولا خلقة هذا من العجب ابن عمر يتصدق كثيرا بالسكر
ويقول اني احبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون الامام الليث ابن سعد يقول من اخذ مني صدقة
او هدية فحقه على اعظم من حقي عليه لانه قبل مني قربانى الى
الله تعالى معاذ النسفي رضي الله عنه يقول من لم ير نفسه
احوج الى ثواب صدقته من الفقير الى صدقته هو فهو ممن
ابطل صدقته بالمن لانه راى نعمة على الفقير وعند ذلك يضرب
بها وجهه حاتم الاصم رحمه الله يقول من اعطى درهما من
مائة درهم ولم يكن عنده فذلك الدرهم اعظم واحب اليه من التسعة
والتسعين المدخرة ردت صدقته عليه وضرب بها وجهه لو
وكانت عايشة رضي الله عنها تقول لا تحقروا من الصدقة شيا
فان الحبة منها توزن يوم القيمة بجبال الاجر واعطت مرة
حبة عنب لفقير فكانه استقلها فقالت له اما تقرا قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فكم في هذه العنبة من حبة
من مثقال من ذرة فاعلم ايها ذلك ايها الاخ وفتش نفسك في
ترك تصدقها بما فضل عن حاجتها ولا تعد نفسك من القوم
الا ان تبعتهم في اخلاقهم وكان احزم من ادركته من اصحاب
هذا المقام سيدي محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم بن مصلح
والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير

فكل هؤلا كان الالف دينار عندهم له كفلس اذا اعطوه
لفقير رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم بشاشتهم للسايل وعدم نهرهم له وحلمهم انه ما سال
الا الحاجة ولولا الحاجة لما سال وقد
عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة بيته سبعة
ايام وفي الحديث لولا ان بعض المساكين يكذب ما افلح من رده
الحسن البصري يقول ان الله تعالى يخول العبد في نعمته
وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده فان وفاهم ما طلبوا والا حولها
عنه فلذلك كان السلف يعزمون على اصحابهم ويشددون
عليهم في انهم لا يردون ما اعطوه لهم
عبد الله بن المبارك
يقول اول من انتبه من رقدة الغفلة حبيب العجمي وذلك
انه اشتهى يوما سمكا ثم وضعه في القدر فجاه سايل فرده
فحول الله تعالى السمك دما فخرج عن جميع ماله بعد ذلك واتعظ
به
سفيان الثوري ينشرح اذا راى سايلا على بابه
يقول مرحبا بمن يغسل ذنوبي
الفضيل بن عياض يقول
نعم السايلون يحملون اوزارنا الى الاخرة بغير اجرة حتى يضعوها
في الميزان بين يدي الله عز وجل
ابراهيم بن ادهم
قبل زهده في الدنيا فجاه سايل يدخل الى عياله ويقول
لهم جاكم رسول المقابر فهل توجهون الى موتاكم شيا من الصدقة
انس بن مالك رضي الله عنه يقول قام سايل في مسجد
سال فلم يكترث القوم به فمات فكفنوه وغسلوه وصلوا
عليه فلما رجعوا من جنازته وجدوا الكفن موضوعا في المحراب
مكتوب عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم
وكان

معاذ بن جبل يقول بغضنا الله في ارضه سوال المساجد
لكونهم يسالون الناس في بيته ويشتمون في مقتهم بعد اعطايهم
ما سالوا وقيل للحسن البصري ان السوال قد كثروا فمن نعطي
قال اعطوا من في قلبكم رافة له
ابو الاسود الديلي يقول
لو اطعنا الفقرا والمساكين في اموالنا لكنا اسوا حالا منهم
قلت فينبغي للمتصدق ان يبقي لنفسه وعياله شيا ولا يتصدق الا بما
فضل عنهم ودخل سالم بن عبد الله الحرم فراه هشام بن عبد
الملك فقال لسالم سلني حاجتك فقال استحي ان اسال في بيت
الله غير الله وسمع ابو الاسود الديلي سايلا يقول في زقاق
رحم الله من اشبع الجايع فادخله داره واشبعه فخرج من عنده
فنادى يا بنيا من يشبع الجيعان فامر ابو الاسود برده وتقييد
بالحديد في رجليه الى الصباح وقال امنعك من الصياح للمسكين
بالمسلمين بالباطل
الحسن البصري اذا راى سايلا
يقول اللهم ان هذا يسالنا ونحن نسالك وانت بالمغفرة اجود
منا بالعطية ثم يعطيه ودخل على معروف الكرخي سايل فلم
ير عنده شيا يعطيه له فاعطاه نعله فبلغ معروفا انه باع
النعل واشترى به فاكهة فقال معروف الحمد لله لعله كان
يشتهي الفاكهة منذ زمان وهو فقير فواسيناه بثمنها
وراى سالم بن عبد الله رجلا يسال في يوم عرفة فزجره
مثل وقال له اما تستحي من الله تسال غير الله في هذا الموطن انتهى
فاعلم ذلك يا اخي وفتش نفسك فربما اعطيته للفقرا في الزمن
المتقدم فربما منننت به ولو في نفسك فحبط اجرك وربما
نهرت المسكين فكان ما نهرته به ازيح مما اعطيته له من حين

الذلـ و الحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم انهم لا يتخذوا من
الاخوان الا من يعلموا من نفوسهم الوفا بحقه كان اخاك اذا
لم يكن توفى بحقه كان فارغ القلب منك المغيرة بن شعبة
يقول اعط ولدك ما سال بالمعروف ولا تكن ثقلا عليه فيتمنى
موتك ويمل من حياتك علي بن ابي طالب يقول عليكم
بالاخوان فانهم عدة للدنيا والاخرة الا تسمعوا الى قول اهل
النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الحديث ما احدث
عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة المهلب
ابن ابي صفرة يقول الصديق اعز من السيف الصارم في كف
الرجل يقول المودة لا تحتاج الى قرابة والقرابة تحتاج
الى المودة يقول من حق الاخ الصادق ان لا يفرط في كثرة
سواله عن حاجتك ويقول ما بيني وبينه شي ماله مالي
العجلة و مالي ماله كما يقع فيه بعض الجهلة اذ من شان البشر الشح
وحوف الفقر الا من شا الله تعالى وتامل يا اخي اذا اكثر
من مص ثمره حتى احجد فاكف عن شطحه ونترفه
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لولا محادثة الاخوان
في هذه الدار والتهجد في الاسحار ما احببت البقا فيها
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لا تصاحب في
السفر من هو اوسع منك في الدنيا فانك ان ساويته اضر
بحالك وان نقصت عنه استذلك بين الناس سلمان
الفارسي رضي الله عنه يقول اذا صادقت غنيا فاحذر
من سواله ان طلبت حفظ مقامك عنده فان المسئلة كدوح
في وجه السائل ومن رد ما اعطيه كبر في قلب المعطي فهو
عليه

عليه المهلب بن ابي صفرة يقول ينبغي للمومن ان يجتنب
مواخاة ثلاثة الاحمق والكذاب والفاجر فاما الاحمق
فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف سو وسكوته خير
من نطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فلا يهنيك
معه عيش وينقل خبرك الى غيرك ويغري بينك وبين
الناس العداوة والبغضا واما الفاجر فيزين لك فعاله
ولا يعينك على شي من امور دينك ابراهيم بن زيد
العدوي يقول اربعة تفرح القلب التهجد في السحر والزوجة
الجميلة الصالحة والكفاف من الرزق والاخ المومن فاعلم ذلك
يا اخي وفتش اخوانك هل وفيت بحقوقهم او هل تعففت عن
سوالهم بالحال او بالقال او بالتعريض وهل صحبتهم لله او لغرض
نفساني فان كل ما لم يكن لله فهو وبال على العبد في الدنيا والاخرة
وطالب نفسك بحقوق الاخوان ولا تطالبهم بحقك لا ظاهرا
ولا باطنا وقد انشد الامام الشافعي رضي الله عنه
صديق ليس ينفع يوم باس ۰ قريب من عدو في القياس
وما يبغي الصديق بكل عصر ۰ ولا الاخوان الا للتناس
عمرت الدهر ملتمسا بجهدي ۰ اخا ثقة فاكداه التماسي
تنكرت البلاد علي حتى ۰ كان اناسها ليسوا اناس
وكان ينشد ايضا بيتا
وما اكثر الاخوان حين تعدهم ۰ ولكنهم في النايبات قليل
وكان ينشد ايضا
وليس كثيرا الف خل لواحد ۰ وان عدوا واحدا لكثير
وانشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله

الطمعا

مداراة الصديق وكان الكيمياء لا يوجد ان تدفع عن نفسك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم ترك معاداتهم
للناس وكثرة مداراتهم لهم وعدم مقابلتهم احدا بسوء
فالناس يعادونهم وهم لا يعادون احدا وقد بلغنا ان
داود عليه الصلاة والسلام قال لابنه سليمان لا تستقل
بالعدو الواحد ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق وقد
نظم ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه بقوله
وليس كثيرا الف خل لواحد ، وان عدوا واحدا لكثير
وقد مر في الخلق قبله وهب بن منبه يقول اياك ان تشمت
بمصيبة اخيك فانها عنوان للعداوة وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك
وهب بن منبه يقول من لم يدار الناس لم يجد حلاوة
الايمان محمد بن الفضيل يجالس اعداءه ويلاطفهم بالكلام
الحلو ويعزم عليهم ان ياكلوا عنده فقيل له في ذلك فقال
اخمد نار عداوتهم وكتب صفوان على باب داره رحمه الله من
لا يعرفنا ولا نعرفه فانه لم يات لنا اذى الا ممن يعرفنا
وقيل لايوب عليه الصلاة والسلام اي شيء كان اصعب عليك
ايام بلائك فقال شماتة اعدائي. وانشدوا
• جميع فوائد الدنيا غرور • فلا يبقى لمسرور سرور •
• فقل للشامتين بنا استعدوا • فان نوائب الدنيا تدور •
ولما بلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما يتمنى موته انشد يقول
• تمنى رجال ان اموت وان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد •
• فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيا لاخرى مثلها فكان قد •

وكذلك



وكذلك بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه انشد ذلك
لما تمنى الاقران موته محمد بن كدام يقول لابنه يا بني
عش مع اهل زمانك ولا تتقيد بهم وما اشر هذا الامر
العيش مع الاحيا والاقتدا بالاموات يقول لا تعادوا احدا
حتى تنظروا الى عمله فان كان عمله حسنا فان الله لا يسلمه
اليكم وان كان عمله سيئا فحظا ماه تكفيه الحسن البصري
يقول لا تشتري مودة الف رجل بعداوة رجل واحد واتوا
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرة بشخص عليه حد فجعل
الناس يشتمونه خلفه فزجرهم الامام علي وقال لا مرحبا بوجوه
لا ترى الا عند السوء سفيان الثوري يقول اياك
ومعاداة الناس فاني ما خالفت صديقا في هواه الا وخفت
على نفسي منه ان يسعى في قتلي فكيف بالعدو ثم ان لم يسع في قتلي
بث ظهور عيوبي للناس ليشمتوا بي محمد بن مقاتل
رضي الله عنه يقول احذر شر من تحسن اليه يقول
احذر اخاك بما تحذر به نفسك ثم انشده
• وتعذر نفسك لما اساءت • وغيرك بالعذر لا تعذر •
• وتبصر في العين منه القذا • وفي عينك الجذع لا تبصر •
انتهى فاعلم ذلك يا اخي واياك ومعاداة الناس لا سيما
الدوائق ومن يحب الانفراد بالصيت في بلدك فانهم يكدرون
عليك العيش ولو كنت من اكابر الاولياء فان الجزء البشري فيك
يدق ولا ينقطع وقالوا من يعادي معاداة الناس فهو دليل
على نقص عقله وقالوا ابتلى الحرا كل الناس بالعوام ورموه
بالزور والبهتان لكدروا عليه قلبه وصار لا يفرق بين

الخواطر الشيطانية والربانية وقد تهاون بعض اخواننا
بمعاداة شيخ من مشايخ العصر وكان بعض الامرا يعتقده فكاتبه
فيه الى باب السلطان فنفوه والحمد لله رب العالمين ومن
اخلاقهم كثرة مكاتباتهم الى بعضهم بعضا بالنصح اذا
بعدت الديار وقبول المنصوح النصح وشكره فضل نصح من
نصحه خلاف ما عليه الناس اليوم فلا تكاد تنصح احدا الا
ويصير ينظر في شي من عيوبك ليحجوك به وكان احزم من ادركت
من اهل هذا المقام سيدي علي الكازاواني نزيل مكة المشرفة
المشرفة وكان سيدي محمد بن عراق يرسل له المكاتبات
التي لا تحتملها الجبال فيفرح بها ويقول صدق سيدي محمد
فينا فجزاه الله عنا من اخ خيرا وكتب الانطاكي الى بعض
اخوانه الى متى انت يا اخي تفرح بما يفتنك وتحزن وتغتم
على ما ينفعك تنفس الدنيا وحظوظها وكتب حذيفة المرعشي
الى يوسف بن اسباط من كانت الغفلة ايام عنده من تركه
الذنوب فهو مخدوع ومن حمل القران وتطالع شيا ما فيه
فقد استهزا بالقران وكتب طاووس الى مكحول احذر
يا اخي ان تظن بنفسك ان لك منها ما عظيما عند الله بما
ظهر لك من اعمالك فان من ظن بنفسه ذلك انقلب الى الاخرة
صفر اليدين من الخير وربما عظمك الناس بسبب اعمالك
الصالحة فاستعجلت ثوابها بذلك وكتب الربيع بن خثيم
الى بعض اخوانه كن يا اخي وصي نفسك ولا تنتظر احدا
من اخوانك يتهمك عن نفسك فان ذلك امر قد نزع
منه والسلام وكتب عبد الله ابن زياد الى بكر بن عبد الله
المزني

المزني فطلب منه ان يدعو له فكتب اليه بكر اما بعد فان
الدعا يا اخي لا يكون الا بمنى ثم لمفارق الذنوب وانا قد
اقترفت من الذنوب ما لا يحصي عدده الا الله تعالى
ووالله اني لاستحي من الله تعالى ان ادعو لنفسي فكيف
لا استحي ان ادعو لغيري وكتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اياك يا اخي
ان تكون مثل البهيمة كلما نظرت الى ارض خضرة رتعت
فيها تبتغي السمن بذلك وفي السمن هلاكها وذبحها انتهى فانصح
يا اخي نفسك ثم انصح اخوانك مشافهة ومكاتبة واياك ان
تتكدر ممن نصحك فان ذلك من علامة اهل الناس والحمد
لله رب العالمين

الباب الرابع في جملة اخرى من الاخلاق

فمن اخلاقهم كثرة عزلتهم عن الناس
وعدم كثرة مخالطتهم الا لحاجة وعلى ذلك درج السلف الصالح
فكل يوم لا يجتمع بهم احد فيه يعد ونه يوم عيد ومن اكثر
مخالطة الناس خرج من طوق سلفه وفاته النفع من الناس
وبالعكس وذلك لان كل من كثرت الناس له هان في عيونهم
وكثر سقطه عندهم وراوه كاحدهم في دناة الاخلاق
والغفلة عن الله عز وجل قلت وما اتذكر اني زرت احدا
من مشايخ هذا الزمان وسلم مجلسي معه من الغيبة الا قليلا
فلذلك اقللت من زيارتهم خوفا على ديني ودينهم لا سا فلا
في حقهم فاذا كان هذا حكم مجالس الاشياخ فكيف بغيرهم
فاحفظ نفسك كل الحفظ اذا زرت احدا في هذا الزمان
ولا تتهاون بذلك وسياتي بسط ذلك في اماكن من هذا

ودينه

الكتاب ان شا الله تعالى وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يقول خذوا حظكم من العزلة طلحة بن عبيد الله يقول
من اراد ان يسلم من معرفة الناس لعيوبه فليجلس في بيته
يقول من خالط الناس سلب دينه ولا يشعر
حذيفة بن اليمان يقول لقد وددت ان اغلق باب داري فلا
اخرج لاحد حتى اموت الشعبي يقول لم يجلس الربيع بن
خثيم في قومه طول عمره الا مرة واحدة فجلس على باب داره مجلس
فسقط عليه حجر فشج راسه لا يدري من رماه فقال لقد وعظت
يا ربيع فما خرج من بيته الا لضرورة حتى مات يقول
من جلس على الطريق فليرد حقه تلك برد السلام ونصرة
المظلوم والشهادة على الظالم والمعاونة لكل من كان في
ضرورة ابو حازم يقول كل من يطل مجالسة احد الا
ويقع من احدهما ما يكره الاخر فينبغي لكل من الاخوين ان
لا يلقى اخاه الا ساعة بعد ساعة علي رضي الله عنه
يقول سياتي على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل
والتجبر ولا يستقيم لهم الغنا الا بالبطر والبخل ولا يستقيم
لهم صحبة الناس الا باتباع الهوى ومن ادرك ذلك الزمان
وصبر وحفظ نفسه اعطاه الله ثواب خمسين صديقا
يقول بلغنا انه لا تكون الراحة للمومن في اخر الزمان الا ان كان
خامد الذكر بين الناس وبلغ الفضيل بن عياض ان ولده
عليا يقول وددت اني بمكان ارى الناس منه ولا يروني
فقال الفضيل هلا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني
وهيب بن الورد يقول خالطت الناس خمسين سنة ما رايت
هذا

هذا فما وجدت احدا منهم غفر لي زلة ولا اقال لي عثرة ولا
ستر علي عورة ولا امنته على نفسي اذا غضب مني حاتم
الاصم يقول اجعل الناس كالنار لا تدنو منهم الا عند الحاجة
فاذا دنوت منهم فكن على حذر كالحذر من النار اذا قربت
منها ابو الدردا يقول من خالط الناس فلا بد ان يخونوا
عليه قلبه جعفر بن حمد يقول من لم ينتقص في كل
يوم من اصدقايه واحدا فلا يثق في الطريق وهب بن
منبه يقول الحق انه لا بد لك من الناس ولا بد للناس منك فليكن
فليكن كل منكما على حذر من الاخر ولما قدم ابراهيم بن ادهم
قالوا لسليمان الخواص الا تلقى ابراهيم فقال اخاف اذا لقيته
ان اتزين له بكلام فاهلك الحسن بن صالح يقول ادركنا
الناس وهم يتحابون من بعيد ويكرهون اللقا الربيع
ابن خثيم يقول لا ينبغي لاحد ان يعتزل للعبادة الا بعد كمال
التفقه في دينه مالك بن انس يقول تفقه ثم اعتزل
ابن عباس يقول حين جلوس الرجل في قعر بيته لا يرى
ولا يرى سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لقد
حلت العزلة عن الناس قلت يعني وجبت كما في الحديث
فقد حلت له شفاعتي اي وجبت عمر رضي الله عنه
يقول اعتزلوا عن الناس جهدكم فانهم سراق العقول
ابو بكر الوراق رحمه الله يقول لا تطمع في الانس بالله ابدا
وانت تخالط الخلق ولا تطمع في رضى الله وانت تخالط الظلمة
ولا تطمع في حب الله لك وانت تحب الدنيا ولا تطمع في لين قلبك
وانت تجفوا على اليتيم داود الطايي يقول لا تقطع العزلة

الا للزاهدين في الدنيا اما الراغبين في الدنيا فلا فايدة
في عزلتهم   يقول من اعتزل عن الناس ولم يجعل الحق
تعالى مونسا والقران محدثا فقد اخطا الطريق ولم تصح عزلته
الثوري يقول اجعل جلوسك في مكان تكون اخفى
لشخصك واخفض لصوتك   مالك بن دينار
يقول من لم يجالس النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
فقد خابت عزلته فقيل له كيف تجالسهم فقال بدرس القران
بتدبر وبنظر في افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعال
اصحابه واقوالهم فمن فعل ذلك فقد حادث الله تعالى وحادث
رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ولما اعتزل
داود الطائي لامه اصحابه في ذلك فقال لهم انما اعتزلت حين
رايت الصغير لا يوقر الكبير ورايت الكبير يحصي علي عيوبي
ليهجوني بها خال تخطئه علي فكان بعدي عنه اولى
ابراهيم بن ادهم يقول اقل ما في العزلة ان الشخص لا تجد منكرا
فتنكره   بشر بن منصور الحافي يقول اقلل من معرفة
الناس فانك لا تدري ماذا يقع لك من الفضيحة والعياذ بالله
فكان من يعرفك قليلا   ايوب السختياني يقول من العزلة
عن الناس اذا خرجت لحاجة ان تقصد المشي القليلة الناس في الطريق
حتى ترجع   لعمر بن عبد العزيز ولد اسمه عبد الله لا يخرج
من السرداب الذي يجلس فيه الا اوقات الصلاة قالوا ولعله
العز الذي كان والذخيرة له ايام ولاية كان نزوله من بعد
العشا فلا يزال يصلي ويبكي الى الصباح   سيدي سفيان
الثوري يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضى
بالقوت

بالقوت   مكحول يقول اذا كان هذا زمان السكون فيه
وملازمة في مجالسة الناس خير فالعزلة عنهم اسلم للدين
يقول اجتمعت بابي حبيب البدري فقال لي يا سفيان
ما رايت احدا فقط الا من امنه الله تعالى فما لنا لا نقبل على من
لم نر الخير الا منه   سفيان بن عيينة يقول رايت ابراهيم
ابن ادهم بالشام فقلت له تركت خراسان وجلست ها هنا فقال
ما هنا لي عيش الا هنا افر بديني من جبل الى جبل فمن راني
قال انني ملاح او جمال او موسوس   سفيان الثوري
يقول اذ ذكرنا الناس وهم دوا يستشفى بهم وصاروا اليوم
داء لا دواء له   حماد يقول زرت مالك بن دينار فرايت
عنده كلبا واضعا حنكه على ركبة مالك فذهبت اطرده
فقال لي دعه فانه خير من جليس السوء الذي يغتاب الناس
عندي ويحملني الاثام ولما قدم بن المبارك سال عن محمد بن
واسع فلم يعرف فقال من فضله انه لم يعرف وازداد فيه
محبة وتعظيما وقال الحسن البصري رايت رجلا معتزلا عن
الناس فقلت له لا تخالط الناس فقال انا مشغول عنهم
بما هو اهم فقلت له وما ذاك فقال اني اصبح كل يوم بين نعمة
وبين ذنب فانا مشغول بالشكر لاجل النعمة وبالاستغفار
لاجل الذنب فقلت له انت افقه من الحسن اجلس وحدك
الفضيل بن عياض يقول سخافة عقل الرجل كثرة معارفه
وقالوا لابراهيم بن ادهم الا تخالط الناس تامرهم بالمعروف
فقال عدم لقائهم يسقط ذلك عني وقالوا لعمر بن عبد العزيز
يوما الا تجالس الناس فقال اني لم اتفرغ لهم وكان الفضيل

ابن عباس يقول انما طلبوا العزلة والوحدة لانها تورث
الانتباه من رقدة الغفلة وتورث كثرة مراقبة الله
بالغيب   رضي الله عنه يقول ان استطعت ان تمشي
للناس ولا يمشوا اليك وتسالهم ولا يسالونك فافعل
يقول ما احب عبد ربه الا احب ان لا يشعر احد به
يقول اني لالقى الرجل فلا يسلم علي فارى له الفضل علي بذلك
وكذلك ارى الفضل اذا مرضت ولم يعدني ودخل رجل مرة
على الفضيل فقال الفضيل على الثور وتركه فقال له الرجل
مالك فقال هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي
واكذب لك   يقول قرة من الناس غير تارك للجمعة والجماعة
يقول لا اجد لذة ولا راحة الا اذا خلوت وحدي
ابو الدردا يقول ادركنا الناس وهم ورق لا شوك
فيه وها هم اليوم شوك لا ورق فيه   سفيان بن عيينة
يقول قال لي سفيان الثوري في حال حياته وحتى رايته بعد
موته اقلل من معرفة الناس جهدك فان التخلص منهم شديد
ولم يوذ الانسان ما يكره الا ممن يعرفه وقيل لابراهيم بن
ادهم الا تجالس الناس فقال ابن الناس ذهب الناس وبقي
النسناس وما اراهم بالناس بل غشوا ابماط الباس انتهى فاعلم
ذلك يا اخي واعتزل عنهم جهدك وقد سمعت مقالاتهم في
المائة الثامنة فكيف بك وانت في المائة العاشرة واياك
ان يلعب بك ابليس ويقول لك انت بحمد الله وصلت في
المقام الى حد لا يشغلك شي عن ربك فان ذلك من دسائس
ابليس فانك بيقين ادون من هولا السلف في المقام والحمد

لله

لله رب العالمين **ومن اخلاقهم** زيادتهم في التواضع كلما
ترقى احدهم في المقامات عكس حال من قرب من السراج فان الشخص
كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهولا القوم كلما قربوا من حضرة
الله تعالى راوا انفسهم اصغر من البعوضة من شهودهم عظمة
الله تعالى ولذلك طرد ابليس من الحضرة لما تكبر وقال انا خير
منه فافهم فكل متكبر رايته يا اخي متكبرا فابعد عنه فانه
عدو لله كما قال بن عباس اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام يا موسى ابغض خلقي الي من تكبر قلبه وغلظ لسانه
وبخلت يده وساء خلقه   ابو مسلم الخولاني يقول ما تكبر
الا وضيع ولا افتخر الا سقيط ولا تغصب بالباطل الا دني
الاصل   ابو سليمان الداراني يقول لو اجتمع جميع الخلق على
على ان ينزلوني عن شهود حقارة نفسي ما استطاعوا
ايوب السختياني يقول قد طلب قوم الارتفاع فوضعهم الله
واراد قوم الاتضاع فرفعهم الله ولما قدم سفيان الثوري الى
الرملة ارسل اليه ابراهيم بن ادهم ان تعالى تحدثنا فقالوا له ترسل
الى مثل سفيان ان ياتيك فقال نعم اردت ان اريكم شدة تواضعه
ثم جا سفيان تحدث الناس قال سليمان الخواص ان ابراهيم و
ابن ادهم يشبه بابراهيم الخليل في الكرم والخلق   عروة
ابن الزبير يقول عليكم بالتواضع فانه نعمة عظيمة ولا يحسد
احد عليها   بن عيينة يقول من تكبر بغير حق
حرم الفهم في القران ومن اكتسب عزا بغير حق اورثه
تلك ذلا بحق   سفيان الثوري يقول الزاهد بغير تواضع
كالشجرة التي لا تثمر ومن لم ينفع عند نفسه لم ينتفع عند غيره

كم

لعله يمنع

عن

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس على ما يرفعه
احدهم ولا ايرص ولا مبتلي بل يقعدهم على ما يديه وياكل معهم
يقول راس التواضع ان ترضى بادون المجالس لا لحظ
نفس فقد يجلس احدهم عند النعال ومعه من الكبر ما الله به عليم
وما حمله على الجلوس عند النعال الا التعال هو متواضع
يقول كثيرا من علامة تواضعك ان تكره ذكرك بالبر والتقوى
بين الناس ابن السماك يقول افضل التواضع ان لا ترى لك
فضلا على احد وترى فضل الناس عليك فتتفضل كل من رأيته
من اقرانك على نفسك تقبلك وترجوا رحمته وتطلب دعوته
وتظن ان يتوسلك به يدفع الله عنك البلا بانهذا هو التواضع
الاكبر عيسى عليه الصلاة والسلام يقول احق الناس به
بحرمته للناس المعلم العالم وقد ابراهيم من بني عجل
قبيلة شريفة من العرب وما كان يذكر قبيلة قط
مالك بن دينار يقول لو ان منادا ينادي بباب المسجد ليخرج
شركم رجلا ما سبقني احد الى الباب الا من له قوة فضل على قال
ابن المبارك وبهذا صار مالك مالكا حاتم يقول لا يخرج
الله تعالى المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله
وخدمه ويتمرغ في بوله وقذرته قبل ان يموت ابو
تراب النخشبي تحقير الفقير هو عين التكبر والوقوع في عرض
الفقرا من اخلاق الكلاب ودخل ابو سنان على عبد الملك
فقال لم فقنت بعبيدا فقال لا اذا دعى من يعبد احب الى
من ادفع من قريب عمر بن عبد العزيز يلبس الحلة بالف
دينار قبل ان يلي الخلافة ويقول ما اجودها لولا خشونة

فيها

فيها فلما استخلف كان يلبس الحلة بخمسة دراهم فيقول
ما الينها فقيل له في ذلك فقال ان نفسي كانت تطلب الرفعة
فلما وليت الخلافة التي هي ارفع مقام عند اهل الدنيا طلبت
ما عند الله وزهدت في الدنيا انتهى وعطاوا رضي
الله عنه يقول لا يسجد على بساط ولا حصير بل على التراب
عبد الله الوهبي رضي الله عنه لم يفرض الله عز وجل
الركوع والسجود بالاصالة الا على المتكبرين مثلي ومثل فرعون
ونمرود وانوشروان يحيى بن ابي هريرة خالد
يقول الشريف اذا تعبد تواضع والسفيه اذا تعبد تعاظم
ابو هريرة وهو امير المدينة في ايام مروان يحمل حزمة
الحطب من السوق على راسه ويقول اوسعوا الامير كم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه شوكه يسرع في المشي ويقول هو
ابعد من الزهد والعجب واسرع الى الوصول الى الحاجة
عمر بن عبد العزيز يخدم الضيف بنفسه ويصلح له السراج في
الليل ولا يبنه احدا من الخدام يفعل ذلك وفي الحديث ان سليمان
ابن داود عليه الصلاة والسلام لم يرفع طرفه الى السما تخشعا
مع اعطا الله تعالى من الملك حتى قبض وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل مع الخادم ويطحن معها اذا
عيت وكان لا يحمله الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله
وكان يصافح الغني والفقير ولمابح ورمى جمرة العقبة لم يكن
بين يديه ضرب ولا طرد ولا اليك اليك يحيى بن معاذ
يقول التكبر على من تكبر عليك باله تواضع لله عز وجل
بشر الحافي يقول حج عيسى عليه الصلاة والسلام من الشام على ثور

يقول

ن

حاتم الاصم يقول لا تنظروا الى صورة تواضع فقرا
زماننا هذا وغلا به وقرابه فان عندهم من الكبر ما ليس
عند الامرا الملوك وسياتي زيادة على ذلك في مبحث ان
من اخلاقهم ان يروا نفوسهم دون كل جليس من المسلمين ه
فراجعه فتامل يا اخي حالك فربما تكون من اعظم المتكبرين وه
وانت لا تشعر وربما لبست الجبة الغليظة او الشنت وكنت
بذلك اعظم في الكبر ممن لبس رفيق الثياب والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم عدم التهاون بشي من الفضائل
التي رغبنا الشارع في فعلها والمداومة عليها وشهودهم انها
وان كانت كثيرة العدد فلا يحصل لهم منها اجر فضيلة كاملة
يحيى بن ابي كثير يقول من بلغه عن الله شي فعمل به
ايمانا به اعطاه الله اجر ذلك وان لم يكن كذلك وراى رجل
كثرة عبادة ابراهيم ابن ادهم فتمنى ان يكون مثله فبلغ ذلك
ابراهيم بن ادهم رحمه الله فقال والله لروعة تروعك على عيالك
افضل من جميع ما انا فيه الحسن البصري يكثر من فعل
الطاعات ويقول ليس لامثالنا نوافل انما النوافل لمن كملت فرائضه
سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول مثل الذي يكثر
الفضائل ولا يكمل الفرائض كمثل تاجر خسر راس ماله وهو طالب
للربح عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان رب الدين لا يقبل
الهدية الا بعد وفا دينه كله عبيد بن عمير يقول ما من
عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى حتى ياخذه
النوم الا كتب ذاكرا له حتى يستيقظ وهيب بن الورد
يقول اياكم ان تطلبوا ثوابا على عبادتكم فانها الى الرد اقرب منها
الى

الى القبول اما ترون الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما
بنى البيت ربنا تقبل منا فخاف ان لا يقبل بناؤه يونس
ابن عبيد يقول من استخف بالنوافل استخف بالفرائض
النخعي يكره عد الاي والاذكار الا ان كان لها عدد مشروع
انتهى فاكثر يا اخي من النوافل والفضائل ولا تمل من ذلك ولا
ترى بعد ذلك انك قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله
عليك والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة التوبة
والاستغفار ليلا ونهارا لشهودهم انهم لا يسلمون من الدنس
في فعل من الافعال حتى في طاعاتهم فيستغفرون من نقصهم
من خشوعها ومن مراقبة الله فيها وقد درج على ذلك السلف
كلهم خلاف ما عليه غالب متصوفة هذا الزمان حتى اني سمعت
بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب لنا بحمد الله فقلت كيف فقال
لانا نشهد ان الله تعالى هو الفاعل لا نحن فقلت له فاذن
وجب عليك الاستغفار لانك هدمت جميع اركان الشريعة
وابطلت حدودها ولو كنت ذا سلطان لضربت عنق مثل
هذا فان الانبيا وجميع الاكابر كانوا يشهدون ان الله تعالى
هو الخالق لافعالهم ومع ذلك فاستغفروا وبكوا حتى نبتت
العشب من دموعهم صلى الله عليه وسلم يقول الا انبيكم
بدائكم ودوائكم فان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار ابن ابي
طالب رضي الله عنه يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل
وما هي فقال كثرة الاستغفار الفضيل بن عياض يقول
استغفار الله تعالى بلا اقلاع توبة الكذابين يحيى
بن معاذ يقول الهي ان ابليس لك عدو وهو لنا عدو وانك

لا تغبطه بشي هو انك له من عفوك عنا فاعف عنا يا ارحم
الراحمين الانطاكي رحمه الله يقول ترك معصية
واحدة وان صغرت ارجى للرحمة من الف حجة والف غزوة
والف رقبة يعتقها العبد وفي رواية ان ترك كذبة
واحدة او خلف وعد او نظرة الى ما لا يحل ارجى للرحمة والمغفرة
من كثرة النوافل مع الكذبة او النظرة او خلف الوعد
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اربع لا يعقلهن عاقل
زهد الخصيان ونسك النسا وتوبة الجندي وفي رواية
وعبادته وقراءة الصبيان وكانت رابعة العدوية تقول
استغفارنا يحتاج الى استغفار يعني من عدم الصدق فيه
خالد بن معدان يقول يمر التوابون على جهنم فلا
يرونها فيقولون يا ربنا الم تعدنا انا نرد النار فيقال لهم
انكم مررتم عليها وهي خامدة لكونكم كنتم تايبين فانها لا تخمد
الا من الذنوب والاصرار عليها واجمع اهل السنة على صحة توبة
العبد من القتل ومن اخذ المال بغير حق ومن شرب الخمر
وساير المعاصي وسيل مسروق رضي الله عنه هل لقاتل المومن
توبة فقال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى ابو الجونا يقول
ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة ويقول
ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يقول خياركم كل مفتن تواب ثم يتلو ان الله يحب التوابين
الربيع بن خثيم يقول لا يقل احدكم استغفر الله واتوب
اليه فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن يقل اللهم اغفر لي
وتب علي فقيل له ان قول العبد استغفر الله ورد في السنة فقال
ذلك

ذلك في حق الصادقين ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما بلغني
في كتاب ولا سنة ولا بلغ علمي ان الله تعالى قال الذنب لا اغفره قلت
لعل مراده رضي الله عنه عدم ورود هذا اللفظ بخصوصه والا
فبالقران العظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به فيحمل كلامه رضي الله
عنه على ذنوب اهل الاسلام كما حمل العلما قوله تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا على ذلك ثابت البناني يقول
ما شرب داود عليه الصلاة والسلام شرابا بعد الذنب الا ونصفه
ممزوج بدموع عينيه مالك بن دينار يقول دخلت على
جار لي وكان مسرفا على نفسه وهو مريض فقلت له عاهد الله
ان تتوب عسى يشفيك فقال هيهات يا اخي انا ميت فسمعت قايلا
يقول من ناحية البيت انا كنا عاهدناه كعهدك معنا فلا
منه فانك قد عاهدتنا مرارا فوجدناك كاذبا فغشي عليه ومات فلا فايدة
طلق بن حبيب يقول ان حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم
بها العباد وان نعم الله اكثر من ان تحصوها ولكن اصبحوا
تايبين وامسوا تايبين ذا النون المصري رحمه الله
يقول ان الله تعالى رزقنا فوق قوتنا وكلفنا دون قوتنا
فلم نكتف بما رزقنا من القوت ولم نبذل قوتنا فيما كلفنا
مجاهد يقول من لم يتب كل صباح ومسا فهو من الظالمين
وقيل للحسن البصري ما تقول في من يتوب ثم ينقض ثم يتوب
ثم ينقض وهكذا فقال ما اراه الا مومنا فعل اخلاق المومنين
يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من
سبعين زلة قبلها وسيل سفيان الثوري يقول ما علامة
التوبة النصوح فقال علامتها اربعة اشيا القلة الدنيا وذلة

وذلة

النفس وكثرة التقرب الى الله تعالى بالطاعات ورؤية العلة
والنقص في ذلك   بكر بن عبد الله المزني يقول لو أن مذنبا
طاف على سائر المجالس والابواب وهو يقول استغفر الله تعالى
لكان ذلك اولى له من سؤاله منهم اللقمة والخلقة وسئل يحيى
ابن معاذ عن التائب فقال من تاب ايام شبابه ولزم الفطام حتى
اتاه الحمام وليست التوبة توبة الشيوخ لخمود نار شهوتهم عن
المعاصي وان كان الله تعالى وعد بقبولها حتى تطلع الشمس
من مغربها   سعيد بن المسيب يقول نزلت هذه الآية
انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب   الفضيل بن عياض يقول قال الله عز وجل يا داود
بشر المذنبين انهم ان تابوا قبلت توبتهم وحذر الصديقين
اني ان وضعت عليهم عدلي عذبتهم   عبد الله بن حبيب
يقول انكم لن تطيقوا غضب الله عليكم كلما عصيتموه فامسوا
تائبين واصبحوا تائبين   عبد الله بن عمر يقول من وقع
في خطيئة ثم تذكرها فوجل منها قلبه محيت من ام الكتاب
الفضيل بن عياض يقول لمن خرج في جهاد عليكم بالتوبة.
فانها ترد عنكم ما لا ترده السيوف   رحمه الله يقول لما عاين
قوم يونس العذاب قام رجل فقال اللهم ان ذنوبي عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله فكشف الله عنهم العذاب   يحيى بن معاذ يقول في
مناجاته في الليل الهي خطيئتي تعذبني وتوبتي تذوبني
تعذبني طول دهري بين تعذيب وتذويب   حبيب
ابن تمام يقول من وقع في ذنب ثم خاف من الله ان يعذبه عليه
غفر

غفر الله له   عبد الله بن مسعود يقول ان للجنة ثمانية
ابواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا
به لا يدعه يغلق فاعملوا ولا تيأسوا   عبد الرحمن بن
القاسم يقول تذاكرنا في اسلام الكافر وانه يغفر له ما مضى فقلت
اني لارجو ان يكون المسلم اولى بذلك عند الله تعالى لان توبة
المسلم كاسلام بعد اسلام اي كتكراره الشهادتين
عبد الله بن سلام يقول لا احدثكم الا عن كتاب منزل او نبي
مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين واستغفر
الله سقط عنه اسرع من طرفة عين   عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول جالسوا التوابين فانهم ارق افئدة ومن الحديث
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم اكثر من سبعين مرة
ابراهيم بن ادهم يقول ما الهم الله تعالى عبدا الاستغفار
وهو يريد ان يعذبه وسئل الفضيل بن عياض عن معنى قول
العبد استغفر الله فقال معناه اللهم اقلني من ذنبي
وهب بن منبه يقول من قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزئ
بالله ولا يشعر فانها توبة الكذابين قلت ويؤيد هذا
قوله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فاخر الاستغفار
على التوبة المشتملة على الندم فتأمل فان الواو هنا للترتيب
والله اعلم وسئل يحيى بن معاذ ما بال المسلم اذا وقع في ذنبه
يكره ان يطلع الناس عليه اكثر من كراهته لاطلاع الله عليه
هل ذلك هوان منه بربه فقال لا وانما ذلك من شدة معرفته
بربه وكرمه وجوده وانه تعالى لا يفضحه بخلاف الناس
قال وقد بلغنا ان اعرابيا قال في دعائه اللهم ان كان

استغفاري مع اصراري لوم وترك الاستغفار مع علمي
بسعة عفوك ورحمتك عجز فاغفر لي لومي برجائي رحمتك
يا ارحم الراحمين   يحيى بن معاذ يقول اذا قرا قوله
تعالى فقولا له قولا لينا الهي اذا كان هذا قولك في حق
من قال انا ربكم الاعلى فكيف يكون رفقك بمن يقول انت
الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك   يقول ان الله
تعالى يحاسب المسلمين يوم القيمة بالمن والفضل ويحاسب
الكافرين بالحجة والعدل انتهى فاعلم ذلك يا اخي واكثر من
الاستغفار ما دمت في هذه الدار فانه يطفي غضب الجبار
ولا تظن محو ذنوبك اذا فعلت الامور التي ورد في الشرع
انها مكفرة لذلك فقد يكون لها شروط لم تات بها وان المومن
لا يطمين حتى يدخل الجنة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وان لم يفعلوا المعروف
ولم ينتهوا عن المنكر وهذا الخلق يخل به كثير ممن لم يسلك على
يد شيخ فيقول ان الامر بالمعروف لا يكون الا لمن كان تائبا
من جميع الذنوب ونحن قوم قد غمرتنا الذنوب وربما ينشد
قول الشاعر من كان وكان لا تعذلين الحراير حتى تكوني
مثلهن ينبغ على معلوله نضعف دوا الكناس وهذا مخالف لما
لما عليه العلما العاملون وفي الحديث ان ابا هريرة رضي
الله عنه قال قلنا يا رسول الله انا امر بالمعروف وننه عن
عن المنكر وان لم ننته ولم ناتمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوا به وانهوا عن المنكر
وان لم تنتهوا عنه كله   علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول

يقول من نهى عن المنكر وشنا الفاسقين وغضب اذا
انتهكت حرمات الله غضب الله له وقيل لحفص بن حميد
ما الذي بلغ بسفيان الثوري ما بلغ فانه كان في زمانه
من هو مثله في كثرة العبادة في العمل والعلم فقال بلغ به
استخفافه بالعصاة في مواضع الحق وعدم مراعاته لهم
سفيان الثوري يقول ربما يرى المنكر فلم يقدر على ازالته فيبول
الدم من القهر   عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سياتي
على الناس زمان يكون صالحهم فيه هو من لا يامر بمعروف ولا
ينهى عن منكر فيقول الناس ما راينا منه الا خيرا لكونه لم يغضب
لله   يحيى بن معاذ يقول مصايب المومن في الدنيا ثلاثة
صلاة تفوته واخ صالح يموت وحدث يحدث في الاسلام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان
يكون منكر المنكر فيه اقل من عشر الناس ثم يذهب العشر
بعد ذلك فلا يبقى احد ينكر منكرا   اويس القرني
رضي الله عنه يقول ان قيام المومن بالحق لم يدع له احد في الدنيا
صديقا وما امر احد الناس بتقوى الله ونهاهم عن المنكر الا
رموه بالعظايم وشتموا عرضه   كعب الاحبار رضي الله
عنه يقول جنة الفردوس خاصة بمن يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر   وهيب بن الورد يقول في قوله تعالى وجعلني
مباركا اينما كنت اي كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
اينما كان   انس بن مالك رضي الله عنه يقول من سمع احدا
يفعل منكرا ولم ينهه جا يوم القيامة اصم مقطوع الاذنين
جرير بن عبد الله يقول ما من قوم اعزا على الناس ثم لم يغيروا

منكرا فذروا عليه الا اذلهم الله عز وجل   ابو الدردا يقول
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر والا يسلط عليكم سلطان
ظالم ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم
فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون
فلا يغفر لكم   حذيفة يقول دخلت على عمر بن الخطاب
فرايته مهموما حزينا فقلت له ما يهمك يا امير المومنين فقال
اخاف ان اقع في منكر فلا ينهاني احد منكم تعظيما لي فقال حذيفة
والله لو راينا خرجت عن الحق لنهيناك فان لم تنته ضربناك
بالسيف ففرح فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي جعل لي اصحابا
يقوموني اذا اعوججت واوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني
مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من
شرارهم فقال يا رب هولا الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم
لم يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم   ابو امامة رضي
الله عنه يقول يحشر ناس من هذه الامة على صورة القردة
والخنازير بملاطفتهم لاهل المعاصي وتركهم نهيهم وهم يقدرون
قلت اذا كان هذا حال من يخالط اهل المعاصي ولا يفعلها فكيف
فكيف حال من لا يكاد يسلم له جارحة من المعاصي نسال الله اللطف
سفيان الثوري يخرج الى السوق فيامر بالمعروف وينهى
عن المنكر ثم ترك ذلك فقالوا له في ذلك فقال انه كان
انفتح في الدين قناة فطلبنا ان نسدها واما الان فقد
انفتح البحر فمن يقدر على ان يسده وقيل للفضيل بن
عياض الا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اخاف
ان امر بالمعروف فيصيبني اذى فلا اقدر على تحمله فيقع
مني

مني السخط والتبرم على امري بالمعروف   سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول لاصحابه لا تفتشوا واني تهلكوا فاني رجل
مداهن مخالط مقصر وكان يكاشف الامر مكاشفة رضي
الله عنه   عبد الله بن عباس مسعود رضي الله عنهما
يقول ان من اكبر الذنوب عند الله تعالى ان يقال للعبد
اتق الله فيقول عليك بنفسك   سفيان بن عيينة
يقول لا يلزم احدا الامر بالمعروف الا فيما اجتمعت عليه الائمة
اما ما اختلفوا فيه فلا يلزم احدا   حذيفة بن اليمان ره
رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يكون فيه مجالسة
الناس لجيفة حمار احب اليهم من مجالسة المومن الذي يامرهم
وينهاهم   سفيان الثوري يقول ما ينبغي احد في هذا
الزمان يستحيي منه فقيل له في ذلك فقال انما يستحيا ممن يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ومن لا يامر ولا ينهى لا هيبة
له لعدم خوفه من الله تعالى   عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول لاصحابه من اهدى الي عيوبي سالت له رحمة الله
فلما تبادر الناس الى ذكر شي منها فرح بذلك رضي الله عنه
مالك بن دينار يقول كان حبر من احبار بني اسرائيل
يعظ الناس من نسا ورجال في بيته فغمز ابنه امراة فقال مهلا
يا بني فسقط من سريره منكبا على وجهه حتى انقطع بعض اعصابه
فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان اخبر فلانا اني
لا اخرج من صلبه صديقا ابدا لما كان من غضبه لي الا
ان يقول لابنه مهلا يا بني   سفيان الثوري يقول اذا
رايتم الرجل محببا عند جيرانه محمودا عندهم فاعلموا انه

مداهن   عبد الله بن مسعود يقول اذا مات الرجل ولم
يذمه احد من جيرانه فاعلموا انه مداهن **قلت** حقيقة
المداهن هو من يرضي الناس بما ينقص دينه كما ان المداراة
ارضا للناس بما ينقص دنياه فالاولى حرام والثانية
مستحبة والله اعلم   مالك بن دينار يقول اوحى الله تعالى
الى الملائكة ان اصبوا العذاب على قرية كذا وكذا صباحا
فضاحت الملائكة وقالوا يا رب ان فيهم عبدك فلانا العابد
فقال اسمعوني ضجيجه من العذاب فان وجهه لم يتمعر قط اذا
راى محارمي   لقمان يقول كذب من قال ان الشر يطفى بالشر
فان كان صادقا فليوقد نارا اخرى وينظر هل يطفى
احدها الاخر بل لا يطفى الشر الا الخير كما يطفى الما النار
ودخل ابو اسحاق الفزاري على هارون الرشيد فقال له يوسف
ابن اسباط كيف تدخل على هذا الرجل وعنده فرش الحرير
فقال ما يلعبك الا الحرير فاين الدنيا والفروج والاموال
ولكنا انما دخلنا عليه لضرورة وقد   السلف
الصالح يقولون ان العالم اذا دخل على ظالم ولم يسل فهو
في سعة واني لم اسال عن شي وانا جالس عنده فلو قيل لي هذا
الفرش حرام لقلت لهم نعم فهو حرام **قلت** وفي هذا الجواب
نظر والله اعلم وقيل لسفيان الثوري رضي الله عنه انا مر
الرجل من يعلم انه لا يقبل منه فقال نعم قيل لم قال ليكون
معذرة عند الله تعالى   مالك بن دينار يقول ذهب
المعروف يبكي وجا المنكر يضحك ثم انشد
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم   والمنكرون لكل امر منكر

وبقيت

وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليدفع معور عن
معور آمنتي فاعرض يا اخي هذه الصفات على نفسك
لتعرف هل انت ممن ينكر المنكر او لا ينكر وهل انت ممن
يحبك الله او ممن يبغضك وهل نصرت شريعة نبيك
صلى الله عليه وسلم ام خذلتها فانك تزعم انك من الدعاة
الى الله تعالى بحكم النيابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لكونه قد آمن علما امته على شريعته من بعده ولعل غالب الناس
اليوم قد خذل الشريعة باقواله وافعاله وسكوته عن المنكر
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم عدم العجب والادلال بشي من اعمالهم بل يرون
انهم استحقوا النار بقبائح اعمالهم عنده فضلا عن سيئها لما
يشهدونه فيها من سوء الادب مع الله تعالى وقد   الاما عسى
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول كم من سراج قد اطفاته الريح وكم
من عبادة قد افسدها العجب   وهب بن منبه يقول ساعة
يزري العبد فيها بنفسه خير له من عبادة سبعين سنة
الانطاكي رضي الله عنه يقول اضر الطاعات على العبد ما انسته
مساويه وذكرته بمحاسنه فان من سعادة العبد جعله مساويه
نصب عينيه فلا يزال خجلا من الله تعالى كما ان من شقاوته نسيانه
مساويه وذكر حسناته ليزداد بها ادلالا واغترارا بين الناس
فيقدم الى الاخرة صفر اليدين من الخير والثواب وهو يحسب
انه من الصالحين   النخعي يقول كان رجل اذا امشى يظله
السحاب لفضله فقال رجل لامشين في ظله فاعجب بنفسه
حين راى الناس يمشون في ظله فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك

الرجل التابع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان
من علامة صدق توبتك أن تعترف لله بذنبك وان من اخلاص
عملك ان ترفض عجبك وان من صدق شكرك ان تعترف بتقصيرك
عمر بن عبد العزيز اذا خطب على المنبر فخاف العجب قطع
الكلام وعدل الى عبرة مما لا عجب فيه واذا كتب كتابا فخاف
العجب فيه مزقه ويقول اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي
سفيان الثوري اذا كبرت حلقته قام عجلا منها وقال اخذنا
ولم نشعر فتبعه الناس مرة وقالوا له مثلك لا يخاف من مثل
ذلك فقال بلى انا احوف الناس من ذلك لدناءة اخلاقي والله لو
رأني عمر ابن الخطاب في مثل هذه المجالس لضربني بالدرة ٥
واقامني وقال انت لا تصلح لمثل ذلك مطرف بن عبد الله
يقول لان ابيت نايما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قايما
واصبح معجبا ازري نفسي على الناس بهن وكانوا يعيبون على العباد
كثرة صيامهم وقيامهم خوفا عليهم من الاعجاب ويقولون لهم تعلموا
العلم ثم اعملوا فان لكل عمل ادبا شرعيا الحسن البصري
يقول لو ان عمل بن ادم كله يكون حسنا لكان يهلك من العجب ولكن
الله تعالى ابتلاه بشهود النقص فله رحمة به وقال رجل
مرة لابراهيم التيمي رضي الله عنه ما تقول في هذه المسالة
يا فقيه فقال ابراهيم ان زمانا صرت فقيه انا فقيهه لزمان سو
حذيفة المرعشي رضي الله عنه يقول ان لم تخف ان يعذبك
الله على افضل اعمالك فانت هالك وكانت رابعة العدوية
تقول اكثر ما اكون راجية للخير حين تقل اعمالي الصالحة اي لكونها
كانت معتمدة على فضل الله تعالى لا على الاعمال ولو انها كانت معتمدة
على

على فضل الله تعالى لا على الاعمال
~~على فضل الله تعالى لا على الاعمال ولو انها كانت معتمدة على</~~ ~~اعمالها~~
اعمالها لخافت من وقوع العذاب بها حسان بن سنان يطلب
من اعوان الولاة ان يدعوا له فقيل له في ذلك فقال لعل في احدهم
خصلة يحبها الله وفي خصلة يبغضها الله ولعلي ارى نفسي خيرا منه
فيكون خيرا مني ح ولما مرض عمر بن عبد العزيز اشاروا عليه
بالدفن في المكان الرابع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لان
يعذبني الله تعالى بالنار احب الي ان يعلم الله من قلبي انني اري
نفسي اهلا لذلك وسيل ابن السماك عن حقيقة العجب فقال هو
ان تتطاول على الناس بعملك فتحتقر كل من رايته مقصرا في العمل وكان
يكثر العبادة فيقول له الناس في ذلك فيقول لا يستكثر عبادته
في غيبته الا جاهل بالله فان الملايكة لا تفتر عن عبادة الله طرفة
عين ولو انها استكثرت اعمالها لم يجعلها في حضرته السماوية
قال وقد بلغني انهم يقولون يوم القيمة مع تلك العبادة العظيمة
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ان لم تخف ان يهلكك الله تعالى بالنقص الذي في اعمالك
الصالحة عندك فضلا عن معاصيك فانت هالك يزيد
ابن هارون رضي الله عنه يقول تظن في قيام الليل فان الحارس
يحرس الليلة كلها بدانق فضة افيطلب احدكم الجنة اذا سهر ليلة
واحدة بعبادة لعلها لا تساوي دانقين وربما من بها على ربه
الفضيل بن عياض يقول السلامة من الريا والنفاق في العلم
والقرآن اعز من الكبريت الاحمر لان احدهم لا يقدر على سماع قول
الناس ما اعلم فلان وما احسن صوته بالقرآن الا ويحصل عنده
عجب ما بذلك وان قالوا ليس هو بعالم ولا حسن الصوت شق عليه

ذلك ومات عمي وذلك من اكبر علامات الربا ثم بعد بتوع
في تحسين حالة زنا وسمعة   السري السقطي يقول كل من
ظن بنفسه انه محسن فهو ممن زين له سو عمله ومن لم يظن بنفسه
انه هالك فهو هالك وقال رجل لعبد الله بن المبارك اني لا اري
نفسي احسن حالا ممن قتل بين يدي نفسا ظلما فقال له عبد الله ان
امنك على نفسك لشر ممن قتل القتيل ظلما   بشر الحافي يقول
اذا رايت العبد لجوجا مماريا بالعلم معجبا بنفسه فقد استكمل
الخسارة   ابو سليمان الداراني يقول من اعجب بعمله فهو قذري
اي لانه راي العمل خلقا له لم يعجب به **قلت** وهذا في العمل لو
الحسن واما العمل السيء فلا يجوز له تغريبة نفسه عنه بل الواجب
عليه ان يتوب ويندم ويستغفر   لعطا السلمي يختفون
يخدمونه في البيت ويوضونه فقالوا له الا تستقذر هولا ان
يكونوا في بيتك فقال والله انهم عندي اطهر من نفسي واقل ذنوبا
واقل ريا ونفاقا فكيف يصح لي ان استقذرهم   ابان بن
عباس يقول لا يكره العمل بالرخص الا معجب بنفسه او صاحب هوي
اي لان الرخص لا يجد احد فاعلها فلا يحصل عند فاعلها
عجب   ابو بكر الصديق رضي الله عنه يخاف من العجب كل يقولهم
الخوف وكانوا اذا اثنوا عليه خيرا اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر
لي ما لا يعلمون   عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا
اثنوا عليه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما يقولون واسئلك
ان تغفر لي ما لا يعلمون **وقال** رجل لعايشة رضي الله
عنها يا ام المومنين متي يعلم الرجل انه من المحسنين فقالت اذا
علم انه من المسيين فقال الرجل ومتي يعلم انه من المسيين

فقالت

فقالت اذا راي نفسه انه من المحسنين **وحضر** بكر بن عبد الله
ومطرف بن عبد الله الموقف فكان من دعا مطرف اللهم لا
ترد هم في هذا اليوم من اجلي خايبين وكان من قول بكر بن عبد
الله ما اشرف هذه البقعة وما ارجاها للدعا لو لم اكن في الناس
الحسن البصري يقول رب هالك بالثنا عليه ورب مستدرج
بالاحسان اليه   يحيى بن معاذ يقول ربما بلغ العجب بالفقير
الي ان صار يقول لو عرضت علي حور الجنان ما التفت اليهن دون
الله وربما راي جارية من جوار اهل الدنيا فصاح قلبه بالهبل
البهاجي بلغ العرش   يقول والله الذنب تفتقر به الى
عفو الله خير لك من طاعة عبادة تفتخر بها على العباد   محمد
ابن واسع يقول لعباد زمانه اني عليكم دخل العجب في اعمالكم مع قلتها عيني
وقد كان من قبلكم لا يعجبون باعمالهم مع كثرتها والله انتم الا كالملا
بالنظر لعبادة الله من كان قبلكم انتهى فاعلم يا اخي ذلك وفتش
نفسك كل التفتيش فربما تعجب نفسك بترك العجب فتكون اسوا
حالا ممن عجب واياك ان تزري نفسك على احد من المسلمين والحمد لله
رب العالمين **ومن اخلاقهم** تقديم انفاق الدراهم والدنانير
في اطعام الجايع وكسوة العريان ووفا الديون التي على الناس
لا على عمارة الزوايا والدور ولاسيما في هذا الزمان الذي لا يوجد
فيه القوت الا بمعاناة اسباب الموت ان كان الفقير محتاجا فاو
بذهاب دينه ان كان متعبدا الا حرفة له وقد رايته مرة
شخصا من مشايخ العصر يبني له في صنع بقية وتابوتا فجاه اعمي
معيل فسال له نصفا ياخذ به لعياله خبزا فقال له يفتح الله فقلت
له اعطه نصفا افضل من عمارة القبة كلها فابي فسقط من عيني من ذلك

اليوم وقد   ابن المبارك يقول اربعين دارا من كل جانب
وكان الحجاج المنتوري يحمل على الجمل لسماطه وسالوه مرة ان يساعدهم في عمارة
مسجد فابى وقال القمة في بطن جايع ارجح في ميزاني من عمارة
المسجد وحدي وقد   صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد
الله بعبد شرا اهلك ماله في اللبن والطين وفي الحديث كل درهم
ينفقه العبد فان الله يخلفه الا ما كان في بنيان او معصية
انس بن مالك رضي الله عنه يقول رايت درجة في سلم غرفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك فاردت ان اثبتها بقطعة
طين فنهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالي وللدنيا
وفي رواية اني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وهذه
الدرجة المذكورة هي الذي انفرك منها رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانفكت فكنت منها منقطعا نحو شهر وبنى ابو الدردا
كنيفا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه من
عمر الى عويمر سلام عليك اما بعد ثكلتك امك اما كان لك
حاجة الى تعمر ان تجدد عمارة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكمت عليك ان لا تضع كتابي من يدك حتى تهدمه فهدمه ابو
الدردا من وقته   وهب بن منبه يقول من استغنى
باموال الفقرا افتقر ومن سخر الفقرا في بنا داره اعقبه ذلك
الخراب ومعنى استغنى باموال الفقرا انه اخذها على اسمهم
وخص نفسه واولاده بها   سفيان الثوري يقول
ما وقع لي انني انفقت درهما في بنا حايط قط وما لت حايط
في دار مطرف بن عبد الله فقالوا له الا تقيمها فقال ان رب
المنزل لا يدعنا نقيم فيه حتى قال   وكان خص نوح عليه   بيت

الصلاة

عليه الصلاة والسلام من خص فقالوا له لو بنيت لك بيتا لكان
فقال هذا كثير على من يموت   الفضيل بن عياض يقول ما زخرف
قوم البنا الا اوشك ان يرجم من السما   ثابت البناني يقول
اوحى الله تعالى الى نبي من انبيا بني اسرايل ان عمر امتك ثلاثماية
عام فاخبرهم بذلك فقالوا ان عمرنا قصير فخرجوا من دورهم
وقصورهم وضربوا الاخبية في البرية واقبلوا على عبادة
ربهم في محاريبهم فما تناسلوا ولا توالدوا حتى ماتوا كلهم ودخل
حامد اللفاف على امراته وهي تطبخ كانونا لها وتزلقه فقال
ما هذه الرايات حتى في الكانون فاعتذرت اليه وقالت ان
ذلك ابقى للكانون حتى لا يقع القدر من فوقه فيذهب الطعام
على الارض فقال الله مطلع على باطنك   ابراهيم بن ادهم
يقول كان لابي داود بيعة ورثها من ابيه وكان يسكن البيت
منها فاذا اخرب تحول الى غيره حتى مات في اخر بيت بقي منها
ولم يعمر منها بيتا واحدا   عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يقول سياتي على الناس زمان يرفعون الطين ويضعون
الدين ويستعملون البراذين ويصلون الى قبلتكم ويموتون على غير
ملتكم   ابو الدردا رضي الله عنه يقول اذا منع الرجل الحق
من ماله اهلكه الله تعالى في الما والطين   علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لا يصلي في مسجد مزوق وضربوا على مسجد بني
تميم وكانوا زخرفوه وقد حضرته الصلاة فقالوا يا امير
المومنين صلي في مسجد بني تميم فقال لا تقولوا مسجد بني تميم
وقولوا بيعة بني تميم ثم جاوزه وصلى في مسجد بني ليث وقال
نهينا ان نصلي في مسجد اسس على غير التقوى ومر ابن مسعود رضي   غيره

وكان ابو اسامة بن عبد الرحمن يقول ... [partly illegible marginal note] ... يبكي

الله عنه في مسجد منقوش فقال من بنا هذا لعنه الله فانه
انفق ماله في معصية الله تعالى وانه له في كل درهم انفقه
فيه كية من نار وبلغ عمر بن عبد العزيز ان اساطين في مسجد
دمشق قد حمروها وخلقته بالزعفران فكتب الى عامله ان
المساكين احوج الى الدراهم من الاساطين   سفيان الثوري   تلكم
يقول من بنا بنا ونقشه بالاحمر والاصفر فهو اثم هو ومن اعانه
الحسن البصري يقول كنت ادخل حجر ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم فاتناول سقفها بيدي وجا رجل الى الحسن
البصري وقال اني عمرت دارا فادخلها وادع لي فيها بالبركة
فقال له الحسن لقد غرك اهل الارض ومقتك اهل السما بنيت
شديدا واملت بعيدا وستموت قريبا وسئل محمد بن سلام
البيكندي على السنة في طول البنا في المساجد والمنازل فقدر   قال
قامة الرجل   احمد بن حرب يقول من نظر الى بنيان او
بنيان بشهوة من غير عبرة سلبه الله تعالى حلاوة العبادة
اربعين يوما   معتمر بن سليمان يقول سقط بيت لنا فلم يبنه
ابي وقال الامر اعجل من ذلك ثم ضرب لنا خيمة وادخلنا فيها
فنحن فيها ثلاثين سنة الى ان انتهى فتامل يا اخي هذه الاخلاق
واستغفر ربك ان وجدت نفسك تخالفها فانه لا شرف للعبد
الا باتباع سلفه الطاهر في الاقوال والافعال والاخلاق وقد
رايت من عمر له مسجدا فعاداه غالب الناس لكونهم لم يباعدوه
وصار لهم غرضا في اعراضهم فمثل هذا عاص لله تعالى ولعل
ثوابه الحاصل ببنيانه زواية لا يرضى به واحد في غنيمة
واحدة اعتنا بما فيه واذا كان من له مال لا ينبغي له ان ينفقه

في

١٣٧

في الما والطين الا الضرورة شرعية فكيف بمن يسال الناس
الدراهم يبني بها فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة مجاهدة نفوسهم في العبادات وترك
الشهوات وعدم رضاهم بعد ذلك عنها الى ان يموتوا وهذا مجمع
عليه عند القوم فمن لم يجاهد نفسه فقد خرق اجماعهم وذلك
حرام وهذا من قاعدة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد
قالوا من ظن انه بغير بذل الجهد من الطاعات يبلغ شيئا من الدرجات
فقد رام المحال وقالوا لا تخرق لعبد العادات الا ان زاد على
الناس في العبادات وذلك لان الكرامات فرع المعجزات فكما تميز
النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الطاعات والمعجزات فكذلك الولي
لا يقع له كرامة الا ان جاوز اقرانه في الجد والطاعات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه في الله
عز وجل   علي رضي الله عنه يقول اول ما تنكرون من الجهاد
جهود نفوسكم   ابو مالك الاشعري رضي الله عنه يقول
ليس عدوك الذي ان قتلته اجرك الله عليه ولكن عدوك الذي
بين جنبيك يعني النفس وامراتك التي تضاجعك وولدك الذي
من صلبك فهو لا اعدى عدو لك   خضر القاري رضي
الله عنه يقول نحت الجبال بالاظافير حتى ينقطع الاوصال اهون
من مخالفة الهوى اذا تمكن في النفس   بشر الحافي رحمه الله يقول
ستون من مردة الشياطين لا يبعدون ما يبعده قرين السو في لحظة
لله جات م   وستون من قرنا السو لا يبعدون ما تبعده النفس في لحظة
يقول اذا اجبلت الامور كلها على وفق المراد للعبد   يحيى
بن معاذ يقول الدنيا كلها محشوة بالعجائب واعجب العجائب كاه

نفوسهم س مثلها من النار وكيف ينجوا من النار من كل اعماله
تجره الى النار ابراهيم بن ادهم يقول اصاب شخصاه
من الزهاد سهم فذبحه فقال الحمد لله الذي اخذ ثاري من نفسي
فكم جرحتني من جراحة يحيى بن معاذ يقول الدنيا كلها
محشوة بالعجايب واعجاب العجايب نجاة نفوس مثلها من النار
وكيف ينجوا من النار من كل اعماله تجره الى النار انا اعلم شقاوتي
من الان قالوا له وكيف فقال لانهم قالوا من علامة سعادة المرء
ان يكون عدوه عاقلا واري خصمي لا عقل له فقيل ومن خصمك
فقال نفسي فقيل له انت عند الله تعالى ذوا عقل فقال كيف
عقلي وانا ابيع الجنة بشهوة نومة او لقمة او كلمة بشر
الحافي يقول الهوى كمين في النفس لا يومن اتباعه افرايت من اتخذ
الهه هواه الاية يحيى بن معاذ يقول لا نرى احدا
اليوم يعمل على السنة وانما يعمل على موافقة الهوى لاما بين عالم
وعابد وجاهل وزاهد وشيخ وشاب كل يعمل ليحمد على ذلك اما
عند الله واما عند الخلق وترك المعاصي خوفا من ازدرايه
عند الناس لا خوفا من الله تعالى ومن ذا الذي يغضب ممن ذكره
بسوء بين الناس اصطلحنا والله على المداهنة وتحابينا بالالسن
وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل وطلبنا به التزيين
والمباهاة فنحن اول من تسعر بهم النار يقول بلغنا ان الله
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ان اردت تحبني لك فعاد
نفسك وودني بعداوتها بن ابي داود يقول اذا ذكرت
احوال السلف بيننا افتضحنا كلنا مالك بن دينار رضي الله
عنه يقول لو انكم تجدون للمعاصي ريحا لما استطاع احدكم ان يجلس

الي

الي من نتن ريحي عطا السلمي رضي الله عنه يقول انا
اصاب اهل بلدي ريح او غلا او بلا اكل هذا من اجلي لو مات عطا
لاستراح الناس منه سفيان بن عيينه يقول ينبغي
للرجل ان يكون عند الله من اجل الناس وعند نفسه من اشر الناس
يحيى بن معاذ يقول كل من ادعى درجة سقط منها واذا كان
الرجل الى درجة فمن حقه ان يحتقر نفسه ابو معاوية
الاسود يقول كثير من احب ان ينظر الى مرايه فلينظر الى
كل من فضلني على نفسه من اصحابي فهو خير مني ابو سليمان
الداراني يقول اذا جلس اليه احد وثقل على قلبه يوبخ نفسه
ويقول لها انك لا تحبين الصالحين ولما رايتي هذا خير منك
كرهتيه وثقل عليك مجالسته الفضيل بن عياض يقول
كثير من احب ان ينظر الى مرايي فلينظر الى تمسكه لحيته
ويبكي ويقول كنت يا فضيل في شبابك فاسقا وصرت في كهولتك
مرايا والله للفسق اهون من الريا وقال شخص مرة لمالك
ابن دينار يا مرايي فقال لقد عرفت لقبي الذي اضله اهل
البصرة يحيى بن معاذ يقول من زعم انه يحب الله
تعالى وهو يحب نفسه فقد كذب الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول لا يكمل العابد حتى يصير يرى اخلاصه ريا
يقول لو قيل لي ان امير المومنين داخل عليك فسويت
لحيتي بيدي لغيره ومه لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين
واما ترك القوم للشهوات فدليلهم في ذلك الايات والاخبار
وقد وهب بن منبه يقول تصدى الشيطان لعنه الله
لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له سليمان ما انت

صانع بامة محمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركتهم فقال ازين لهم
الدنيا حتى يكون الدنيا راشهي الى احدهم من شهادة ان لا اله
الا الله   وهب بن الورد يقول من غلب شهوته فهو
خير من الملايكة لان الملايكة عقول بلا شهوة ومن غلبته
شهوته وغلب على عقله فهو شر من البهايم شهوة بلا عقل   لان البهايم
الاحنف بن قيس يقول من اكل الشهوات وطلب حفظ فرجه
وجوارحه فقد طلب المحال   ابو حازم يمر على الجزار فيقول
له خذ لك لحما وانا اصبر عليك فيقول انا اصبر على نفسي
يحيى بن معاذ يقول محاربة الزاهدين تكون مع الشهوات
ومحاربة التوابين تكون مع السيات ومن اراد حماية نفسه
من دخول النار فليترك اكله الشهوات وساير ما تشتهيه نفسه
وقال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف
نفسه باخلاق لا نذوقها وهو صادق عندنا فما سبب عدم
فهمنا بحاله فقال لانه ياكل خبزه بلا ادام وانتم تاكلونه بالادام
وكلما زاد على الخبز فهو شهوة   ابو العباس الموصلي رحمه
الله يقول من زعم ان اكل الشهوات لا يضره فقد اعظم الفرية على
الله تعالى   ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول من المحال
ان يجد احد لذة الطاعات وهو يتناول الشهوات
طاووس رضي الله عنه يقول يصف للمريض قلة الاكل ويقول
لهم لم يجعل الله تعالى لصحيح ولا لمريض دوا اعظم من ترك الاكل
وما اتى المرض لمريض الا من جهة الاكل ولذلك كانت الملايكة
لا تمرض لعدم اكلها   الداراني يقول من نظر الى قصر او بستان
او غير ذلك فاستحسنه نقص من عقله بقدر ما استحسن

وهيب

فليتهيا

وهيب بن الورد يقول من تناول الشهوات فليتهيا للذل
في الدنيا والاخرة   يحيى بن معاذ يقول شهوات النفس
نيرانها وحطبها لذتها والجوع ماوها الذي تطفى به
يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام من اطيب الناس طعاما
باكل الجراد وقلوب الشجر والنبات   عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يجوع نفسه ويمتنها ويقول لها الاكل امامك
بشر بن السري رضي الله عنه يقول لان اترك ذرة من عشاي
او غداي احب الي من عبادة العابدين وصلاة المصلين وحج
الحاجين وصوم الصايمين وجهاد المجاهدين   يحيى بن
معاذ يقول مذهب جميع الصالحين الجوع فمن رفض الجوع فهو
من الفاسقين   يقول ادركنا العلما وهم ربيع فصاروا الان
مزابل للدنيا   يقول اذا رايتم الزاهد قد ترخص باكل
الشهوات فاعلموا انه قد رجع عن الزهد فان التبسط في الدنيا معدود   ود
من فسق العارفين فكيف باحاد الناس   يقول والله ما بقي
احد من زهاد هذا الزمان تقر العين برويته فقد ادركنا اقواما
كانوا يجرمون على ترك الدنيا اكثر مما يحرص هولا على تحصيلها
يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جايعا ومن كانه
استنادة على الخلق دون الله لم يزل مخذولا   يزيد الرقاشي
لا يشرب الما البارد ابدا ويقول ان شربته في الدنيا اخاف ان
احرم شربه في الاخرة   مالك بن دينار يقول الناس
يقولون ان من ترك اللحم اربعين يوما قل عقله وقد تركته
سنين وما نقص من عقلي شي وكان لا ياكل من رطب البصرة
شيا واذا مضى زمنه قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص

اكل الرطب منه شبعا ولا زاد في بطونكم شيئا يحيى
ابن معاذ يقول صاحب الشهوات متغرب في الدنيا والاخرة
في الدنيا في تحصيلها وفي الاخرة في الحساب عليها يقول
من كثر اكله كثر لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه كثرت شهواته
ومن كثرت شهواته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسي
قلبه ومن قسي قلبه غرق في الذنوب والافات ومن غرق في
الذنوب والافات دخل النار واشتهى مالك بن دينار في مرض
موته خبزا ابيض ولبنا فاتوه به فنظر اليه ثم قال دافعت
نفسي عن الشهوات طول عمري افاوافقها في اخره ثم قال
اذهبوا به الى يتيم بني فلان ولم ياكله ومكث معروف الكرخي
ثلاثين سنة يشتهي ان يغمس جزرة في دبس فلم يفعل وقدموا
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اناء فيه لبن وعسل فرده وقال
تذهب لذته وتبقى تبعته وراى ابنه عبد الله يوما ياكل
خبزا وسمنا فعلاه بالدرة وقال كل خبزا وملحا واترك السمن
لغيرك انتهى فتامل يا اخي نفسك وابك على حالك فان سواك وحتك
شهوات فانت محجوب عن ربك في عموم الاوقات لا تستلذ بشي
من العبادات ولا تراقب ربك في الخلوات فكيف تدعي انك من
الصالحين وانت قد خالفتهم في جميع احوالهم فان لم توافقهم في
الامور الباطنة والا فاترع زيهم الظاهر من عمامة صوف وعذبة
وجبة وقد رايت شخصا بهذه الصفة في وليمة يمد يده يمينا
وشمالا فيلتقط اللحم واطايب الطعام من بين يدي اخوانه
وربما يدعي الى اكلة واحدة الى بلبيس والمطرية خارج مصر فيسافر
اليها وربما يدعي ان ذلك انما هو جبر لخاطر من يدعوه لا لاجل
شهوة

شهوة بطنه والنا قد بصير فاعلم يا اخي ذلك واحذر منه
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم شدة اجتهادهم في العبادة
ليلا ونهارا نساء ورجالا ومواظبتهم على قيام الليل لاسيما في ليالي
الشتاء وعدم رويتهم نفوسهم بذلك على احد من النائمين
اوانهم قاموا بذرة من واجب حقوق الله عليهم بل يرون جميع
عباداتهم من النعم التي لا يطيقون لها شكرا كما سياتي بسطه في
اماكن من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى
وما هم بمرضى قال الحسن البصري اي اجهدتهم العبادة قال وكانوا
يعملون اعمال البر ويخافون ان لا يتقبل منهم يقول ادركت
اقواما وصحبت طوايف ما كانوا يفرحون بشي من الدنيا اقبل ولا
يحزنون على شي منها ادبر ولهي كانت في اعينهم اهون من التراب
الذي تطؤون عليه ولقد احدهم يعيش عمره كله ما يطوى
له ثوب ولا يامر اهله بصنعة طعام ولا يجعلون بينهم وبين
الارض شيئا اذا ناموا وكانوا عاملين بكتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا اجنهم الليل قاموا على اقدامهم
وافترشوا وجوههم وجرت دموعهم على خدودهم حتى يظن
الداخل ان تلك الدموع هي ماء الوضوء قد رش على الارض ودخل
قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فراوه ناحل الجسم
فقالوا له ما الذي بلغ بك ما نرى فقال هموم واحزان تولدت
من خوف الحساب وسوء المنقلب ولما مات منصور بن المعتمر
قال رجل لامه ما فعل منصور فقالت صام فلم يفطر الا عند
ربه عز وجل وكانت ابنة جاره تراه يصلي في الليل على سطوح

له فكانت تظن انه سارية لطول قيامه فلما مات قالت الجارية
لاهله ما صنع ذلك العمود الذي كان فوق سطحكم فقالوا لها
قدم على ربه عز وجل فقالت كيف فقالوا لها لم يكن في سطحنا
عمود وانما ذلك منصور كان يقوم طول الليل   احمد بن حنبل
يذكر ذلك ويبكي حتى تبتل لحيته   داود الطاي يواصل
العبادة ليلا ونهارا حتى لم يبق له وقت يأكل فيه ولا يشرب
فكان يأكل السويق والفتيت دون الخبز ويقول بين مضغ اللقمة
وبلعها كذا كذا آية ودخل عليه رجل يوما فنظر الى جذع مكسور
في سقف بيته فاخبره بذلك فقال يا ابن اخي ان لي في هذا
البيت عشرين سنة ما نظرت الى سقفه حيا من الله تعالى
وكانوا يجلسون الى احمد بن رزين اليوم كاملا فما يرونه لا يلتفت
يمينا ولا شمالا فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى انما خلق العينين
للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة
وكانت امراة مسروق تقول والله ما كان مسروق يصبح ليلة
من الليالي الا وساقاه منتفختان من طول القيام قالت وكنت
اجلس خلفه فابكي عليه رحمة له   اذا طال عليه الليل وتعب
يصلي جالسا ولا يترك الصلاة واذا فرغ يزحف كما يزحف البعير
من الضعف   ابو الدردا يقول لولا ظما الهواجر
وقيام الليل ما احببت البقا في هذه الدار وصام الاسود
ابن يزيد في حر حتى اخضر جسده واصفر وكان يصلي حتى
يسقط من قيامه وقال له مرة علقمة ابن قيس كم تعذب
هذا الجسد فقال انما اريد كرامته يوم القيمة وصام العلا
ابن زياد حتى اخضر جسده وصلي حتى سقط فدخل عليه الحسن

البصري

البصري ومالك بن دينار فقالا له ان الله لم يامرك بكل هذا
فقال انما انا عبد مملوك والله لو اني سحبت على الجمر منذ خلق الله
الدنيا الى قيام الساعة ما اديت شكر عافيته ساعة واحدة ولا
شربة ما   مالك بن دينار يصلي كل يوم الف ركعة حتى
اقعد من رجله فصار يصلي خمسمائة ركعة واقفا ومثلها جالسا
فاذا صلى العصر احتبى   علي بن الفضيل لا يستطيع ان يقرا
سورة القارعة ولا يسمعها من غيره فقرا عليه انسان فقراها في
صلاة المغرب فغشي عليه ثلاثة ايام لا يفيق   الحارث
ابن سعيد يقول مررنا براهب فراينا شدة اجتهاده وما يصنع
بنفسه فكلمناه في ذلك فقال وما تعدا الامر بالسنة لما تلاقيه
من الهوال يوم القيمة مما نحن عنه غافلون فقال له بعض القوم
نريد نسالك عن امر فهل انت مجيب عنه فقال سلوا ولا تكثروا
فان الوقت لن يعود والعمر لن يرجع والطالب حثيث ذو اجتهاد
فتعجبنا من كلامه فقلنا له ما حكم الخلق غدا عند ربهم فقال يثوبون
على قدر نياتهم فقلنا له اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم
ثم ادخل راسه في صومعته   عبد الواحد بن زيد يقول
مررت على راهب من رهبان الصين فقلت له يا راهب فسكت
فقلت له لم لم تجبني فقال خفت ان اقول نعم فاكذب لان الراهب
هو من رهب من الله في سمايه وعظمه في كبريايه وصبر على بلايه
ورضي بقضايه وحمده على نعمايه وتواضع لعظمته وذل لعزته
واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وتفكر في حسابه وعقابه
وظل نهاره صايما وليله قايما قد اسهره ذكر النار ومسايلة
الجبار فهذا هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في

في هذه الصومعة لئلا اعتر الناس تغفلنا له فما الذى قطع
الخلق عن ربهم بعد ان عرفوه فقال قطعهم عنه حب الدنيا
فانها محل المعاصي فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله
من ذنبه واقبل على ما يقربه ~~الجنة~~ من جنة ربه وتلبدت
لحية داود الطائي فقالوا له الا تسرحها فقال اني اذا لفارغ
اويس القرني يحيي الليل كله بسجدة واحدة ولما اتى بن
عتبة الغلام كان لا يتفرغ لاكل ولا شرب فقالت له امه لو رفقت
بنفسك يا ولدي فقال دعيني اتعب في عمر قصير ليوم طويل
ولما حج مسروق لم ينم قط في الطريق الا ساجدا على وجهه
ابن هلال يقول ارجو من الله ان لا يشهد علي ليل بنوم ولا نهار بفطر
عبد الله بن داود يقول ادركنا الناس واحدهم اذا قام
من الليل يصلي من الاربعين سنة يطوي فراش النوم الى ان يموت
كهمس بن الحسن يصلي كل يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه
اذا تعب قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف كان يصلي خمسمائة
ركعة ويقول يا ويلي نقص نصف عبادتي وكانت ابنة الربيع
ابن خثيم تقول له يا ابت مالي ارى الناس ينامون وانت لا تنام
فيقول ان اباك يخاف ان يموت في نومه فيدخل النار وسافر مالك
ابن دينار لزيارة اويس القرني فوجده جالسا بعد صلاة
الصبح فقال له السلام عليك فرد عليه السلام ثم لم يتكلم الى الظهر
فلما صلى الظهر لم يتكلم الى العصر فلما صلى العصر لم يتكلم الى المغرب
فلما صلى المغرب لم يتكلم الى العشاء ثم لم يتكلم الى الصبح فلما صلى
الصبح غلبته عيناه وهو جالس ثم انتبه فزعا وهو يقول اللهم
اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا تشبع فقلت في نفسي

حسبي

حسبي هذا من شهود احواله ثم رجعت الى بلادي ولم اكلمه
ونظر رجل الى اويس القرني فقال مالي اراك مريض الدهر
فقال وما لاويس لا يكون مريضا يطعم المريض واويس غير
طاعم وينام المريض واويس غير نائم ثم قال واعجباه ممن يعلم
ان الجنة تزين فوقه والنار تسعر تحته فكيف ينام من هو
بينهما ينتظر ايهما ودخل رجل على ابراهيم بن ادهم زائرا فوجده
قد صلى العشاء فجلس يرقبه الى الفجر وابراهيم مضطجع فلما طلع
الفجر قام ابراهيم للصلاة ولم يجدد وضوءا فقال كيف تصلي وقد
كنت نائما فقال لم ياخذني نوم بل كنت جايلا في اودية النار انظر
عذاب اهلها فكيف انام ثابت البناني يقول ادركنا الناس
واحدهم يصلي فلا يأتي فراشه الا زحفا او حبوا عامر بن عبد
الله يصوم الدهر ويقوم الليل فقالوا له في ذلك فقال هل هو
الا اني جعلت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار فليس في
ذلك كبير امر الفضيل بن عياض يقول كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا
وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا
الله عز وجل يميدون كما تميد الشجرة في يوم الريح وتهمل اعينهم حتى
يبتل ثيابهم ويصير دموعهم حولهم كاثار ماء الوضوء ثم يدهنون
وجوههم عند السحر ويكتحلون كانهم باتوا نائمين غافلين
ابو مسلم الخولاني يقول قد وضع في مكان تهجده سوطا
فكان كلما اخذته فترة ضرب نفسه بالسوط ويقول لنفسه
قومي لعبادة ربك والله لازحفن بك الى العبادة زحفا حتى
يكون الكلال منك لا مني يقول لنفسه انت اولى بالضرب

انت اولى بالصوت من الدابة لموضع عقلكي وكثرة دعاويكي وتعبد ضيغم العابد قاىما حتى اقعد وتعبد قاعدا حتى استلقى وتعبد مستلقيا حتى مات ابو حازم يقول ادركنا اقواما كانوا في العبادة على حد لا يقبل الزيادة وتعبد صفوان بن سليم من طول القيام حتى انه لو قيل له ان الساعة تقوم غدا ما وجد زيادة على عمله اذا جا الشتا ينام فوق السطح وفي الصيف بالعكس حتى مات وهو ساجد القاسم ابن محمد يقول رايت عائشة تصلي الضحى وتردد هذه الاية فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم الى قرب الزوال وهي تبكي عبد الرحمن بن الاسود اذا اعتلت رجله قام على رجل واحدة الى الصباح ولا يترك قيام الليل الى الصباح علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول من علامة الصالحين صفرة الوجه لالوان من طول السهر وعمش العيون من طول البكا وذبول الشفاة من الصوم ابو الحسن يقول المجتهدين زمانه والله ان اجتهادكم كاللعب فيمن كان قبلكم وقيل له مرة ما بال المجتهدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صيحات فكان يضع راسه في طوقه يتفكر فاذا مضى كل ثلث من الليل يصيح صيحة محمد توابذلك ه جعفر بن محمد الصادق فقال لا تنظروا الى صياحه ولكن انظروا الى ما صاح منه بين الصيحتين وكانت حبيبة العدوية اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقبل على صلاتها الى النجوم ثم تقول اللهم اغفر لي سوء ذنبي في صلاتي وكانت معجزة تحيي الليل كله وهي مكفوفة فاذا كان السحر نادت

بصوت

بصوت محزون الهي سار العابدون الى حضرتك وانا خامدة الغريبة ثم تبكي الى السحر وكانت عفيرة العابدة لا تضع جنبها الى الارض في ليل ولا نهار وتقول اخاف ان اوخذ على غرة وكانت شعوانة تنوح وتبكي كل ليلة الى الصباح فدخل عليها جماعة في النهار فقالوا لها ارفقي بنفسك فقالت والله لقد وددت ان ابكي الدم فضلا عن الدموع حتى لم يبق في جسدي قطرة دم ثم بكت حتى غشي عليها وكانت شعوانة تبكي وتقول اللهم اغفر لكل من تعرض لغضبك بعد معرفتك وكانت تقول لاصحابها الزموا قلوبكم الحزن ومحبة الله ثم لا يبالي احدكم حتى مات وقالت مرة اللهم اني اسالك بحبك لي الا غفرت لي فقالوا لها من اين عرفتي انه يحبك فقالت لولا محبته لي ما اقامني بين يديه في الظلام والناس نيام وكانت معاذة تحيي الليل كله بالصلاة فاذا غلب عليها النوم قامت تجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك في القبر اما في سرور واما في عذاب وحسرة وارادت ام ابراهيم العابدة ان تجاور بمكة ثم تركت ذلك فقالوا لها في ذلك فقالت علم اني لا اصلح لخدمته فطردني من حضرته ذا النون المصري رحمه الله يقول رجعت ليلة من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا سواد مقبل فقلت له وما هذا السواد فقالت وما هذا الرجل فقلت لها غريب فقالت سبحان الله وهل مع الله غربة قال ذو النون فبكيت من قولها فقالت لي ان كنت صادقا فلم تبكي فقلت لها وهل عدم البكا من الصدق فقالت نعم لان البكا راحة للقلب والصادق لا يطلب في هذه الدار الراحة قال ذو النون فقلت لها عظيني بموعظة

فقالت عليك بالحيا من الله عز وجل فان عطا السلمي
مكث اربعين سنة لا يرفع طرفه الى السما حيا من الله عز وجل
وسمعت رابعة العدوية سفيان الثوري وهو يقول واحزناه
فقالت له لا تقل ذلك لو كنت حزينا تفرغت لهذا القول قل
واقلة حزناه فانه الى الصدق اقرب وقالوا العفيرة العابدة
ما تشامين من كثرة البكا فقالت وكيف يسام انسان من دوابه
وشغابه وكانت لا تسكن في حارة لا تري فيها الله ذكرا وتقول
اخاف ان تخسف بي وكانت ام العلا السعدية تصلي وتبكي طول
ليلها وتقول ذنوبي كثيرة فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها
من البكا وقالوا لها مرة كيف اصبحت فقالت اصبحنا امنيا فا
مستحنين بارض غربة تنتظر متى تدعي فنجيب وبكت بردة
العابدة حتى ذهب بصرها فقالوا لها في ذلك فقالت فلو
رايتم بكاي وبكي العصاة يوم القيمة لقلتم ان هذا البكا للعمه
ومكثت ابنة محمد بن سيرين عشرين سنة في مصلاها لا تقوم
الا للوضو والصلاة وكانت معاذة العدوية تصلي في الليل
الطويل فتكل الرجال وهي لا تكل وكانت رابعة العدوية
لا تهدا ولا تنام ولا تفطر حتى ماتت ابو سليمان الداراني
يقول صليت ليلة مع رابعة العدوية فلما كان الصباح قلت لها
ما جزا من قوانا على قيام الليل هذه الليلة فقالت ان نصوم له
النهار وتقوم الليل له حتى نموت وكانت رحلة العابدة تصوم
حتى اسود جلدها وبكيت حتى عميت وصلت حتى اقعدت
قال ابراهيم الخواص وصليت معها ليلة فلما كان السحر قالت
يا ليتني لم اخلق اه اه صالح المري رحمه الله يقول قرات

مرة

مرة قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار فسمعها عابد
فصعق ثم افاق فقال اعدها علي فاعدتها عليه فخر ميتا ووعظ
عبد الواحد ابن زيد مرة الناس فصاح رجل من ناحية
المسجد كف عني كلامك فقد كشفت علي قناع قلبي فلم يكف
عبد الواحد فصرخ الرجل ثم خرجت روحه قال ابن القاسم
وانا والله ممن شهد جنازته وقرا زرارة بن ابي اوفي قوله
تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير وكان
في الصلاة فخر ميتا عمرو بن درهم يعصب عن عينيه
اذا خرج السوق حتى لا يرى غافلا عن الله ولا كافرا وكان له غلام
يقوده فقال لغلامه يوما اين نحن فقال في المقابر فحل العصابة
عن وجهه وعينيه فوقع بصره على القبور فخر ميتا الخليل
عليه الصلاة والسلام اذا ذكر النار بكى حتى يسمع وجيب قلبه
من مسيرة ميل فقال له جبريل يوما هل رايت خليلا يعذب
خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ميمون
ابن مهران يقول لما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين
صاح سلمان الفارسي ووضع يده على راسه وخرج هاربا فمكث
ثلاثة ايام لا يعي شيئا محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه
ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تاكل موضعا
مسه الدموع ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول من
استطاع ان يبكي فليبكي ومن لم يستطع فليتباكاو
عمرو بن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا يحيى
ابن معاذ يقول من كان يريد القرب من المحبوب فليكثر من
البكا على الذنوب لابي بكر بن عياش خطان اسودان

محمد بن فضان
في خديه من الدموع من البكا على الذنوب
يقول ما شبهت عيني الفضيل بن عياض رضي الله عنه
الا كانهما ميزابان من البكا وقال انس بن مالك يوما لثابت
البناني ما اشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبكى ثابت حتى عمشت عيناه غيرة على عيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يشبه بهما غيرهما في البكا او غيره
وبكى فتى من الانصار حتى اظلم بصره فعوتب في ذلك فقال
والله لا يكفيني ما عشت فاذا مت فعند الله احتسب تقصيري
في مرضاته ولما بكى الحسن البصري على ابنه سعيد فقيل له
في ذلك فقال رحم الله سعيدا والحمد لله الذي لم يجعل بكا
يعقوب على يوسف عارا مع انه بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن
ومع ذلك لم يعاتبه الحق تعالى عليه اي فلو ان الحق تعالى جعل
البكا على يعقوب عارا لكان الامر قد ضيق علينا في البكا وكان من
علينا اللوم العتبي رحمه الله تعالى يقول اجتمع اصحاب
الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي
والدموع تتقاطر على وجهه ولحيته وهو يضطرب فقال لهم
مالكم فقالوا عظنا فقال نعم عليكم بالقران عليكم بالسنة عليكم
بالصلاة ويحكم هذا الزمان ليس بزمان حديث وانما هو زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج الليل وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر ابو سليمان الداراني يقول بلغنا انه ما سالت
قطرة من عين قبل الرواح الى الجمعة الا اوحى الله تعالى الى كاتب
الشمال اطو صحيفة عبدي فلان ولا تكتب عليه خطيئة الى
مثلها من الجمعة الاخرى منصور بن زاذان يبكي ويقول

ويبكي

ويبكي ويقول على عمامته كورة كورة يمسح بها دموعه حتى تبتل
كلها ثم ينشرها في الهواء او الشمس كعب الاحبار يقول
والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله حتى تسيل دموعي من ء
على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل ذهب ذر بن عمر
يقول لابيه يا ابت ما لي ارى المتكلمين يتكلمون فلا يبكي احد
فاذا تكلمت انت سمعت البكا من ها هنا ومن ها هنا فقال
يا بني ليست النائحة بالاجرة كالنائحة الثكلى كعب
الاحبار يقول مر زكريا عليه الصلاة والسلام بولده يحيى
وهو مكب على قبر يبكي فقال له ما يبكيك يا ولدي فقال
اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان بين الجنة والنار
مغاوز لا يطفى حرها الا الدموع فقال له عليك بالبكا يا بني
ثم اكب على القبر يبكي معه حتى بل الثرا سفيان الثوري
يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين يبكيان من خشيتك قبل
ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا ولما سرقوا مصحف مالك
ابن دينار فكان اذا وعظ الناس بكوا فيقول كلنا نبكي فمن سرق
المصحف يبكي ذو النون المصري يقول وقفت على عابد
في جبل وهو يبكي فقلت له على من تبكي فقال ليس لست
ابكي على فوات شي وانما هي روعة يجدها الخايفون في قلوبهم
من هيبة الله تعالى لا يمكنهم التلفظ بها ابراهيم الخواص
يكثر من البكا اواخر عمره ويقول يا رب قد كبرت وضعف جسمي
وثقلت عبادتي فاعتقني بفضلك من النار فاني لا اقدر
امكث فيها لحظة وقال نافع كان بوجه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه خطان اسودان من الدموع ولما رمد ثابت البناني

وضعف بصره قال له الحكيم ان تركت البكا والسجود امكنني مداواتك
فقال وما حياتي في الدنيا بغير هذين وقالوا مرة لمالك بن
دينار ههنا شخص حسن الصوت بالقران الا تاتي اليه فتسمعه
فقال ان الثكلا لا تحتاج الي نايحة الضحاك بن مزاحم
يبكي كل ليلة عند الغروب حتي يبل لحيته ويقول اني اخاف ان
يكون صعد من عملي هذا اليوم ما يسخط ربي علي مكحول فيه
الدمشقي يقول اذا رايتم احدا يبكي فظنوا به خيرا فاني نظرت
مرة الي رجل يبكي فقلت في نفسي انه مرائي فعوقبت بحرمان
البكا سنة يزيد بن ميسرة يقول البكا يكون من خمسة
اشيا من الفرح والحزن والوجع والفزع والريا وسادسها البكا
من خشية الله عز وجل باكي صاحبه بقينة لا يكون بالتفعل
وهذا السادس هو الذي تطفي الدمعة منه امثال الجبال من
النار كعب الاحبار يقول ان العبد لا يبكي حتي يرسل الله
عز وجل له ملكا فيمسح عينيه بجناحيه وح يبكي الفرد من
خشية الله عز وجل مجاهد يقول بكا داود عليه الصلاة
والسلام اربعين يوما لا يرفع راسه من السجود حتي نبت المرعي
من دموعه وحتي غطي راسه حيا من الله عز وجل فنودي
يا داود اجيعان انت فتطعم ام ظمان فتسقي ام عريان فتكسي
فاجيب دلود من غير ما طلب حتي تبلغ المواخذة حدها ثم نحب
داود نحبه هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله تعالي
عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيتي في كفي فصارت
خطيته في كفه منقوشة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب
ولا غيرها الا راها وبكي قال وبلغنا انه يبعث يوم القيمة

وحطيته

وخطيته مكتوبة في كفه قال مجاهد رضي الله عنه كان
داود يوتي بالقدح من الما ليشربه فما يضعه علي شفته حتي
يفيض من دموعه قال ولم يرفع داود عليه الصلاة والسلام بصره
الي السما حيا منذ وقع فيما وقع الي ان مات الفضيل بن عياض
يقول بلغني ان داود عليه الصلاة والسلام ذكر ذنبه ذات يوم
فذهب صارخا واضعا يده علي راسه حتي لحق بالجبال فاجتمعت
اليه السباع فقال ارجعوا اني لا اريدكم انما اريد كل بكا علي خطيته
مثلي ومن لم يكن ذا خطية فما يصنع بداود الخطا قال كعب الاحبار
رضي الله عنه وكا توا اذا لاموا داود عليه الصلاة والسلام
علي طول البكا يقول ذروني ابكي قبل يوم البكا الطويل قبل
تحريق العظام واشتعال اللحا بالنار قبل ان يومر بالعبد الي
النار فتسحبه ملايكة غلاظ شداد عبد العزيز بن عمير
يقول لما اصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطية نقصت
قوته وصوته فقال الهي تذهب صوتي في صفا اصوات الصديقين
فاوحي الله تعالي اليه ان الصديقين لا يخطيون فبكي وسكت
قال وهب بن منبه وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل
وقوعه في الخطيية يقول اللهم لا تغفر لمن عصاك غيرة لجناب
الموجل وغلا فلما وقع في الخطيبة كان يقول اللهم اغفر لكل خطا
حتي تغفر لداود معهم مجاهد يقول لما اشتد البكا علي
داود عليه الصلاة والسلام ولم يرا البكا ينجع قال يا رب اما ترحم
بكايي فاوحي الله تعالي اليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت
بكاك فقال الهي كيف انسي ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف
الما الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح واظلني الطير وانست

الوحوش الى محرابي فما هذه الوحشة يا الهي بيني وبينك يا رب
فاوحى الله اليه يا داود ذلك انس الطاعة وهذه وحشة الم
عصية يا داود آدم عليه الصلاة والسلام خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملائكتي والبسته ثوب
كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكى الي الوحدة فزوجته
بحوى امتي واسكنته جنتي فلما عصاني مرة واحدة باكله
من الشجرة طردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني
والحق اقول اطعتنا فاطعناك وسألتنا فاعطيناك وعصيتنا
فامهلناك وان عدت الينا قبلناك **قلت** الذي يجب على كل مسلم
ان يعتقد ان خطايا الانبيا لا تعتد لا مثالنا بل ربما تقرب
احدنا بها الى الله تعالى ولا يجوز حملها على ما نتعقله نحن من المعاصي
التي نهانا الله عنها فاحفظ يا اخي لسانك في حق اكابر حضرة الله
تعالى من انبيائه واصفيائه وقد ذكرنا في كتاب الاجوبة عن
الاكابر ان معاصي الانبيا صورية لا حقيقية اجراها الله تعالى
على ايديهم تعليما لهم بالفعل ليعلموا قومهم كيفية الخروج من
المعاصي الحقيقية اذا وقعوا فيها وكان بكاؤهم عليها ايضا صوريا
فاعلم ذلك يا اخي واياك على قلة بكايك وادخل من الباب الذي
دخل منه البكاؤون من خشية الله وهو الجوع وعدم الاكل من
الحرام والشبهات فان من شبع من ذلك فني قلبه ضرورة كما
تقدم بسطه في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم كثرة الاستغفار وخوف المقت كلما قرأوا القران
لشهودهم عدم عملهم به وقد قدمنا عن عبد الله بن المبارك
انه كان يقول كم من حامل للقران والقران يلعنه من جوفه وانه
كان

كان يقول اذا عصى حامل القران ربه ناداه القران من جوفه
والله ما لهذا حملتني الا تستحي من ربك فيجب على تال القران
حتما ان يروض نفسه على يد شيخ صادق حتى يلطف
كثافته وحجبه المانعة عن العمل بالقران وعن شهود
عظمة الله تعالى فانه لو شهد عظمته ما عصاه كما عليه
الانبيا وكمل ورثتهم اذ لا يقع احد في معصية قط الا مع
الحجاب وقد كان يوسف بن اسباط رضي الله عنه كلما ختم
القران يستغفر الله تعالى سبعماية مرة ثم يقول اللهم لا
لا تمقتني بقراته من غير عمل سبعين مرة   الفضيل
ابن عياض يقول حامل القران مقامه يجل ان يعصي الله ربه
وكيف يصح له ان يعصي ربه وهو يسمع كل حرف منه يناديه
بالله عليك لا تخالف ما انت حامله مني   يقول لا ينبغي
لحامل القران ان يلهو مع اللاهين ولا يسهو مع الساهين
ولا يغفل مع الغافلين   مالك بن دينار يقول يا اهل   رحمه الله
القران فقولوا ماذا زرع القران في قلوبكم ان القران ربيع القلب
كما ان الغيث ربيع الارض   عبد الله بن مسعود يقول
ينبغي لحامل القران ان يعرف بليله اذا الناس ناموا وبنهاره
اذا الناس افطروا وبحزنه اذا الناس ضحكوا وبصمته اذا الناس
يلغون وبخشوعه اذا الناس يختالون يعني في ثيابهم
ومشيهم   سفيان الثوري يقول لا ينبغي لحامل العلم
والقران ان يكون جافيا ولا مماريا ولا رافعا صوته بالحديث
والعلم ولا راغبا في الدنيا لان كل كلمة منه تقول ازهد في الدنيا

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من تامل وجد
كل كتاب انزل يقول له اتق الله تعالى   صالح المري رحمه
الله يقول قرات القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فلما ختمته عليه صلى الله عليه وسلم قال هذا القران
فاين البكا   الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما ثم
معصية اعظم من مصيبتنا يتلوا احدنا القران ليلا ونهارا ولا
يعمل به وكله رسايل الينا من ربنا وكان ولده علي رحمه الله
يقول من لم يبك عند تلاوة القران على نفسه فهو مغرور
فان المراد منه العمل لا التلاوة   رضي الله عنه اذا تلي
القران يبكي حتى لا يكاد يقدر على اتمام السورة ويقول اني
لا اعجب ممن يفرح كلما يختم القران تلاوة ولا يطالب نفسه
بشي من مواعظه وزواجره وقوارعه   ابو سليمان الداراني
يقول ربما اقوم الخمس ليال المتوالية باية واحدة ارددها
او اطالب نفسي بالعمل بها ولولا ان الله تعالى يمن علي بالغفلة
لما تعديت تلك الاية طول عمري لان لي في كل تدبر علما جديدا
والقران لا تنقضي عجايبه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لولا ان الله تعالى يعطي لكل من الاوليا معاني القران
هبة منه تعالى حال تلاوتهم لما قدر احدهم على تلاوة القران
كله في ليلة اذ الكمل ليست علومهم المتعلقة بالقران مستنبطة
بفكر ولا امعان نظر انما هي مواهب يهبها لهم حال تلاوتهم
فيكون عين التلاوة عين المعاني ومتى تخلفت المعاني عن النطق
فذلك من نتيجة الفكر قال وعليه يحمل قول الحق جل وعلا للامام
احمد بن حنبل لما راه في المنام من قوله بفهم او بغير فهم جوابا لقوله

يا رب

يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي قال احمد فقال
يا رب بفهم ام بغير فهم قال تعالى بفهم وبغير فهم اي لان المراد
بغير فهم ان معانيه تاتي اليهم من طريق الكشف لا بواسطة الفهم
والفكر قال وهذا هو اللايق بشرح هذا الكلام وان كان تالي
القران بلا فهم له الثواب الجزيل انتهى وهو كلام غريب فليتامل
مالك بن دينار لا يقدر على تلاوة سورة القارعة
ابدا وكان اذا سمعها تخبط عقله وسقط الى الارض فلا يصير
يعي شيا مدة ايام   انس بن مالك يقول رب تال للقران
والقران يلعنه   ابو ميسرة يقول الغريب هو القران
في جوف الفاجر   ابو سليمان الداراني يقول الزبانية الى
حملة القران اسرع منهم الى عبدة الاوثان لكونهم خالفوا ما حملوا
سفيان الثوري رحمه الله يقول اذا قرا العبد كلام الله
ثم تكلم بلغو ثم عاد الى القران قال الله تعالى له ما لك ولكلامي قلت
ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا كان يقرا القران
وكلمه احد في حاجة يقول بقلبه دستور يا رب الكلم فلا نام يكلمه
والله اعلم   الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ان حملة
القران يسالون يوم القيامة عما يسال عنه الانبيا يعني يسالون
عن العمل بالقران او بغيره كاملا لانهم مامورون بان لا يخلوا
منه بحكم واحد وفي الحديث منافقي هذه الامة قراوها
واخبرني الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله انه مكث عشرين سنة
يتلوا في الليل ختما وفي النهار ختما وذلك قبل اجتماعه بشيخه
في الطريق فلما اجتمع بسيدي احمد المرحومي شيخه واخبره
بذلك قال له ما حصلت شيا لانك كنت تفرح بعدد الختوم

ولا تطالب نفسك بالعمل بشي منه فقال نعم قال ثم ان الشيخ امرني
بالتدبير ومطالبة نفسي بالعمل بكل اية فما قدرت بعد ذلك
على عشر ما كنت اقرا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم
التهيي للوقوف بين يدي الله تعالى في كل صلاة من اول الوقت
فيستشعر احدهم عظمة الله تعالى شيا فشيا من حين
وضوئه او من حين ينادي حي على الصلاة حتى يصل الى الحضور
مع الله تعالى بحسب مقامه لا سيما ان كان احدهم يطالع علما
قبل الصلاة او في خصومة فان استجلاب الحضور عليه بعيد
الا ان يستعد له من قبل دخول الوقت وقد اخي افضل
الدين رحمه الله يستعد للوقوف في الصلاة قبل دخول الوقت
بعشر درج فقلت له انت بحمد الله ليس لك علاقة دنيوية
تمنعك من الحضور فقال ان لكل انسان عوايق بحسب مقامه
ولولا الحجاب الذي لهم قبل الصلاة لما اصفرت الوانهم عند القيام
الى الصلاة فلا بد لكل ولي حجاب ينكشف له عند القيام الى
الصلاة فيزداد بذلك تعظيما لربه عز وجل ولولا وجود ذلك
الحجاب النسبي لما كان الخليل عليه الصلاة والسلام اذا دخل في
الصلاة سمع لجوفه صجيج من مسيرة ميل وانما نقل عن الاكابر
زيادة التعظيم لله تعالى في الصلاة لانهم يقفون فيها بين الحق يدي
جل وعلا كما يقف غلام الملك بين يديه ولله المثل الاعلى انتهى
وفي الحديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جا بهن لم
يضيع منهن شيا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله
الجنة وفي الحديث ايضا اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة
الصلاة فان وجدت تامة قبلت منه ساير اعماله وان وجدت
ناقصة

ناقصة ردت عليه ساير عمله وفي الحديث ايضا من لم يتم ركوع
الصلاة ولا سجودها ولا خشوعها خرجت وهي سودا مظلمة
تقول لصاحبها ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث
شا الله تعالى لفت كما يلف الثوب في الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه سعيد التنوخي رضي الله عنه كلما صلى تتحدر
دموعه تتناثر على خده ولحيته وراى الحسن البصري رضي الله
عنه رجلا يصلي وهو يعبث بلحيته وهو يقول اللهم زوجني
في الجنة من الحور العين ما تقر به عيني فقال له ما رايت خاطبا
للحور اقل حيا منك تخطب الحور من الله وانت تلعب
مسلم بن يسار اذا دخل في الصلاة لا يدري اي شي يكون ممن حوله
وربما ذهل عما يقرا وعن عدد ما صلى يقول لا ترفعوا اصواتكم
عندي الا اذا رايتموني في الصلاة فاني اذا دخلت لا اصير اسمع شيا
من كلامكم وسقط جانب المسجد بالبصرة وهو يصلي فوقعت
صيحة عظيمة وخرج الناس من المسجد ولم يعلم هو بذلك حتى سلم من
الصلاة وقد علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضرت
الصلاة يصفر لونه ويتغير ويقول ان الصلاة امانة وانها عرضت
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فلا ادري هل اوفي
باداها وخشوعها ام لا وهب بن منبه يقول قال داود
عليه الصلاة والسلام يا رب من تقبل صلاته وينبغي له ان
يدخل بيتك يعني المسجد فقال من تواضع لعظمتي وقطع نهاره
بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي واطعم الجايع واوى
الغريب ورحم المصاب فذلك الذي ينبغي له ان يدخل بيتي
واجيب دعاه حاتم الاصم يقول ما صليت صلاة قط



الا ورايت ان ما اثبت به فيها من سوء الادب اكثر مما فعلت فيها
من الطاعة   عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
ركعتان مع حضور قلب خير من الف ركعة والقلب ساه.
علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه يسمى السجاد لكثرة
سجوده   يقول ان الخضوع فيه افضل من الخضوع في الركوع
فلذلك كنت اكثر من السجود قالوا وكان ورده كل يوم الف ركعة
عمر بن عبد العزيز يسجد في صلاته على التراب دون
الحصير ويقول ذلك اقرب الى الخشوع بين يدي الله عز
وجل   سفيان الثوري رحمه الله يقول ادركنا الناس
واحدهم اذا دخل المسجد ارتعد من هيبة الله عز وجل حتى لا يبقى
شيئا من امور الدنيا   سيدي علي الخواص رحمه الله من اخر من
ادركته من رجال هذا المقام كان لا يتجرا ان يدخل المسجد الا تبعا
للناس   سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول من جلس في
المسجد فانما جالس ربه عز وجل وسياتي على الناس زمان هم
يجلسون في المسجد حلقا حلقا حديثهم فيه الدنيا فلا تجالسهم
انتهى هذا في حديث مباح فما بالك بمن يستغيب فيه العلما
والصالحين فاعلم ذلك وتخاشع ان لم يصح لك خشوع حتى تصير
من الخاشعين والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم العمل
على كشف حجابهم حتى يصير احدهم يصلي خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قبره كلما شا وكذلك يصلي خلف كل نبي لما ورد
انهم يصلون في قبورهم باذان واقامة وقد   الشيخ ابو
العباس المرسي يصلي الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما اخبر بذلك عن نفسه وكذلك كان اخي الشيخ افضل

الدين

الدين وقال سيدي ابو العباس يوما لاصحابه ايكم يجالس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتجب عنه في ليل ولا نهار فقالوا
ليس منا احد يقع له ذلك فقال ابكوا على قلوب محجوبة عن الحضرة
ونزوله اسرار الكون والملكوت والله لو احتجب عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني لحظة ما اعددت نفسي من جملة المسلمين
انتهى قلت وهو مقام شريف لا يصل اليه السالك الا بعد مجاوزة
مايتي الف حجاب وسبعة واربعين الف حجاب وثمانماية تسعة
وتسعين حجابا فليس هو لكل ولي كما اوضحنا ذلك في كتاب العهود
المحمدية وتقدم ايضا اوايل هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم مراعاتهم الادب في الصوم والحج زيادة على ادبهم
في العبادات الشرعية وذلك ليحفظ احدهم من وصول ابليس اليه
بالوسوسة من العام الى العام او من حجه الى ان يموت كما
انه اذا حضر قلبه في صلاة الجمعة يحفظ من ابليس الى الجمعة
الاتية كما انه اذا حضر قلبه في صلاة من الخمس يحفظ من ابليس
الى الصلاة التي بعدها كما يعرف ذلك من اطلعه الله تعالى على
اسرار الشريعة ممن يصلون الصلاة المامور بها شرعا بخلاف
من كانت صلاته عادية لا حقيقية وقد سمعت مرة شخصا
يقول لسيدي علي الخواص اصليتم العصر فسكت ولم يجبه ثم
قال له لا تعد تقول لي مثل ذلك فتوقعني في الكذب اذ لا يسمى
صلاة الا ما حضر العبد فيها مع ربه من اولها الى اخرها
بحيث لا يمر بخاطره فيها الا حب الله تعالى وكونه بين يديه
وما يتلفظ به ويفعله من قراءة وذكر وركوع وسجود ونحو
ذلك فقط فقال له فما ذا اقول لكم اذا سالتكم فقال قل لي هل

فقه وتعدت مع الامام في العصر ام لا انتهى   الفضيل بن
عياض يقول ادركنا الناس وهم ينزهون صومهم عن الضحك
فيه ويقولون انه شهر المسابقة الى الخير لا شهر الضحك
واللعب والغفلة   الاحنف بن قيس يقول ان شهر الصوم
شهر الجوع فمن لم يجع فيه حتى يتغير جلده لا يحصل له على
طايل من صومه   الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر وان جاع
ومن حبس جوارحه عن المعاصي فهو الصايم قلت والمراد
انه كالمفطر في نقص الاجر في احكام الاخرة حتى يوفي العامل
اجره فافهم   سفيان بن عيينه يقول حج علي بن الحسين
رضي الله عنه فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه
وتغير وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي
من الهيبة فقيل له ما لك لا تلبي فقال اخشى ان اقول لبيك
فيقال لي لا لبيك ولا سعديك فقيل له لا بد من هذا فلما
لبى غشي عليه وسقط عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى
قضى حجه ولما قبل الحجر الاسود قال لولا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم
قبلوك ما قبلتك انتهى قلت وهذا يفهم ان تقبيل عدم
اضرحة المشايخ اولى من تقبيلها لكون النبي صلى الله عليه وسلم
لم يثبت عنه انه قبل شيا من قبور اخوانه من الانبيا ولا
بلغنا انه اقر احدا على تقبيله قبر احد من صالحي امته فكان
من الادب التوقف عن تقبيل اضرحة المشايخ واعتابهم
ويجعل بدل ذلك الاقتدا بافعالهم ومحبتهم والخضوع
لهم

لهم بالقلب فان ذلك هو التعظيم الحقيقي للاوليا فيحصل
له ولهم الخير بالاقتدا باخلاقهم انتهى ولما احرم ابو سليمان
الداراني بالحج لم يقدر ان يلبي حتى سار الركب ميلا واخذته
كالغشية في المحمل ثم افاق فقال لاحمد بن ابي الحواري يا احمد
ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام مر ظلمة
بني اسرايل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة
حتى يسكت عن ذكري يا احمد ويحك فما يومننا ان الله
تعالى يلعننا وقد ظلمنا انفسنا وظلمنا غيرنا واسانا الظن
به   مالك بن دينار يقول رايت شابا محرما وهو ساكت
فقلت لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية وقد سبق
مني ذنوب وجرايم وقبايح لا تحصى فاخاف اذا لبيت ان
يقال لي لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك
فقلت له ان الله عز وجل كريم غفور فقال اتشير علي بالتلبية
فقلت له نعم فوضع جنبه على الارض وقال لبيك وشهق
شهقة فمات   وقال الفضيل بن عياض حج سفيان الثوري
ماشيا من البصرة فقلت له اما كان لك ظهر تركبه فقال اما
يرضى العبد الابق ان يجي الى مصالحة سيده الا راكبا والله
اني لفي غاية الخجل من مجيي الى هذه الارض وقال ابو سليمان
الداراني رايت شابا مصفر اللون متعلقا باستار الكعبة
في بعض سنين وهو يقول اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق
علي بها وان لعبادك علي حقوقا فتحملها عني من فضلك وقد
تم فضلك علي انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ادركنا الناس وهم يحجون على الراحلة من غير محمل ولا مظلة

وفضلا عن المحقة ويقولون المحرم اشعث اغبر وهذا بها في
ذلك قال وكان احدهم اذا اراد الحج يمكث سنين يحصل
في الدراهم الحلال التي ينفقها في حجه وكانوا لا يستعينون في حجهم
بشي من اموال الولاة واعوانهم رضي الله عنهم اجمعين ه
والحمد لله رب العالمين الحيا من روية الخلق
فضلا عن شدة حيايهم من ربهم عز وجل وفي الحديث الحيا
من الايمان ولكل دين خلق وخلق الاسلام الحيا بشر
الحافي يقول لكل شي زينة وزينة الحيا ترك الذنوب ولكل
شي ثمرة وثمرة الحيا الكثار الخير مالك بن دينار
يقول ما عاقب الله قلبا باشد من ان يسلب منه الحيا
فوس بن اسباط يقول كانوا يستحيون من الله ان يسالوه رضاه
او الجنة وانما يسالوه العفو والصفح عن زلاتهم الامام
مالك بن انس رحمه الله يقول اول ما من ضرب الاخبية في سفره
عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال اني رجل شديد
الحيا من الناس فاستروني من روية الناس لي وكان رضي
الله عنه لا يذهب الى الخلا الا وهو مغط راسه حيا من
الملايكة قلت ولذلك جوزي باستحيا الملايكة منه
دون غيره كما اشار اليه حديث الا استحي ممن تستحي منه ملايكة
السما ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه كان يفرش للملايكة
رداه على باب الخلا ويقول اجلسوا هنا حتى اخرج اليكم ه
وسياتي في هذا الكتاب الكلام على الحيا والطيلسان مبسوطا
في اماكن منه ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين
شدة التقوى لله تعالى وروبتهم نفوسهم

بعد

بعد ذلك انهم منقبين وجههم لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم وقد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يقول من اتقى الله تعالى لم يصنع كلما تريد نفسه من الشهوات
وفي الحديث من قيل له اتق الله فغضب اوقف يوم القيمة
فلم يبق ملك الا سبه وعابه وقال له انت الذي قيل لك اتق
الله فغضبت يعني تخوفه بذلك عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه يقول لنفسه والله لتتقين الله يا ابن الخطاب
او ليعذبنك ثم لا يبالي بك وقيل له مرة لا يزال الناس بخير
ما دمت فيهم فقال لا يزال الناس بخير ما ارضوا ربهم
الحسن البصري رحمه الله اذا قرا قوله تعالى واتقون يا اولي
الالباب يقول والله انما يعاتبهم لمحبته اياهم عوزة
الرقي يقول محبة العبد لربه هي حب القران والعمل به وحبه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو عمله لسنته وكذلك قال
سفيان الثوري ومالك بن انس مطرف يقول من علامة
محبة العبد لربه كثرة النصب والتعب في عبادته فان محب
الله لا ينال بالراحة عبد الواحد بن زيد يقول مررت
برجل نايم في الثلج فقلت له اما تحس بالبرد فقال من ذاق
طعم محبة الله تعالى لم يجد للبرد ولا للنار الما ومراده
المحبة الكاملة بالنسبة لمقام كل محب محمد بن واسع
يقول كم ممن يزعم انه محب لله والله له مبغض والله تعالى اعلم
الزهد في الدنيا والحزم ذمهم لكل من طلبها
ومبالغة احدهم في الزهد حتى يصير ينطق بالحكمة كانبيا
بني اسرايل وراسهم في المبالغة في الزهد رسول الله صلى الله

ابن علي بن بلال ... وكان سعيد بن جبير
يقول ان علامة حب العبد لربه ...

كان يأتي عليه اربعين ليلة ما يوقد في بيته مصباح ولا
نار فقال العايشة فكيف كنتم تعيشون فقالت بالاسودين
التمر والما وكانت تقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كساملبد اي مرقع وازار عري غليظ وقد
صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الدنيا كمثل رجل
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها سفيان بن عيينه يصول
الزهد ثلاثة احرف فمعنى الزاي ان يترك زينة الدنيا
ومعنى الها ان تترك هوا نفسك ومعنى الدال ان تترك الدنيا
باسرها فاذا فعلت ذلك فانت زاهد ابراهيم بن
ادهم رضي الله عنه يقول الزهد على ثلاثة اصناف فرض وهو
يكون في الحرام وسنة ويكون في الحلال وواجب وهو الزهد
في الشبهات الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الذهب
والفضة لانك تبذلهما في تحصيلها ابو سليمان الداراني
رحمه الله يقول ليس للرجل ان يحمل اهله وعياله على الزهد
في الدنيا وانما عليه ان يدعوهم اليه فان اجابوه والا زهد
في نفسه واستوسع لهم ما يصلحهم يقول كلما اشغلك عن
ربك من اهل او مال فهو عليك مشوم قلت وذلك لان
الله تعالى جعل الموجودات كلها مذكرة للعبد بربه
وهناك تكون مباركة عليه بخلافها اذا حجبته عن ربه
ومن هنا كان الولد والمال اعظم فتنة للعبد لانه لا يصلح
له الاقبال على الله مع الميل اليهما فافهم واكل سفيان مرة
الطباهيج فبلغ ذلك وكيع رحمه الله فعاب ذلك عليه
وقال له ان الناس يقتدون بك في ذلك بلال بن سعد
يقول

يقول لو لم يكن لنا من الذنوب الا رغبتنا في الدنيا بعد ان زهدنا
الله تعالى فيها لكان في ذلك كفاية من الذنوب وكان ابو سليمان
الداراني يقول قد سمعنا في الزهد كلاما كثيرا واحسن ما رايناه
فيه انه الزهد في كل شي تشغل عن الله تعالى حتى العلم والعمل اي
بان دخل فيهما الريا والاعجاب اوجب ثنا الناس او كان مسببا
لكبرهم له ونحو ذلك والا فمن اخلص في علمه وعمله لا يصلح في صفة
الزهد في ذلك لانه مما يجمع قلب العبد على ربه عز وجل وقال رجل
لسفيان بن عيينه دلني على زاهد اجلس اليه من العلما فقال
له تلك ضالة لا توجد يحيى بن معاذ يقول الزهد كله تعب
نفس فمتى مال صاحبه الى الراحة في الدنيا فقد رجع عن الزهد
محمد بن سيرين يقول طلبوا الامام ابا حنيفة للدنيا فهرب
منها وطلبنا نحن الدنيا فهربت منا فانظركم بين الرجلين
يوسف بن اسباط رضي الله عنه يقول طلبت من الله تعالى
ثلاث خصال ان اموت وليس في ملكي درهم ولا علي درهم ولا علي
عظم لحم فالوا فما منعني اعطاه الله ذلك فارسل
الخليفة الى الفقها بجوائز فقبلوها وارسل الى الفضيل بعشرة
الاف درهم فردها فقال له اولاده قد قبل الفقها ذلك وهم
قدوة الناس فهلا قبلتها انت الاخر فبكى الفضيل وقال
ما مثلي ومثلكم الا مثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما
هرمت قالوا اذبحوها قبل ان لا تنتفعوا بجلدها ولحمها
وكذلك انتم تريدون ذبحي على كبر سني فاصبروا على الجوع
خير لكم من ان تذبحوني فقالوا ما عندنا شي نتغدى به فاخذ
سكينا وقطع لهم قطعة من بساط بال كان تحته وقال اشتروا

به شيا تاكلوه عيسى عليه الصلاة والسلام من روس
الزهاد وكان يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر ولبس له
ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر قوت غد وكل مكان ادركه
المسا نام فيه وقيل له مرة يا روح الله الا تتخذ لك حمارا تركبه فقال له
انا اكرم على الله ان يشغلني بخدمة حمار وكان وكان عليه
الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق اقول لكم ان اكل نخالة
الشعير مخلوطة بالرماد والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح
الخشنة لكثير على من يموت ولم يتخذ له عليه الصلاة والسلام
قط فراشا ولا مخدة ولا قصعة قالوا ووضع مرة لبنة تحت
راسه فجاه جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا عيسى ركنت
الى الدنيا بعد زهدك فيها وجعلت تحت راسك مخدة من لبن
فمن ذلك الوقت صار ينام حاسرا الى ان رفع عليه الصلاة
والسلام يقول لبني اسرائيل والحواريين عليكم بالما القراح
والبقل البري ونخالة الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا
بشكر نخالة الشعير واشترى علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرة
قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين
وقال الحمد لله الذي هذا من رياشه الحسن البصري
اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يخلق وقالوا له مرة الا تغسل قميصك
فانه اتسخ فقال ان الامر اعجل من ذلك الفضيل بن عياض
رحمه الله يقول لو ان الدنيا باسرها كانت تحت يدي ما فرحت
بها ولو ان انسانا اخذها كلها مني من يدي ما تبعته ولا حزنت
عليها وكان يتقوت من سقاية الما وكان له جمل وكان عبد الواحد بن زيد
يقول من ضبط بطنه ضبط دينه وقد كانت بلية ابيكم ادم

عليه

عليه الصلاة والسلام اكلة واحدة وهي بليتكم الى يوم القيمة
قلت المراد بالبلية هنا الاختبار واختبر الحق تعالى بها
بني ادم وهل يصبرون على ترك شهواتهم او يقعون فيها واما
اختبار ابينا ادم عليه الصلاه والسلام فانما كان صوريا اعلمه
به الحق ليعرف ما يقع من بنيه اذا وجدوا من باب اطلاع رسله
على الغيب ويعرفه بما وقع على يديه كيف يتوبون اذا وقعوا
في المخالفات فالخطاب له والحكم لغيره كما اوضحناه في كتاب الاجوبة
عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام والله اعلم ومن تطفهم بعض
القوم بالحكمة لما احكموا الزهد في الدنيا قول ابراهيم بن ادهم
ليس بعاقل من ارتكب الذنوب ومنه قول وهب بن منبه من قال
فيك من الخير ما ليس فيك فلا بد ان يقول فيك من الشر ما ليس
فيك ومن عرض نفسه للتلف فلا يلومن من ساء به الظن وقوله
اياكم وما يعتذر منه الحسن البصري يقول ما رايته
يقينا اشبه بالكذب من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه
الاحنف بن قيس يقول لا يرجع الشباب بالخضاب ولا الصحة
بالدوا معاوية رضي الله عنه يقول انت الزمان فان
صلحت صلح وان فسدت فسد وقال معاوية لرجل من سبا
ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال له فسكت معاوية
وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة من ما صلى الله عليه وسلم يقول
الدنيا دار من لا دار له وعقل من لا عقل له ومال من لا مال له ولها
يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه
له وعليها يسعى من لا يقين له الفضيل بن عياض يقول

ان الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد فيها مالك بن
دينار يقول حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان من القلب
وهب بن منبه يقول من ملك الدنيا تعب ومن احبها صار
عبدا لها قليلها يكفي وكثيرها لا يغني ابو سليمان الداراني
يقول ليس لطالب الدنيا غاية يقف عليها عندها كما انه ليس لطالب
الاخرة غاية عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يستقيم
حب الدنيا والاخرة في قلب كما لا يستقيم جعل الماء والنار في اناء
واحد ابو حازم يقول من اخذ الدنيا من حلها وانفقها في
مرضات الله فهو راضي لله يحيى بن معاذ يقول الدنيا
حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبك
فياخذك ولما مات نوح عليه الصلاة والسلام قال جبريل يا اطول
الانبيا والنبيين عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان
دخلت من احدهما وخرجت من الاخر يحيى بن معاذ
يقول الدنيا عروس ومحبها ماشطها والزاهد فيها يخرق
شعرها ويسود وجهها ويقطع ثيابها ويكسر حليها
الحسن البصري يقول من علامة محبة العبد لربه ان يبغض من
ابغضه الله فمن ادعى انه محب لله وهو يحب الدنيا فهو كاذب
لان الله يبغضها ابراهيم بن ادهم يقول في دعايه
اللهم يا حابس السما ان تقع على الارض الا باذنه احبس عن
ابراهيم الدنيا وهب بن منبه يقول كنا معاشر بني ادم
نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس واخرجنا منها الى دار الفنا
والبوار فلا ينبغي لعاقل ان يفرح الا بعد عوده الى الجنة التي

خرج

خرج منها ودخل جماعة على رابعة العدوية فاكثروا من ذم
الدنيا عندها فقالت لهم كفوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم
ما اكثرتم من ذكرها مالك بن دينار يقول ان الجسم اذا
تكامل سقمه لا ينجع فيه طعام ولا شراب وكذلك القلب اذا
علق فيه حب الدنيا لا ينجع فيه المواعظ الحسن البصري
رحمه الله يقول من نافسك بالسنن المهملة في دينك فنافسه ومن
نافسك في دنياك فالقها في نحره وقال كعب الاحبار مر عيسى
عليه الصلاة والسلام على رجل نايم فقال الا تقوم فتعبد الله
عز وجل فقال قد عبدته بافضل العبادة فقال له وما هو فقال
تركت الدنيا لاهلها فقال له صدقت فقال نم فقد فقت العابدين
وهب بن منبه يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا
فليصبر على مخالطة الكلاب انتهى وقد تقدم على عن مسلم النجاة
انه كان يقول لما ضرب الدينار والدرهم ومنعهما ابليس على جبهته
وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدي حقا وانه كان يقول لجراب بعر
او قديه تحت التنور احب الي من جراب ذهب وتقدم بسط ذلك
في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه ان طلبت
النجاة فان في الحديث ان بين يديكم عقبة كوودا لا ينجو منها
الا المخفون قال رجل يا رسول الله امن المثقلين انا ام من المخفين
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عندك قوت يومك قال نعم وقوت
غد قال لو كان عندك قوت بعد غد كنت من المثقلين انتهى
فهذا ميزان الشريعة وانت اعلم بنفسك والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم تعلمهم عمل الحرفة او الصنعة التي تكفهم عن
سوال الناس على ساير نوافلهم وواجباتهم الموسعة وقد سبيل

[illegible]

الحسن البصري رضي الله عنه عن رجل يحتاج الى الكسب ٥
ولو ذهب لصلاة الجماعة احتاج ذلك الها رالى سوال الناس فقال
يكسب ويصلي منفردا انتهى قلت ولعل ذلك في غير صلاة الجمعة
وفي الحديث ان الله عز وجل علم ادم عليه الصلاة والسلام الف حرفة
وقال قل لولدك يتعلموا هذا الحرف ويا كلوا بها ولا يا كلوا بدينهم
وفي الحديث ايضا ان روح القدس نفث في روعي ان نفساه
لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطاعنها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب ولا يحملنكم استبطا الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله
فان الله لا ينال ما عنده بمعصية عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول لا يقعد احدكم في المسجد ويترك طلب الرزق
ويقول ارزقني فان ذلك خلاف السنة وقد علمتم ان السما لا تمطر الهم
ذهبا ولا فضة وسيل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
عن رجل جلس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيا حتى يعطيني
الله تعالى رزقي فقال هذا رجل جهل العلم اما سمع قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل الله رزقي تحت ظل سيفي يعني الغنائم
قلت ويشهد بذلك ايضا حديث الطبراني الذي في طلب
الرزق وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون
براو بحرا والقدوة بهم اولى وقد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فسماهم رجالا لما قاموا في الاسباب
ولم يشغلوا بها عن ذكر الله وهذا هو الكمال ومر عيسى عليه
الصلاة والسلام على رجل جالس فقال ما تفعل هاهنا قال
التعبد قال من يعولك قال اخي فقال اخوك اعبد منك وفي الحديث
انهم ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا وصاروا يثنون
عليه

عليه ويذكرون من عبادته سفرا وحضرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته
ويكفيه صنعته قالوا نحن يا رسول الله فقال كلكم خير منه
حذيفة رضي الله عنه يقول خيركم من عمل لاخرته
ودنياه عبد الله بن مسعود يقول اني لاكره ان ارى
الرجل فارغا من عمل الدنيا والاخرة ابو قلابة يقول اذا
كان الرجل في معاشه ساعيا فهو افضل من الجالس في المسجد
ابو سليمان الداراني يقول ليس الشان ان تصف قدميك للعبادة
وغيرك يتعب لك انما الشان ان تحوز رغيفك في بيتك ثم تغلقه
وتصلي فلا تبالي بعد ذلك باي داق دق الباب بخلاف من قام في
بيته يصلي وليس عنده شي ياكله فيصير كل داق دق الباب ان
معه رغيفا سفيان الثوري يقول لاصحابه عليكم بالحرفة
فان عامة من اتي ابواب الامرا انما اتاهم من الحاجة فاعلم واعمل به
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم حب المساكين والتواضع لهم
والنفرة من مجالس الاغنيا من غير احتقار لهم عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم احييني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة ٥
المساكين اي لان رحمة الله تعالى لا تفارق المساكين سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام مع ما اوتيه من الملك اذا دخل المسجد
يجالس المساكين فقالوا له في ذلك فقال مسكين جالس مسكينا
عيسى عليه الصلاة والسلام يحب ان ينادى يا مسكين ولم يكن اسم
احب اليه من ذلك سفيان الثوري يقول يختبر عقل الرجل
بما اذا جلس بجنبه على بساط مسكين رث الهيئة بغير اذنه فان
تكدر فهو ناقص العقل الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان

ان نبيا من الانبيا قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر
كيف رضي المساكين عنك وزجر ابو بكر الصديق رضي الله عنه جماعة
من اهل الصفة في امر بلغه عنهم فبلغ ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لعلك يا ابا بكر اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فقد
اغضبت ربك فذهب اليهم ابو بكر وقال لعلي اغضبتكم فقالوا لا
ويغفر الله لك يا ابا بكر ابن عباس رضي الله عنهما يقول
اتباع الانبيا في كل زمان الفقرا والمساكين دون الاغنيا والمتكبرين
وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا للفقرا
وكان اذا جلس عندهم يقنع الركبة على الركبة ويقول انما انا عبد
اجلس كما يجلس العبد يقول من سره ان يتمثل له الناس قياما
فليتبوا مقعده من النار قلت معنى الحديث كما قاله بعض
العلما ان يحب وقوف الناس بين يديه كما يفعل الامرا وبعض مشايخ
العجم والله اعلم انس بن مالك رضي الله عنه يقول لم يكن احد
البنا — احب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا اذا رايناه لا نقوم
له لما نعلم من كراهيته لذلك الاحسان بن ثابت رضي الله عنه
كان يقوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا يليق بمن له دين
وعقل ان يراك يا رسول الله ولا يقوم لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقره على ذلك ابو الدردا رضي الله عنه
يقول لا يزداد عبد بيني للناس مع الابعدا من الله وفي رواية
لا يزداد العبد بالمنبر خلقة من الله تعالى الا بعدا وقال ليونس
ابن عبيد لما انصرف من الموقف بعرفة كيف كان الناس
فقال لكانوا بخير الا اني كنت فيهم ولولا ان الله تعالى لطف بهم لما
انزل عليهم رحمة نسبتي وتقدم قول زياد النهدي رضي الله
عنه

الله عنه يقول الزاهد بغير تواضع كالشجر التي لا يثمر عبد
العزيز بن ابي داود يقول والله لا اعرف على وجه الارض رجلا
اشر مني وتقدم في هذا الكتاب ان عمر بن عبد العزيز كان
يخدم الضيوف بنفسه ويقوم فيصلح السراج بنفسه ويقول قمت
وانا عمر وجلست وقعدت وانا عمر ميمون بن مهران اذا
اذا دعي الى وليمة يجلس بين الصبيان والمساكين ويلحس الاواني
بعدهم وتارز يزيد حرابوما فسالوا عبد الله بن مقاتل ان يدعو الله
لهم فقال يا ليتني لا اكون سببا لهلاكهم فراى بعضهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ان الله تعالى دفع عنكم شر ذلك
الريح بدعا عبد الله بن مقاتل حين هضم نفسه وقد اعطاه الله
تعالى من الملك ما لم يعطه يرفع طرفه الى السما تخشعا حتى مات وصلى
بشر بن منصور مرة واطال فيها وكان ذا خشوع وورآه رجل لم يعلم
به فلما سلم من صلاته قال له يا اخي لا يعجبك ما رايته مني فان
ابليس عبد الله تعالى مع الملايكة الافا من السنين ثم صار الى
ما تعلم الفضيل بن عياض يقول ادركنا الناس وهم يتغروا
من مجالسة الاغنيا ومن مجالسة كل غافل عن الله لا سيما الملوك
والسلاطين وقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
لا تدخلوا على هولا الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها في سبيل الله
فان ذلك مسخطة للرب وربما ازدرى احدكم ما هو فيه من النعم
برويته امتعتهم وما كلهم ومراكبهم وخدامهم وبيوتهم
الفضيل بن عياض يقول كم من عالم يدخل على السلطان ومعه
دينه فيخرج وليس معه من دينه شي عبد الله بن المبارك
يقول التعزز على الاغنيا تواضع حذيفة يقول الفواه

تقدما وهذا الكتاب ان سليمان عليه الصلاة والسلام ... [illegible]

اي علامة تواضع العبد ... [illegible]

الوقوف على ابواب السلاطين فانها مواضع الفتن ابو
الدردا رضي الله عنه يقول ما انصفنا اخواننا الاغنيا يقول
احدهم لي اني احبك في الله يا ابا الدردا فاذا طلبت من احدهم
شيا من الدنيا فارقني وهرب يقول يكفينا من الاغنيا
من الشرف فرارهم الينا عند الشدايد وعدم فرارنا نحن اليهم
في الشدايد سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان
في هذا الغنا عن الوقوف على ابواب الامرا ميمون بن مهران
يقول صحبة السلطان خطر عظيم فان اطعته خاطرت بدينك
وان خالفته خاطرت بنفسك فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك
ولما خالط الزهري السلطان كتب اليه مالك بن دينار عافاني نا
الله يا اخي مما وقعت فيه من الفتن بعد ان كنت شيخا عالما
خنقت عمرك بصحبة الظالمين وصرت تحاج عنهم اذا انكر احد
عليهم ولو لم يكن في قربك منهم الا انك انستهم وطودت وحشتهم
لكفاك ذلك من الاثم ثم ان مالكا هجر الزهري الى ان مات فاعلم
يا اخي ذلك واياك ومجالسة ابنا الدنيا الا لضرورة كما تقدم
بسطه في اماكن من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ٥
ومن اخلاقهم عدم حبهم للرياسة في شي من امور الدنيا لما فيها
من كثرة الافات وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
ما احب احد الرياسة على الناس الا احب ذكر عيوب الناس ٥
ونقايصهم وكره ذكر نفسه بخير ليتم له الرياسة عليهم قلت
محل ذلك فيمن طلب الرياسة بغير حق اما الطالب بايمه فلا
يقول من احب الرياسة على الناس لم يرتفع ابدا الامام
الشافعي رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت
منه

منه ومن تركها تبعته يحيى بن الحسين رضي الله عنه يقول
سمعت سفيان الثوري يقول من طلب الرياسة قبل وقتها
فاته علم كثير وتقدم بسط الكلام على الرياسة في هذا الكتاب
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم محبة المال للانفاق
لا للامساك وتقديمهم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب
من جهة ذلك المال الذي ربما دخلته الشبهة وقد سفيان
الثوري رحمه الله تعالى يقول لان اخلف بعدي اربعين الف
دينار اسال عنها يوم القيمة احب الي من ان اقف على باب احد من
الانذال اساله حاجتي وفي حكمة لقمان عليه السلام قال لابنه
يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فان احدا ما افتقر
الا واصابته ثلاث خصال رقة الدين وضعف العقل وذهاب
المروة وهي اعظمها واعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس
به سفيان الثوري رحمه الله يقول حفظك لما في يدك
من ه لتقضي به حاجتك اولى بتصدقك به وطلبك لما في يد غيرك
يقول خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما درهمه
لمعاشه ودينه لمعاده قيس بن عاصم مع زهده ٥
وورعه يقول لبنيه عليكم بجمع المال الحلال فانه يسر الصديق
ويكبد العدو وتستغنون به عن سوال الناس لا سيما اللئيم
واياكم وسوال الناس فان ذلك كسب العاجزين الفضيل
ابن عياض يقول ادركنا الناس وهم يبيعون في السوق وعلى
احدهم الزحمة من الناس فاذا سمع الاذان للصلاة نهض
مسرعا وترك البيع واما اهل زماننا فان نفق السوق اخروا الصلاة
وان كسد واندموا
ابو قلابة رضي الله عنه يقول عليكم

عليكم بملازمة السوق والصنعة فانكم لن تزالوا كرما على اخوانكم
مالم تحتاجوا اليهم ووقف سايل مرة على باب مالك بن دينار
فخرج له برغيف اعطاه له فلم يزل يسال ومالك يخرج له حتى
ماعنده من قوت وغيره حتى لم يبق في الدار شي فقال زدني
فقال لم يبق عندي شي الان تتبعني وتاخذ ثيابي كما وقع للخضر
عليه السلام فتركه السايل وانصرف ... عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة بيته سبعة
ايام عقوبة له قلت ومحل ذلك ما اذا رده مع القدرة اما
العاجز فلا وسيل سحنون رحمه الله عن الرجل يساله السايل
فيخرج له بصدقته فيجده قد ذهب فقال احب له ان يتصدق
بها على غيره وان اعادها في ماله فلا باس فاعلم ذلك وانفق
كلما دخل يدك ولا تدخر شيا الا على اسم غيرك من العايلة والال
والاخوان والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الصدقة
ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجتهم لكن بشرط الحل في ذلك كما تقدم
بسطه في مواضع من هذا الكتاب فان في الحديث ولا يكتسب
عبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف
ظهره كان زاده الى النار ... سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ترك الشبهات وعدم التصدق بها اولى للفقير
وهذا الخلق قد كثر اخلال الفقرا به في هذا الزمان فياخذ
احدهم الشبهات ويتصدق بها ويعمل منها موالد وولايم
ويطعم الناس تالفا لقلوبهم عليه او لتعظيم له عليهم الرياسة
وبعضهم يقبل الشبهات على اسم الفقرا وياكلها وحده [illegible]
اقبح حالا من الذي يطعمها للناس وقد حث رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم على الصدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
فبكلمة طيبة ومعلوم ان الصدقة من الشبهات لا تقي صاحبها
من النار وكانت عايشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة اذا طبختم قدرا فاكثروا مرقها
وتعاهدوا الجيران وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لابي الدردا
فقال يا ابا الدردا اذا صنعت طعاما فاكثر المرق وتعاهد
جيرانك وتصدقت عايشة رضي الله عنها بسبعين الف درهم [مره م]
وان درعها لمرقع ... مجاهد يقول لا يتصدق احدكم الا بما يشتهيه
فان الله تعالى يقول ويطعمون الطعام على حبه اي وهم يشتهونه وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا
فلعلهم يعودون على اولي الحاجة منا ... عمر بن عبد العزيز رضي
يقول تصدقوا فانه بلغنا ان الصلاة تبلغ العبد نصف الطريق
والصوم يبلغه باب الملك والصدقة تدخله على الملك وفي الحديث
ان عابدا [عبد] الله تعالى سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله
بها ثم انه نزل يغتسل فمر به مسكين فتصدق عليه برغيف
فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمله السبعين سنة وفي الحديث
باكروا بالصدقة فان البلا لا يتجاوزها انتهى وقد
الصحابة لا يخرجون لصلاة الصبح الا بشي يتصدقون به على اول
مسكين يلقونه ولو بلقمة او زبيبة او بصلة ... يحيى
ابن معاذ يقول ما اعرف حبة توزن بجبال الدنيا الا حبة الصدقة
ابراهيم النخعي يقول تصدقوا بالبلح فانه لا ينبغي ان يكون
فيما يخرجه المرء لله تعالى عيب وسيل الامام مالك رضي الله
عنه عن شرب الاغنيا من الما الذي يسبل في المسجد فقال لا باس به

لانه انما جعل للعطشان كاينا من كان ولم يرد صاحبه تخصيص
اهل الحاجة به وكان الفضيل بن عياض يقول اكتسبوا من الحلال
وتصدقوا منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم
يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله به من اين ادخله النار
وفي الحديث من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق
به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم
وكانت عايشة رضي الله عنها تقول انكم لتغفلون عن الورع
وهو افضل العبادة   عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
ما تقبل الله تعالى ذلك منكم الا بورع حاجز   ابراهيم
ابن ادهم يقول ما ادرك من القوم الا لكونه يعقل ما يدخل
جوفه يعني رغيفه من الحلال   الفضيل بن عياض يقول
من عرف كلما يدخل جوفه كتب عند الله صديقا ومن لم يصحبه
الورع في فقره اكل الحرام المحض ولا يشعر   بشر الحافي يقول
الورع هو ترك التاويل وترك الاخذ بالرخص عند الضرورات
يونس بن عبيد يقول لو انا نجد درهما من حلال لكنا
نشتري به قمحا ونطحنه ونخبزه عندنا فكل من عجز الاطباء عن
مداواته داويناه به فخلص من مرضه لوقته   مسعر
ابن كدام يقول ما اعلم اليوم في زماننا هذا حلالا الا ما يأتي به
الرجل بيده من الدجلة   عبد الله بن عباس يقول كسب الحلال
اشد من نقل جبل الى جبل   وهيب بن الورد يقول لو قام
احدكم مثل هذه السارية ما تقبل الله منه ذلك حتى يعلم
ما يدخل جوفه   الثوري يقول من تصدق من حرام او انفقه

في

عمل

في طاعة فهو كمن ثوبه بالبول   يقول لا تكفر الصدقة شيئا
من الذنوب الا ان كانت من حلال   ابن عباس يقول لا يقبل
الله تعالى صلاة احدكم وفي جوفه شيء من الحرام قالوا وانما اقام
ابراهيم بن ادهم في الشام اربعا وعشرين سنة لاجل طلب الحلال
ولم يتم بها لجهاد ولا غيره وكانت اقامته بها في جبل لبنان
وكان ياكل من فواكهه المباحة التي لم تدخل في ملك احد من
الخلق   بشر الحافي يقول ترتب معبد رضي الله عنه
مرة كتابا من حايط بغير اذن من مالكه فسمع في الليل قايلا يقول
له سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من سوء الحساب
السلف الصالح يسافرون للورع كما يسافرون لطلب العلم والجهاد
رضي الله عنهم فدقق يا اخي في الورع وهيهات ان تصل الى تشبهات
السلف الصالح والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم سرورهم
بالفقر وضيق المعيشة وغمهم بالغنى اذا اقبل وهذا الخلق لا يوجد
اليوم الا في افراد من الفقراء الذين صدقوا في محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد ادركت بحمد الله جماعة من اشياخ
مصر كانوا ينشرحون للفقر وضيق المعيشة ويكثرون من
الحمد والشكر على ذلك منهم سيدي محمد بن عنان وسيدي علي
الخواص وسيدي محمد المنير والشيخ محمد العدل رضي الله عنهم
اجمعين ولهذا الخلق لذة من لذة الغنا كما ذقنا ذلك والحمد لله
ولكن لا يحصل ذلك الا لمن كمل زهده في الدنيا كما تقدم بسطه
في اماكن من هذا الكتاب وقد   رأس الزاهدين رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي رواية
كفافا وهو الذي لا يفضل عن غدائهم ولا عشائهم شيء منه

يقول

صلى الله عليه وسلم يقول من اصبح امنا في سربه اي نفسه
معافا في جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وقيل لمحمد بن واسع مرة الا تاتي السلطان فتساله شيا تاكله
فانا نخاف عليك ان تموت مهزولا فقال لان القى الله تعالى
مومنا مهزولا احب الي من ان القاه منافقا سمينا وقالوا مرة
لابراهيم بن ادهم رحمه الله بم نلت هذه الحكمة التي نراك
تنطق بها فقال ببدن عار وقلب خايف وبطن جايع وفي رواية
نلتها بقلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وعدم ادخار شي لغد
وقيل لذي النون المصري رحمه الله من اقرب الناس الى الوقوع في
الكفر فقال شخص ذو فاقة وعيال ولا صبر له **قلت** ووقوع
مثل هذا في الكفر يكون بالالفاظ الذي ظاهرها السخط على مقدور
الله تعالى ابو الدردا يقول صاحب الدرهمين اشد حبا
للدنيا من صاحب الدرهم الواحد الفضيل بن عياض يقول
ان افتقر احدكم فلا يجعل فقره فيما بينه وبين الناس وليجعله
فيما بينه وبين الله لئلا يهون في اعين الناس ويحزن
بذلك الصديق ويسر به العدو الفضيل بن عياض
يقول لو كشف الله الحجاب عن قلب العبد اذا ضيق الله عليه
المعيشة وراى ما اعد الله له في الجنة لسال ربه ان يضيق
عليه المعيشة في الدنيا وجا رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف
درهم فلم يقبلها وقال له اتريد ان تمحوا اسمي من ديوان الفقرا
بدراهمك هذه وتحبسني عن دخول الجنة قبل الاغنيا بخمسماية
عام اذهب عافاك الله واوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى اذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل
ذنب

ذنب عجلت لي عقوبته وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل اراد ان يغسل ثوبه فلم يجد
خلقه يلبسها ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين
ورجل طلب شرابه فلا يقال له ايهما تريد وقال الفضيل بن عياض
رايت في منامي محمد بن واسع ويوسف بن اسباط وهما واقفان
على باب الجنة فنظرت ايهما يدخل قبل اولا فاذا هو يوسف بن اسباط
فقلت للملك هناك لم يدخل هذا قبل هذا فقال لانه كان له قميص
واحد وكان لهذا قميصان ووقع مرة حريق بالبصرة فخرج
مالك بن دينار ومصحفه معلقة في عنقه وقال هكذا نخرج
من قبورنا يوم القيمة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من
اكرم الغني واهان الفقير فهو ملعون وكان حب الفقرا من
اخلاق المرسلين والفرار من صحبتهم من صفات المنافقين وكان
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول كان الفقرا في مجلس الثوري
كالامرا وجاه مرة فقير فجلس بعيدا عنه فقال تقرب الي يا اخي
فلو انك كنت غنيا ما قربتك مني وكان ابو حازم رضي الله عنه
يقول من خاف من الفقر لم يرفع له الى السما عمل اي لانه ما خاف من
الفقر الا لتهمته لربه عز وجل والمتهم لمولاه في الحديث
جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد
في سبيل الله وفي الحديث ايضا لا تميتوا القلب بالطعام والشراب
فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الما وفي الحديث اذيبوا
طعامكم بذكر الله وفي رواية والصلاة ولا تناموا عليه من غير ذكر
فتقسى قلوبكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات وفي الحديث

ايضا شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وكان شقيق البلخي رحمه
الله يقول آلة العبادة الجوع فان المعدة اذا امتلأت قعدت
~~العبادة عن الاكل~~ الاعضاء عن العبادة وكان فتح الموصلي اذا
اشتد به المرض والجوع يفرح بذلك ويكثر من الشكر وكان مالك
ابن دينار يقول قلت لمحمد بن واسع طوبى لمن كان له قوت يغنيه لعله عن
عن الناس فقال محمد طوبى لمن اصبح جائعا وامسى جائعا وهو عن
ربه راض ومكث عتبة الغلام ياكل الخبز بالماء ثلاثين سنة
وكان يأتدم في بعض الاحيان بالملح او البقل او الخل وكان
يعجن عجينه ويقرصه في الشمس فاذا جف اكله ويقول المراد
بالاكل ان يردعني كلب الجوع وكان يحيى بن معاذ يقول جوع
الصديقين كرامة لهم وجوع الزاهدين جوع حكمة وكان
ابو سليمان الداراني يقول الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه
الا لمن احب وكان يقول احلى ما تكون العبادة لي اذا لصق بطني على
ظهري وكان يقول لان اترك لقمة من عشائي احب الي من قيام
ليلة الى الصباح وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول
التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال
امرت بسوق حوت في البحر الى فلان اليهودي لياكله فقال
الآخر ومن اين جئت قال ازيق زيتا اشتهاه محمد العابد خوفا ابن
ان ياكله فينقص حظه في الآخرة وفي الحديث طوبى لمن هدي
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع ورأى بعض الملوك فقيرا
جلس في ظل قصره فاكل كسرة يابسة بلها بالماء ثم شرب ونام
فلما استيقظ طلبه السلطان وقال له أكلت الكسرة وشربت
الماء ونمت كنت راضيا عن ربك فقال نعم فدارت الكلمة

فيه

١٦٢

فيه ثم خرج عن ملكه ولبس المسوح وخرج سائحا ومر رجل بعامر
ابن قيس وهو ياكل ملحا وبقلا فقال له يا قيس رضيت من
الدنيا بهذا فقال نعم ولكن اذلك على من رضي بايسر من هذا
فقال نعم فقال من رضي عن الدنيا بالآخرة محمد بن
واسع يخرج خبزا يابسا ويبله بالماء والملح وياكله ويقول
من رضي من الدنيا بهذا لا يحتاج الى الناس ودق هارون
الرشيد باب الفضيل بن عياض بمكة لما حج هارون فلم يفتح
له جعفر البرمكي افتح لرجل تجب عليك طاعته فعلم ~~هارون~~ فقال خ
الفضيل انه الرشيد ففتح له فتحادثا طويلا ثم امر له بعشرة
آلاف دينار فلم يقبلها الفضيل فقال له فرقها على المساكين
فقال من جمعها فهو احق بتفرقتها ثم غافله وهرب وترك الرشيد
في البيت فما ظهر الفضيل حتى خرج الرشيد من مكة وتقدم قول
سفيان الثوري تعففوا عن الاكل من اطعمة الناس جهدكم فانه
ما وضع رجل يده في قصعة رجل الا ذل له انتهى فاعلم ذلك يا اخي
واقتد باشياخ الطريق حسب طاقتك واستغفر من تقصيرك
والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم كثرة الحزن على تفريطهم
في جنب الله لا سيما عند رؤيتهم المقابر وتذكرهم اهوال يوم
القيامة وخوفهم الفتنة ما داموا في هذه الدار وقد
صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل يقول ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر انتهى فخافوا
القوم ان يدركوا ذلك الزمان فلا يصح لهم فيه صبر ويقع
منهم تسخط فيهلكوا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبر امه فبكى بكاء فقيل له في ذلك فقال اخذني ما ياخذ الولد

من الرقة وقد كان استاذن ربه في ان يستغفر لها فلم ياذن
له قلت نقل الحافظ السيوطي رحمه الله ان ابوي النبي صلى الله
عليه وسلم احييا حتى آمنا به ثم رجعا الى القبر قال وبذلك قالوا
جماعة من الحفاظ منهم ابن ناصر والدمياطي والسلفي رضي
الله عنهم اجمعين   عثمان بن عفان رضي الله عنه
اذا مر بقبر بكى حتى تبل لحيته ومر عمرو بن العاص على مقبرة
فنزل وصلى ركعتين فقيل له في ذلك فقال
اني رايتهم قد حيل بينهم وبين الصلاة فاحببت ان اتقرب
الى الله تعالى بركعتين بينهم استغنما للعمر   مجاهد
رحمه الله يقول اول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول انا بيت الدودة
انا بيت الظلمة هذا ما اعددته لك فاين ما اعددته لي
الحسن البصري يقول لما مات هرم بن حيان جاءت سحابة فظللت
على سريره فلما واريناه رايناها رشت على قبره حتى ساح
الماء ولم ينزل على من حول قبره قطرة وقد سئل الامام النووي
عن ذلك فقال صحيح ذلك   ابو ذر يقول الا اخبركم بفقري
يوم وضعي في قبري   ابو الدرداء يقول يقعد بين
القبور كثيرا فقيل له في ذلك فقال انهم يذكروني معادي
واذا قمت من عندهم لم يغتابوني   جعفر بن محمد ياتي
المقابر ويناديهم فلا يجيبونه فيقول كانك يا جعفر
وقد صرت مثلهم لا تجيب داعيا ثم يصلي قدمه الى الصلاة
للفجر   يزيد الرقاشي اذا وقع بصره على قبر يصرخ
كما يصرخ الثور   حاتم الاصم يقول من مر بالمقابر ولم
يتفكر في نفسه ولم يدع لنفسه ولهم فقد خان نفسه وخانهم
وكان

كرز بن وبرة اذا راى قبرا بكى وقال لبيت امي كانت
عقيما فان لو تلدها في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك اهوالا
عظيما يشيب منها الاطفال   الحسن بن صالح اذا راى
القبور يقول ما احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك وفي
الحديث ما من ليلة الا ومناد ينادي يا اهل القبور من
تغبطون اليوم فيقولون نغبط اهل المساجد لانهم يصومون
ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله تعالى ولا نذكره
عطاء السلمي اذا جنه الليل يخرج الى المقابر فلا يزال
يناجيهم وهو يصوت حتى يصبح   شقيق البلخي يقول القبر
روضة من رياض الجنة على من كان يذكره وحفرة من حفر
النار على من نسيه وحفر الربيع بن خثيم قبرا في داره فكان
كلما وجد في قلبه قساوة ينزل فيه ويتفكر فيه في امره وما
يلاقيه من اهوال يوم القيامة فلا يزال كذلك حتى يصبح ونزل
فيه مرة وصار يردد قوله قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا
ثم قال يا ربيع قد ارجعناك وها انت في الدنيا قم للصلاة
فيقوم   احمد بن حرب يقول ان الارض لتتعجب ممن رجل
يمهد فراشه للنوم في دار الدنيا وتقول له الا تذكر طول
رقادك في بطني من غير ان يكون بيني وبينك فراش
ثابت البناني يقول دخلت المقابر فلما اردت الخروج منها
اذا انا بصوت حزين يقول يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها
فكم من نفس معذبة فيها وخرج الحسن البصري في جنازة
امراة الفرزدق الشاعر فقال الحسن للفرزدق ما اعددت
لهذا اليوم فقال اعددت له شهادة ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فقال افلحت يا فرزدق ان
مت عليها ووقف محمد بن سليمان على قبر ابيه وقال اللهم اني اصبحت
ارجوك له واخاف عليه كما اخاف على نفسي فحقق رجاي فيك له
يا ارحم الراحمين ووقف ابو سنان رضي الله عنه على قبر ولده
فقال اللهم اني قد عفوت عنه ما وجب لي عليه فاغفر له يا رب
ما وجب لك عليه يا اكرم الاكرمين وجاء حوشب بن مالك الى مالك
بن دينار فقال اني رايت البارحة كان مناديا ينادي ايها
الناس الرحيل الرحيل فما رايت احدا ارتحل سريعا سوى محمد بن
واسع فصاح مالك صيحة وخر مغشيا عليه سفيان بن عيينة
يقول مات اخ لي فرايته بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال
غفر لي كل ذنب استغفرته منه وما لم استغفره منه لم يغفره
لي صالح بن بشير يقول رايت عطا السلمي بعد موته
فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فما فعل
الله بك فقال اعقبني ذلك الحزن راحة طويلة وفرحا شديدا
قال ورايت الفضيل بن عياض بعد موته فقلت له ما فعل الله
بك فقال لم ار شيا افضل من تادية النوافل فعليكم بها
مالك بن دينار يقول رايت محمد بن بشار في المنام بعد
موته فقلت له ما فعل الله بك فدمعت عيناه وقال رايت
اهوالا وزلازل عظاما شدادا ثم شهق مالك شهقة
وخر مغشيا عليه كلما حكى هذه الحكاية ثم حكاها يوما ومرض
فمات بعد الثلاثة ايام ورأى منصور بن عمار بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي يا منصور قد غفرت
على تخليط كثير كان منك الا انك كنت تحرض الناس على
كثرة

١٦٤

كثرة ذكري الحارث المحاسبي لا يزال يذكر اهوال
يوم القيمة ويقول لاصحابه اجعلوا الاهوال التي بين ايديكم
على بالكم لتتوبوا عن المعاصي قبل موتكم فان احدا لم يعص ربه
الا وهو ناس للحساب ومقاسات الاهوال يقول احذركم
واحذر نفسي من يوم آلى الله تعالى فيه على نفسه ان لا يترك عبدا
حتى يساله عن عمله كله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظروا
باي بدن تقفون بين يديه مع هول ذلك الموقف وباي لسان
تجيبون فاعدوا للسوال جوابا وللجواب صوابا يحيى بن
معاذ يقول كم من فضيحة يكشفها الحساب غدا ابي بن كعب
يقول يوتى بالنار يوم القيمة تقاد بسبعين الف زمام على صورة
الجاموس تتوقد كل زمام منها سبعون الف ملك مصفدة ابوابها
عليها ملايكة سود معهم السلاسل الطوال والانكال الثقال ه
وسرابيل من القطران ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كلمع
البرق الخاطف ولوجوههم لهب كالنار شاخصة ابصارهم ه
لا ينظرون الى ذي العرش جل جلاله تغيظا له فاذا دنت النار
وكان بينها وبين الخلايق نحو خمسماية عام زفرت زفرة فلا
يبقى احد الا جثى على ركبتيه واخذته الرعدة وصار قلبه
معلقا الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قول الله
تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وينادي ابراهيم الخليل
وغيره من الانبيا اللهم لا تهلك عبادك بخطايانا ثم توقف
النار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار
جل جلاله ثم يدعى الخلايق للحساب فلو ان للرجل مثل عمل سبعين
نبيا ما ظن انه ينجو من شدة ذلك اليوم عبد الله بن مسعود

يقول اني لاود ان حسناتي تفضل على سياتي مثقال ذرة ولو
انهم اوقفوني بين الجنة والنار وقالوا تمني لتمنيت ان
اكون ترابا   الفضيل بن عياض يقول لو اني اخيرت
بين ان ابعث واحاسب ثم ادخل الجنة بعد ذلك لاخترت
ان لا ابعث   الحسن البصري يقول ان الله عز وجل يقول
لادم انت عدل بين ذريتك فمن رجح خيره على شره مثقال
ذرة دخل الجنة حتى يعلم اني لا اعذب الا ظالما لنفسه
مالك بن دينار يقول اول ما يدعى الى الحساب يوم القيمة البهايم
فيجعل القرنا جما والجما قرنا فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها
كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا   ابو
عمران الجوني يقول اذا رات البهايم بني ادم يوم القيمة وقد
تصدع عن روسهم من طول الوقوف للحساب قالت الحمد لله الذي
لم يجعلنا مثلكم يا بني ادم فلا جنة نرجوا ولا نارا نخاف   ابو
ذر رضي الله عنه يقول ان خوف الحساب لم يترك على لحمي بدني
لحما   مجاهد يقول في قوله تعالى تتقلب فيه القلوب
والابصار ان تقلب الوجوه هو انتزاعها من اماكنها وان تقلب
الابصار هو ان تنقلب من الكحل الى الزرقة ومن الابصار الى
العمى   ابو هريرة يقول اذا سيق العصاة الى جهنم وهم عطاش
فاول ما يخفون في النار يسم العقارب والحيات فتذوب
ابدانهم   ابن عباس يقول في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من
ضريع هو الشوك اليابس يقف في حلقهم   عبد الله بن
المبارك يقول يرسل الله على العصاة البكا فلو ان السفن اجريت
في دموعهم لجرت   مجاهد يقول في قوله تعالى ان لدينا

انكالا

لعله القلوب

انكالا وجحيما الانكال قيود لا تحل ابدا وتقدم في هذا
الكتاب قول عيسى عليه الصلاة والسلام كم من وجه صبيح
ولسان فصيح بين اطباق الثرى يصيح واقاويل السلف في
الخوف كثيرة والحمد لله رب العالمين
كثرة
استشهادهم في تربية المريدين بادب الله تعالى به
عبادة المقربين من الانبيا والصالحين في الكتب السالفة
ليعلموا المريدين ان تقوى الله تعالى لم تزل مامورا بها
في كل شريعة   سيدي علي الخواص رحمه الله اكثر استشهاده
لتربيتنا بما في الزبور من المواعظ والزواجر وكثيرا ما يخاطب
الله تعالى فيه نبيه داود عليه الصلاة والسلام والمراد به
غيره نظيره قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لئن
اشركت ليحبطن عملك ويا ايها النبي اتق الله ونحو ذلك وكان
رضي الله عنه يقول لنا اياكم ان تجالسوا المغتابين او تصاحبوا
النمامين فقد اوحى الله تعالى الى داود يا داود طوبى لمن
لا يقف في مواقف الخطائين ولا يجلس في مجالس المستهزئين
ولا يجالس المغتابين ولا يصاحب النمامين يا داود من ذكر عيوب
الناس او هم ان يذكر عيوبهم فضحته على روس الاشهاد يوم
القيمة يا داود من غض طرفه وصان فرجه وحفظ لسانه
فهو عندي من المقربين وسمعته مرة يقول لبعض العلما يا اخي
عليك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك من زكوة
العلم فقد اوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام اذا ترك
العلما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهبت الهيبة منهم

وصارت في السها والاسرار طوبى للمنفرد عن الناس منهم د
الصامتين عن عيوبهم طوبى لمن ترك فراشه في الليل وقام يناجيني
في شدة البرد والناس نايمون تحت لحفهم طوبى لقوم غضوا
ولم ينظروا الى فروج الحرام خوفا مني يا داود ان اهون ما
ما اصنع بالزناة ان اذهب بهجة النضارة من وجوههم وامحق
بركة عمرهم يا داود قل لبني اسرايل تغفلون عني والاقلام
جارية لا تغفل وقل للذين اغلقوا ابوابهم وارخوا ستورهم عند
المعاصي اني لو شيت اهلكتهم وخسفت بهم الارض يا داود
قل لبني اسرايل يخافوني البس وجوههم الهيبة والقبول ه
واجعل عدوهم تحت قدمهم كالكبش تحت السكين يا داود
علامة من احببته ان يقل كلامه ويكثر استغفاره يا داود
غض طرفك عن حرم المؤمنين يا تك الدنيا وهي راغمة يا داود
قد احاط بخطي بالزناة الذين يفسدون حرم المؤمنين يا داود
قل لبني اسرايل لا يعصوني سرا ويجعلوني في اعينهم اهون
من عبادي فاني اعذبهم في النار وسمعته كثيرا يقول ربما
كانت النعم على العبد استدراجا له قال وقد اوحى الله تعالى
الى داود قل للعقلا يخافون مني اذا ترادفت عليهم نعمتي
ويكثرون من النوح كلما ازدادت عليهم النعم فان ذلك استدراج
لهم ولو اني احببتهم لجردتهم عن الدنيا يا داود كن لليتيم كالاب
الشفيق الذي رزقك والفرد ربك يا داود ما عظمني من
عصاني يا داود اذا مرت بك امراة جميلة فاذكر عرضك
علي يوم القيامة يا داود من لقيني وهو مراعي عيوبي دوني
سقط

سقط من عين رعايتي يا داود ان وضعتك فمن ذا الذي يرفعك
وان رفعتك فمن ذا الذي يضعك يا داود لا تجالس من تحبه
الرياسة ولا من يصحبك لنفسه يا داود اتل على بني اسرايل
نبا رجل غريب نزل لفقير فاواه الى منزله واطعمه وسقاه
ابتغا وجهي فلما تناوم الفقير اكثر النظر الى حرمه كالمتلصص
فمسخته خنزيرا واعددت له عذابا اليما وذلك جزاوه عندي
يا داود اتل على بني اسرايل نبا امراتين وقع بينهما شر فقالت
احداها للاخرى عليك بابنك الاجذم فاولدها الله مجذوما
حين عابت على صاحبتها يا داود غض طرفك من التفت الى حرم
المؤمنين سلطت على عينيه من يكثر الالتفات اليهن يا داود
غض طرفك وصن لسانك فاني لا احب الفاسقين والزم
الاستغفار لنفسك وللخطايين يا داود قل لبني اسرايل
لا يقعوا في اعراض الناس فان الوقيعة فيهم تزيد القلب عمى
وموتا طوبى لمن نظر في عيب نفسه فاصلحه يا داود انقطع
الي افكسر لك روس الملوك والبس وجهك المهابة يا داود
عجبا لمن يعلم اني اساله عن النقير والقطمير والفتيل كيف
تقر عينه في الدنيا يا داود كنت حسن الصوت قبل ان تعصيني
وكان نور الحكمة في صدرك فلما عصيتني تغيرت احوالك يا
يا داود نح على نفسك كالمراة الثكلى على ولدها يا داود كم من
ركعة طويلة يبكي صاحبها وخشوع لا يزن عندي جناح بعوضة
لاني رايته اذا مرت به امراة نظر اليها واستدل بكلامه
واذا استامنه جار على عياله يا داود صن نفسك وسافر عن
بالنظر يا داود طهر ثيابك الباطنة فان الظاهرة لا تنفعك

وسمعته مرة يقول لتاجر تحولت عنه الدنيا ابشر بخير فان الله
تعالى احبك قال وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام
لا تقوم الساعة حتى تذل الاشراف وترتفع الاذلة ويهجر كتابي
فلا يتلى ويكثر فيه رزق العاصي والفاجر ويقل فيه رزق المومن
الطايع الفاضل فاذا صار الامر الى ذلك جنبت الدنيا الى اهل
ذلك الزمان ومنعتهم من محبة الاخرة فاذا فعلوا ذلك سلطت
عليهم سيف النقمة واغليت اسعارهم وجعلت الصغير لا يوقر الكبير
وابتليتهم بالفسق والفجور وذلك جزاوهم عندي يا داود كم
من لسان فصيح اخرسته عن النطق بالكلمة ذه عند الموت
لكثرة وقيعته في الناس يا داود قل لبني اسرائيل ان لم تهجروا
اباكم واخاكم وولدكم من اجلي فلا اقبل لكم صلاة يا داود قل لبني
اسرائيل مردوا التبعات التي عليهم قبل الموت فاني اقسمت على
نفسي اذا بعث صاحب التبعات وفي عنقه طوق من نار يكوى به
بكل تبعة كية يا داود انظر بعينك الى بهيمة ماتت وانتفخت
وتورمت وصارت جيفة مع انه ليس عليها ذنب واحد ولو
ان ذنوبك وضعت على الجبال الراسيات لهدت فاستح يا داود
من نظري اليك يا داود ليس كل من صلى قبلت صلاته
ولا كل من عبد رفعت عبادته وسمعته رضي الله عنه مرة
يقول لبعض الاخوان يا ولدي اياك ان تعصي ربك وتقول
ربنا غفور رحيم فانه من تسويلات النفس وكيد ابليس
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام قل
لبني اسرائيل كم من ليلة جاهرتموني بالمعاصي ثم اصبحتم تخادعوني
بالاستغفار من غير اقلاع عنها كانكم تعاملون من يغيب

عنه

عنه مكركم وخداعكم يا داود قل لبني اسرائيل صونوا احداقكم
فكم من ناظر نظر الى الحنيه وهو في فاحشة فاشاعها عنه وقد اتى
بهو اكبر منها ولم افضحه ولو شئت لفضحته يا داود مثل من
يخادعني كمثل امراة حملت من الزنا واهلها لا يعلمون بها فلما
جاها المخاض افتضحت وهكذا يفتضح من يخادعني يوم القيمة
يا داود قل لبني اسرائيل كيف يا تمنكم اخوكم على عياله وبناته
فتخونونه وانا خالقكم من حفظ حرمه اترى ما تصنعونه
اتخادعوني بالاستغفار بعد المعصية وانا خالق الخداع يا داود
من مزح مع حرم الناس فقد عرض بغضبي يا داود اتل على
بني اسرائيل ايما امراة خدعت وليا من اوليائي فلما تتخذها
او كاد نظرت الى قلبه فلم اجده يساعده على المعصية فعصمته
منها ومن غيرها فانهم يعملون بالمعاصي ويخادعوني ما هكذا
يكون اوليائي يا داود من طلب العلم لغير وجهي ادخلته به
النار يا داود قل لبني اسرائيل كم تعاهدوني ان لا تعصوني
وتنقضون عهدي اما يخشى احدكم ان اوقف اللقمة من الحرام في
حنجرته حتى يموت او اشبك ذكره في فرج الزانية حتى يراه
الناس او اسلط عليه ضربان المفاصل فلا يلتذ بطعام ولا
لهام هبوا ان الاموال تزدونها فكيف بفروج الحرام ابكوا
القبيح وفي نسخة ابكوا الدم بعد الدموع على ما فرطتم في جنب ربكم
يا داود قل لبني اسرائيل انما اعددت لكم في النار اذا زنيتم
ان آمر الزبانية فيعلقونكم بفروجكم ويضربون وجوهكم عليها بمقامع
من حديد من نار فان استغثتم من العذاب نادتكم الزبانية
اين كان هذا الصوت وقت الزنا هلا كنتم سالتم الله الاقالة يا داود

كم من متصدق لعنته بصدقته لانه لم يرد بها وجهي يا داود
اتدري ما الذي يهتز العرش من اجله تلامس الفروج في الحرام يا داود
بيا بد المعاصي لها ذل على الابدان ووسخ على الوجه لا يزول بالماء وانما
يزول بالمغفرة طوبى للذين باطنهم احسن من ظاهرهم يا داود من
عمل بالمعاصي وسترها عن المخلوقين هل يقدر على سترها مني
يا داود كيف تطلب بني اسرائيل مني ان اوسع عليهم الرزق
وكلما وسعت عليهم تقووا به على معصيتي فكيف يطلبون الزيادة
مما يهلكهم يا داود اصلح بدمعك جرح نفسك فان برئت فداو بعد
ذلك من شئت يا داود رائحة الجيفة تغيرها الايام وتزول ورائحة
الذنوب لا تزول الا بالتوبة النصوح يا داود وعزتي وجلالي من
كنت عليه لا ينفعه عمل يا داود قل للعاصي المتمرد على اعدد
للبلا غطا وللمناقشة جوابا يا داود رب خشوع العلانية
عند المخلوقين سو السريرة عندي ما كل من نكس راسه كان من
الصالحين انما الصالح من احد انا ذكره واشغله بعيبه عن عيوب
الناس وانتصب بين يدي في الظلام اذا ما الناس هجعوا اقول له
يوم القيمة تمن علي ما شئت اعطه لك يا داود طوبى لمن يستحيون
مني ان يعصوني في الخلوات طوبى للذين استعظموا ذنوبهم
الصغيرة عند غيرهم واضمروا ان لا يعودوا ابدا من المعاصي
من جوف بيته ان اطبق عليه بيته فاهلكه من ساعته يا داود
اتل على بني اسرائيل نبا رجل اكثر من الالتفات الى حرم المومنين
فابليت حرمه وذريته بالفسق فيهم وكشفته استارة
وكتبت على بابه هذا جزا من افترى على الله عليه يا داود قل لعصاة
بني اسرائيل انتم اقوى ام الحجر اما رايتم قطعته قطعا ثم

جعلته

جعلته جمرا انتم اقوى ام الحديد اما رايتم النار قد صيرته
ماء يا داود لو رايت شفاه من ياكل الحرام وقد خيطت بكلاليب (لبيب)
من حديد وبحرا صحابها في جهنم يا داود اتل على بني اسرائيل (لعله)
نبا قوم يخرجون في اخر الزمان ينكح الرجل ما لا يستحيون مني (ما لا يحل له)
ولا يكتفون بالمتعة لهم من اجل ان تلعنهم بيوتهم التي عصوا
فيها وعزتي وجلالي لاذيقنهم العذاب الاليم يا داود قل لفلان
ان لا يجمع بينك وبين اوريا لم اجور انسالني ثلاث وعزتي (ظ)
وجلالي لاوقفنه وخصمه بين يدي واحكم بينهما وانا احكم الحاكمين
يا داود مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كمثل من معه
طيب يطيب به الناس وهو زفر يا داود صحب التوابين
واترك البطالين وقل لعصاة بني اسرائيل كيف يستحيون من
عبادي دوني وجلالي لكم اظهر من جلالهم لاني شديد يا دا (ود)
جروح الابدان تبرا وجروح الذنوب الا بتوبة اقبلها انا يا داود (لا تبرا)
اتدري لم مسخت بني اسرائيل قردة وخنازير لانهم كانوا
يعظمون الاغنيا ويحتقرون الفقرا يا داود من اكل الحرام عوقب
وجهه الى قفاه في النار يا داود وما اقبح لسانا يبلي رسلي
الكلام الفاحش ليفتروه علي يا داود اكثر عبادي معصية
~~يا داود اكثر عبادي معصية~~ من يدلهم على الطريق ويقع
هو في المعاصي يا داود من غرس بحرم الرجال سلطت عليه
ارذل الناس على حرمه وقل لبني اسرائيل كيف يستحيون من
امثالكم ان ينظروا الى فروجكم بما فعلتم يا داود اني لا انظر
الى زان ولا الى طالب رياسة ولا متردد الى ابواب الامرا
يا داود ليس المخلص من كثر ثنا الناس عليه ولكن المخلص

(كيف يستحيون مني وانا ناظر اليهم … [illegible])

ولكن المخلص من المطلعة على سريرته فوجدتها موافقة لعلانيته
سوايا داود قل لعلما بني اسرايل اني اعددت منابر من نار
وكراسي من نار لعلما السو الذين يتكلمون بالهوى وخونة وبيت
المقدس لا ارضي عنهم حتى يحد والسيف للمخالفين ويطعموا الطعام
للمساكين وسعـــته رضي الله عنه منزه بقول لشخص
لا يعيش له ولد قل الحمد لله الذي لم يشغلني باهل ولا ولد وقد
اوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تطلب الاولاد
فليس كل الاولاد تنفع رب ولد اشغل والده عن ربه واشتغل
عليه فتره نار يا داود احفظني بظهر الغيب احفظك في الملا
واكثر من ذكري اكثر لك من الرزق يا داود لا تبع على من بغى
عليك فتخلف نصرتي عنك يا داود قل لبني اسرايل تعصوني
في الظلام تستخفون من الناس ولا تستخفون مني فان الظلام
ما ستركم عني اما تخافون ان اخسف بكم الارض استهنتم بنظري
اليكم يا داود قل لبني اسرايل اراكم تتمنون على الجنة لاعمالكم الزكية
ام لهجركم انكم اهل المعاصي من اجلي ام لتركم اكل الحرام كلا سوف تعلمون
اذا نوقشت الوحوش والبهائم عن زكاتها ثم صارت ترابا يا
يا داود قل لبني اسرايل كيف تسوفون بالتوبة النصوح حتى
تموتوا مصرين على الذنوب ما تخافون من سطوات غضبي
يا داود قل لبني اسرايل لم يعلمون ان الدنيا فانيه وتتغيبون
جوارحكم في جمعها يا داود قل لبني اسرايل يكفوا عن الزناه
واعلمهم ان اهون ما انا صانع بالزاني ان اكوى حدقتيه
بمكاوي من نار واشعل فرجه نارا هب انه اغتسل وتطهر من
الجنابة الظاهرة فكيف بالجنابة الباطنة يا داود قل لبني

اسرايل

يا داود انا اولى بك من الناس لا يراك [illegible] ستر عليك ذنوبك
اذا وقفت عليها [illegible] على [illegible] اذا
نقضت علمك [illegible] الناس [illegible]

١٦٩

اسرايل يسبل احدكم ستره بينه وبين الناس اذا عصى ويدع
الستر بيني وبينه اما تستخفون مني با عبيد السوء سوف ترون
ما اصنع بمن عصاني يا داود قل لبني اسرايل اما يخشى احدكم
اذا عصى اقبضه على تلك الحالة قبل التوبة فيلقاني وانا غضبان
عليه فاورده النار وبيس المصير يا داود لو شيت لامرت
السما ان تقع على العاصي او امرت الارض ثم خافني فترك الزنا
واستحى مني بنيت له غرفة متصلة بعرشي كتبت له على بابها
هذا جزا من خاف على دينه وفر الى ربه يا داود قل لبني اسرا بيل
قد اصحت لكم جسمكم ورزقتكم الاموال والاولاد والبنين فجعلتم
ذلك عونا على معصيتي كانكم تتلاعبون بعقوبتي يا داود قل
لبني اسرايل اذا اردتم المعصية فاذكروا صولة الزبانية
وضيق الاغلال في طباق النيران يا داود قل لبني اسرايل
يستتر احدهم بالتوبة وهو عندي عريان حال معصيته ثم يصبح
يخادعني ويظهر للناس النسك والعبادة والخشوع كانه
بات ساهرا في طاعتي يا داود طلب الثواب والمغفرة بالمخادعة
لي تورث الحرمان يا داود اذا حدثتك نفسك بالنوم في الليلة
الباردة فاذكر مصارع اهل النار وصولة الزبانية تذهب
عنك النوم ولا يحكم على قط باني قد غفرت لك حتى تلقاني
يا داود لو اطلع عبادي على غضبي عليهم اذا عصوني لما توا ولكني
احتجبت عنهم غضبي رحمة بهم يا داود ضع خدك على التراب
وناجيني يا داود من قام بين يدي في الظلام في البرد وترك
زوجته وفراشه فهو عبدي حقا يا داود قل لبني اسرايل
انتم الذين ذهبت الحكمة هيبة الله من قلوبكم حتى عصيتموه

ان اشتغلت [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] على [illegible]

يا روس الخطابين لو رايتم ضرب مالك لاهل النار لتقطعت
او صالكم من هذه الدار فاخلطوا طعامكم بالرماد وكلوه من اجل
معصيتكم فلعل الله يرحمكم يا داود وعزتي وجلالي لاوقف فلانا
مع حفصه او رياثو فتنا ترتعد منه الارض وتنشر فيه الملائكة
اجنحتها يا داود ابوك ادم من اكرم الناس علي لم يمس فرجه الحرام
ولم يقتل نفسا وانما نهيته عن الاكل من الشجرة فاكل منها ناسيا
فتطايرت الحلل من علي بدنه وسقط التاج عن راسه واوقفته
موقف الندم فكيف بمن مس فرجه حراما او قتل نفسا سبحان
ما ارافني بكم ايها الخلق وما اقل حياكم مني تعصوني وعيني تراكم
ولو ان احدا من عبادي راكم لاستحيتم منه والا انا اولي بالحيا
يا داود مالي اراك ساهيا لا تبكي مع الباكين ولا تنوح مع
النايحين فلو رايت النار وزبانيتها وما اعددت للزناة فيها
كذبت كالذوب الرصاص في النار يا داود لجذ منك علي وجهك
في الثلج اهون عليك من مناقشتي لك في الحساب وعزتي وجلالي
لاوقفن المفخوم واسال احدهم عن وزن الخردلة يا داود قل
لبني اسرايل لم تعقون وتزنون باعينكم كانكم تظنون اني لا اراكم
يا داود من عصاني في الخلوات العنته المخلوقين على مساوي اعماله
وفضحته وادخلته النار انتهى ما سمعته من مواعظ
الزبور وقد جمعت مواعظها كلها في جزء فاطلبه والحمد لله رب
العالمين ولنكن ذلك اخر كتابنا تنبيه المغترين اواخر القرن
العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولما شرعت في خطبة الكتاب
كنت في حصر عظيم من عدم وجود المواد التي استمد منها في الكتاب

فدخل

فدخل علي شخص بكتاب عتيق مخروم من الاول بخط كوفي تاريخ كتابته
خمسماية سنة وشي فوجدته مشحونا باحوال السلف الصالح من
الصحابة والتابعين ورايت مولفه يروي عن وكيع بن الجراح من
اقران الامام مالك رضي الله عنه ففرحت بذلك اشد الفرح فشيدت
به اخلاق هذا الكتاب وكان مطالعه صحب الصحابة والتابعين
وتابع التابعين وراى اقوالهم وافعالهم وورعهم وزهدهم
وخوفهم وخشيتهم رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرنا في خطبته
ان من طالعه بانصاف راى نفسه قد انسلخت من اخلاق الصالحين
كما تنسلخ الحية من ثوبها فاسال الله تعالى من فضله ان ينفع به
الاخوان ومن بعدهم ويختم لنا ولهم بالحسنى وان يجعل اخر كلامنا
من هذه الدار اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ولنذكر من كلام
المولف من الاخلاق المنبولية من اخر الكتاب الخاتمة وما يتعلق
بها ان مما انا الله تعالى حلمهم لمن يكرههم على انه
انما يكرههم بحق وصدق خوفا من تزكية نفوسهم وتبريتهم من
العيب اذا حملوهم على انهم كرهوهم بغير حق وقد افضل
الدين اذا بلغه عن احد انه يكرهه ويتكبر عليه من الفواحش
التي اخادع بها ربي انتهى ولذلك مناقشة
نفوسهم اذا كرهته احد من المسلمين ويقولون ان كراهته لك
بغير حق ولا حملته على المحامل الحسنة فيلوم احدهم على نفسه
فيما اذا كرهها احدا وكرهته احدا وعلى ذلك درج السلف الصالح
كلهم وكانوا يناقشون نفوسهم ويتهمونها في كل شي ادعت الصدق
فيه من مقام او حال ويقولون لها هي انتي الكذب عليك في نسبتك
هني

الى الريا والنفاق مثلا فما تقولين في هذا العوب الذي وصفك
بذلك فانه لا يجوز لك نسبته الى الكذب الا بطريق شرعي وليس
معك طريق وقد د[ل] مالك بن دينار يقول مكثت سنة
ونفسي تنازعني في دعوى الاخلاص وانا اقول لها كذبتي حتى
مررت بامراة في ازقة البصرة فسمعتها تقول لا حول ان اردت
ان تنظري الى امراة فهذا مالك بن دينار فانظري اليه فتلبية
لنفسي اسعي لعقبك التنبيه من هذه المراة الصالحة
بعد ذلك من اراد ان ينظر الى مرا فلينظر الى بعول
ابن عياض رحمه الله يقول لين احلف اني مرا احب الي من ان احلف العفيل
اني لست بمرا بجانب نفسه ويقول كنت في نيتك
فاتقيا عاصيا ومرن في كهولتك مرابيا منافقا والله للفاسق ده
والعاصي اخف انما عند الله من المرايي والمنافق لان العاصي ينظر
من الله المغفرة ولا كذلك المرايي والمنافق لانه ذنب قل ان ينتفر
به صاحبه حتى يتوب منه انتهى والحمد لله رب العالمين
ذكرتم لمناقب اقرانهم الذين يكرهونهم ويحسدونهم
ولا يعيدهم حسدهم لهم اعني وعداوتهم عن ذكرهم بخير وقد
كان عمرو ابن العاصي وخالد بن الوليد بعض شي ببن
عند خالد يوما فاتى نعليه خالد الوليد انه يكره فقالوا يتعلم
الذي كان بيننا لم يبلغ الى ديننا انتهى وقد تحققت بذلك بحمد
الله وذكرت مناقب اعدائي وحسادي من الفقرا والعلما بالنظر
الى جانبهم لا الى جانبي فاني لا اعادي احدا من المسلمين لحظ نفسي
وانما هم الذين يعادوني لعدم لظاهري لهم لما يوجب العداوة من
ترك صلاة وشرب خمر وتعاون في الناس اذ اذكر بالنقايص
من

من ورابحهم او مزاحمتهم في امور الدنيا ونحو ذلك هذه مع شدة
عداوتهم لي وجعلت ذلك كالبرهان على عناية الله تعالى بي فان
غالب الناس لا ينشرح لان يذكر اسم عدوه على لسانه فضلا عن ان ينشر
محاسنه بين الاقران وقد ذكرنا في كتاب المنن جملة من
اذايهم لي فبعضهم سعي في قتلي مرات وبعضهم سعي في اخراجي
من مصر وبعضهم دس في كتبي عقايد مخالفة لاهل السنة
والجماعة واشاعها عني في مصر والحجاز كما اشرنا اليه في خطبة
هذا الكتاب وبعضهم افترى علي عند الباشاه على الوزير باشت
مصر امورا لا ينبغي لمومن ان يتلفظ بها ومدار جميع الاذى الذي
وقع لي من ثلاثة انفس في مصر ممن ينسب الى العلم والصلاح وقد
درج الثلاثة الى رحمة الله تعالى وابرات ذمتهم في الدنيا والاخرة
وانما ذكرت ذلك لتتاسي بي الاقران في تحمل الاذى من اهل عصرهم
مع ان هولا الثلاثة انفس كانوا يكرهون بعضهم بعضا ولكن اجتمعوا
كلهم على المزاحمة لهم بالدعوى في اسم الصلاح والعلم لا غير فصنعوا
لي الاذى على صنوف وسائر اهل مصر برد وسلام علي وقد بالغت
في ذكر مناقب هولا الثلاثة في طبقات العلما والصوفية وذكرتهم
با حسن الذكر ضد ما فعلوا معي لاظهار الماس الله تعالى به علي
من الحلم والصفح والمسامحة وليقتدي بي الاقران ولم اعلم احدا سبقني
الى مثل ذلك من اقراني بل المنقول عن بعضهم مقابلة الاعدا بمثل
بنظير ما فعلوا والحمد لله الذي خلقنا بهذا الخلق المحمدي وجعلنا
ممن لم يجزي بالسية السية ولكن ممن يعفوا ويصفح والحمد لله رب
العالمين ومن اخلاقهم طرح نفوسهم بين يدي الله عز وجل اذا
اطلعهم من طريق كشفهم على وقوعهم في شي من المعاصي في المستقبل

وتبريهم من حولهم وقوتهم ويصيرون يقولون في دعايهم وفي
سجودهم وغيره اللهم ان كان ما اطلعت عليه حق بة التقدير وقد
الالهي فاسترنا فيه بين الناس ولا تواخذنا به في الدنيا ولا في
الاخرة صدقة منا عائدة علينا وان لم يكن ذلك قد حق به
التقدير الالهي فنسالك من فضلك ان تزيله من مشهودنا
فانه قد كدر علينا وفتنا فان الله تعالى ربما اجاب دعا العبد
وستره وغفر له او محاه من اللوح المحفوظ المحو والاثبات الثلاثة
ومنين لوحا وايضاح ذلك ان من اتي المخالفات بحكم التقدير الواح
الالهي من غير ميل وشهوة اخف عقوبة ممن اتاها بالميل والشهوة
وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن ردشي من
اقدارك النافذة في فاغفر لي ماجنيته صدقة من عندك عائدة
علي يا ارحم الراحمين فانه لا يغفر الذنوب الا انت فاعلم ذلك واعمل
عليه والحمد لله رب العالمين عدم انتحاب
احدهم سره في تنميق الفاظه في تاليف وكثرة تحرير الفاظه
الا بنية صالحة ليمدحهم الناس على ذلك ويقولوا ما افصح فلان
في هذا التاليف واعلم يا اخي ان البشر ولو بالغ في تحرير كتابه
حتى حرره اشد تحرير فلا بد له غالبا من نسيان شرط المسئلة
في بعض الاوقات او الاطلاق في محل التفصيل قال تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الشيخ محي
الدين بن العربي رضي الله عنه يقول ما صنعت كتابا قط عن
تدبير ولا اختيار انما كنت اكتب في مواطن الاملا بما يمن الله تعالى
به وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول سبب كون كلام
البشر لا يسلم من المخالطة الخطا والتحريف او التناقض عدم اليقظة

الدايمة

الدايمة فلذلك كان يقع في المقالات والسهو سيدي احمد
الزاهد يقول من الادب ان لا يطلب العبد عدم الاعتراض عليه
مطلقا بل يهرب من مضاهات كلام الله عز وجل ما امكن وضعي
وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب المبارك
يوم الثلاثا المبارك رابع عشر شوال المبارك من
شهور سنة ثلاثة وثلاثين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
وذلك على يد افقر عباده واحوجهم الى عفوه
ومغفرته عاشر المصطفى المالكي غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
وتقبل من مولفه
امين امين
امين
له